مَحْضُ الخَلاص في مناقب سعد بن أبي وقّاص

لابن المبرد

الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي

(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

المدرسة التي قرئ فيها الكتاب

العمرية

أَسَّس الإمام أبو عمر بن قدامة المقدسي المدرسة العمريّة سنة (٥٥٧هـ) تقريباً في الصَّحاليّة بدمشق، وكان يُطلق عليها اسم الشَّيخة لأنها أكبر مدارس دمشق؛ وذلك لكثرة شيوخها وطلّابها، وتعدَّدت فيها دروس العلم كحفظ القرآن وعلومه، ورواية الحديث، وتدريس الفقه على المذاهب الأربعة مع العناية الخاصّة بالفقه الحنبلي، وبَلَغ مِن مكانتها العالية عند الحكّام أنه إذا دخل إليها غريم لا يُعَاقَب.

قال ابن عبد الهادي: «هذه المدرسة عظيمة، لم يكن في بلاد الإسلام أعظم منها»، وكان فيها مكتبة تُعَدُّ أكبر مكتبة على الإطلاق في دمشق.

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

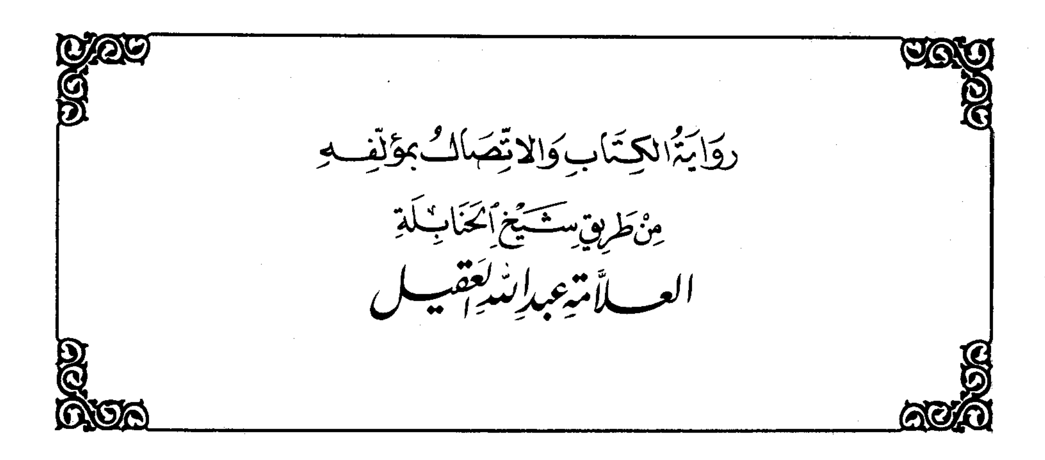

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده.

أمّا بعد:

فإنِّي أروي[1] كتاب «محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وَقَّاص» للعلامة يوسف بن عبد الهادي الحنبلي، وسائر مؤلفاته، عن شيخنا عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام إجازة، عن حسين بن حيدر الهاشمي، وهبة الله الملائي، عن حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن محمد

(١) أفرد الشيخ محمد زياد التكلة، مرويات وترجمة شيخنا العقيل بكتاب اسمه: «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابة عبد الله بن عقيل، وقد صدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت، ضمن سلسلة مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين سنة (١٤٢٥هـ)، وقد خَرَّجت لشيخنا ابن عقيل «الأربعون في فضل المساجد وعمارتها» صدرت سنة (١٤٢٥هـ)، عن وزارة الأوقاف بالكويت ــ فرع محافظة الجهراء.

عابد السندي، عن عمه محمد حسين الأنصاري، عن عبد الخالق المزجاجي، عن الشمس محمد بن أحمد السَّفاريني، عن عبد القادر التغلبـي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي، عن النجم الغزي، عن والده البدر الغزي، عن شمس الدِّين ابن طولون، أخبرنا العلاَّمة يوسف بن حسن بن عبد الهادي به.

هذا، وقد قرأ عليّ الأبواب العشرة الأولى منه/ الشيخ محمد بن ناصر العجمي
في منزلنا في الرياض ليلة الثلاثاء ٢٣ رجب بحضور جملة من الإخوان
وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ١٤٢١/٧/٢٣هـ [عقيل] ١٤٢٥/٧/٢٣هـ

تَقْدِيمُ وَرِوَايَةُ الكِتَابِ
مِنْ طَرِيقِ العَالِمِ الجَلِيلِ السَّيِّدِ
سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَهْدَلِ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه:

---

(١) هو شيخنا الفقيه، الشاعر، المربِّي، الدَّاعية الأمين، الخطيب المفوّه، سليل الدَّوحة النَّبويَّة، وفرع الشَّجرة الزَّكيَّة، السيِّد سليمان بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الباقي بن الوجيه عبد الرحمن ـ صاحب النفس اليماني ـ ابن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، كما سمعته منه ومن خطّه نقلته:

نسب كعقد مِنْ لآلىء نظمت ... وله الثُّريّا والعُلا عنوان

ولد حفظه الله في بلده زبيد المحروسة في ١٢ ذي الحجة الحرام سنة (١٣٦٢هـ)، وقد ولد في كنف والده العالم الذي اهتمَّ به غاية الاهتمام، درس أوَّلاً في رباط الإدريسي الأهدل وهو رباط جدّه الأعلى يحيى بن عمر الأهدل، ثم بعد ذلك في رباط علي بن يوسف.

وقد كان يرعى هذا الرباط جماعة من العلماء، منهم الشيخ خالد الشرعبي، ثم بعد هذا درس في حلقات العلماء في المساجد كمسجد الأشاعر، والجامع الكبير، ومسجد الأهدل (يحيى بن عمر) ـ ويُعرف أيضاً بالشماخي ـ، وغيرها من المساجد مع التحاقه بالمدرسة العلمية التي هي في مسجد الأشاعر، وأخذ فيها عن جمهرة كبيرة من العلماء الكبار والشيوخ الفقهاء المشار ليهم بالبنان، كالشيخ =

وبعدُ:

هذه المقطوعة الشعريّة المختَصَرَة جدًّا، مُهداة منِّي للوَلَدِ العلاَّمة

= العـلاَّمـة عبـد الله بـن زيـد المغـربـي المتـوفـى سنـة (١٣٨٩هـ)، وقـد قـرأ عليـه كتبـاً كثيـرة، والتـي منهـا: ألفيّـة ابـن عقيـل، وبعـض الأُمَّهـات الستّـة، وسبـل السـلام وغيـرهـا، وقـرأ أيضـاً على المفتـي محمـد بـن سليمـان الأهـدل الملقَّب بالإدريسي، وقـد أخـذ عنـه كتـب الفقـه مـن بـدايتها كمتـن أبـي شجـاع إلى المنهاج للنووي، ومن شيوخه الأجـلاّء العلاّمة محمد أحمد السالمي المتوفى سنة (١٣٨٢هـ)، وقد كان عالماً كبيراً، قرأ عليـه الفقه وأصوله في الجامع الكبير، وأخـذ عن الشيـخ أحمـد محمـد خليل الخـطيب الشافعي، أحـد العلماء أصحاب المواهب المتعـدّدة، قرأ عليـه في عـدَّة فنون في الفقه، ومنها: كتـاب «الإرشاد» للمقرىء، وقرأ عليه علم المساحة وعلم العروض والقوافي وعلوم أُخرى، قال له حين وفاته: ها هو الموت سيأتي؛ وعندي أكثر من أربعين علماً لم يأخذها أحد عنِّي!

وبالجملة فقد أخذ الشيخ سليمان عن أكثر من ثلاثين عالماً، والذين منهم: شيخ والده العلاَّمة محمد صدِّيق البطاح الأهدل، وأحمد داود البطاح الأهدل وأسد حمزة، والمقرىء الشيخ محمد سعيد جُمَع أخذ عنه قراءة حفص ونافع وغيرهم، وقد زاره في منزله بزبيد العلاَّمة الشيخ أبو الحسن الندوي وأجاز كل منهما الآخر، وكان تخرجه من المدرسة العلمية سنة (١٣٨٢هـ)، ثم عمل مدرِّساً في ثانويات زبيد، ثم مُديراً لعدَّة مدارس فيها، وقد شارك في تأليف بعض كتب المعاهد العلمية، كما أنه كان لا ينقطع عن التدريس في المساجد وبيته ويقوم بالخطبة والصلاة في بلده، وإذا زار صنعاء فإنه يقوم بالخطابة فيها أيضاً، ومثّل بلده زبيد في الانتخابات البرلمانية ما بين سنة (١٩٩٣ ــ ١٩٩٧م)، وكان عضواً في اللجنة الدائمـة في المؤتمر الشعبـي لمـدة (١٨) سنـة، وهو الآن رئيس الهيئـة القضائيـة للتجمُّـع اليمني الإصلاحي، هذا مـع تدريسه لكتب الفقـه، وكذلك بين الفينـة والأخرى تُقرأ عليه الأُمَّهات الستّ وغيرها. =

الشيخ مُحَمَّد بن ناصِر العَجْمي مِنْ أَبْناءِ الكويت الشَّقيق، وعلمائها الأفاضل، قُلتها يوم الأحد مَساءً في الكويت في فندق شيراتون الكويت، بمناسبة عَرْضِه عليَّ تحقيقِهِ وتعليقِهِ عَلَى كِتَابِ «**مَحْضُ الخَلاَصِ في مناقِبِ سَعْد بن أَبِي وَقَاص**»، تأليف العلاَّمة يوسف بن عبد الهادي الدِّمَشْقي الْحَنْبَلِيّ (٨٤١ ـ ٩٠٩هـ)، وإخراج هذه الجَوْهَرَةِ الثَّمينة منْ صَدَفها؛ كما سَبَقَ لَهُ وأَخْرَجَ غَيرها مِن الجَوَاهِرِ، وهو يُنَقِّبُ فِي تُراثِنا الثَّرِيِّ بَحْثاً عَمَّا يَنْفَعُ ويُفِيدُ، فَجَزَاهُ اللهُ خيراً على هذا الجُهْدِ الطَّيِّبِ، وآجَرَهُ في الدَّارَيْنِ، آمين:

كَم كِتَابٍ طَوَاهُ مَرُّ السِّنِينِ ... ونَسيناهُ فَاخْتَفَى مِنْ قُرُونِ
جَاءَنَا ابْنُ نَاصِرٍ مِنْ كُوَيتٍ ... مُظْهِراً حُسْنَهُ بِعَزْمٍ مَتِينِ
أَيُّمَا خُطْوَةٍ لِخَيْرٍ وَرُشْدٍ ... أَنْتَ فِيهَا إِنْسَانُ كُلِّ العُيُونِ
قَدْ أَجَزْنَاكَ يَا ابْنَنَا يَا أَخَانَا ... فَانْطَلِقْ فِي مَسِيرِكَ الْمَيْمُونِ
بَارَكَ اللهُ فِيكَ جُهْداً سَخِيًّا ... يَخْدِمُ العِلْمَ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ
وَصَلاَةٌ عَلَى النَّبِيِّ وَآلٍ ... وَصِحَابٍ هُمْ قُدْوَتِي فِي شُؤُونِي

هذا وإنِّي أروي هذا الكتاب إجازةً عن والدي الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأهدل[1]، عن والده عبد الوهاب بن محمد بن

= وصدر له ديوان بعنوان «أغاريد تهامية ونفحات أهدلية».

هذا، وقد سعدت بمعرفة شيخنا والقرب منه، فوجدت فيه بسمته التي لا تفارق وجهه وسكينته ووقاره الملازم له؛ ولا غرو، فهو سليل بيت علم توارثه كابراً عن كابر، وجيلاً بعد جيل، بارك الله في حياته وزاد في أيامه وحسناته.

(١) قال شيخنا السيد سليمان الأهدل عن والده: «كان مِن علماء زبيد المحقِّقين، =

عبد الباقي الأهدل[1]، أخبرنا والدي السيِّد محمد بن عبد الباقي[2]، أخبرنا والدي السيِّد عبد الباقي بن عبد الرحمن الأهدل[3]، عن والده الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيـى الأهدل[4]، (ح) وأخبرنا به

= وكان عالماً، شاعراً، وكان خطّه آية في الجودة والجمال، كأنه حروف مطبعة، وقد نسخ بخطّه الكثير، وكان فقيهاً، مُحَدِّثاً، وتُوُفِّي شابًّا في نحو السادسة والثلاثين من عمره في رجب سنة ١٣٧٥هـ».

(١) قال شيخنا سليمان الأهدل: «كان فقيهاً، كثير العبادة، زاهداً، توفي في شعبان سنة ١٣٧٢هـ».

(٢) هو مفتي الشافعية، ممَّن انتهت إليه المكانة العلمية والورع والزُّهْد، وقد كان محتجباً في منزله إلى أن خرج للعلماء وهو يحفظ «التحفة» لابن حجر الهيتمي عن ظهر قلب عارفاً لعويصها، جامعاً للعلم، فسلم له الجميع؛ وقد أجمع العلماء على أنه أهل للفتوى بعد أبيه الشيخ عبد الباقي الأهدل، أفاده شيخنا سليمان الأهدل، وانظر: «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية» لعبد الرحمن الحضرمي (ص ١٤٢).

(٣) كان عالماً، زاهداً، تُوُفِّي سنة (١٢٦٤هـ). «زبيد» للحضرمي (ص ١٤٢)، وعنه صاحب «النهضة الأدبية في اليمن» عبد الله خادم العمري (١/ ٢٥٩).

(٤) هو العلاَّمة الكبير المحدِّث السيِّد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وُلِد سنة (١١٧٩هـ)، مفتي زبيد، ومحدِّث اليمن، قال تلميذه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في «الديباج الخسرواني» (ص ٣٢٦): «هو شيخنا السيِّد الحافظ محدِّث اليمن. . ، هو مِن بيتٍ بالفضل مشهور، ولهم في الحديث تجارة لن تبور، وإليهم منتهى طرق الرواية بالدِّيار اليمنية في زماننا».
وقال شيخ شيوخنا عبد الحيّ الكتّاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٦٧): «كان خاتمة مَن يرحل إليهم في الدُّنيا لعلوّ إسناده، ووافر جاهه، وبَعُد صيته، وكبير علمه»، وقال (٢/ ٦٩٦) مُثنِياً على كتابه «**النفس اليماني والروح الريحاني**»: «نَفَسُهُ هذا مِن أنفس ما أُلِّف وأرفع ما صُنِّف في القرن المنصرم، اتِّساع رواية، وعلوّ =

أيضاً شيخ والدي العلاَّمة محمد بن صدِّيق البَطَّاح الأَهْدَل[1]، أخبرنا محمد بن عبد الباقي الأهدل، أخبرنا والدي السيِّد عبد الباقي بن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل، عن والده سليمان بن يحيى الأهدل[2]، عن الشَّمس محمد بن أحمد السَّفاريني،

= إسناد». توفي سنة (١٢٥٠هـ)، وانظر ترجمته مطوَّلة في «نشر الثناء الحسن» للوشلي (١/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠).

(١) هو شيخ والد شيخنا السيِّد سليمان الأهدل، وقد كان عالماً كبيراً، مدرِّساً للعلوم والفنون، قال شيخنا الأجلّ سليمان الأهدل: «كانوا يطلقون عليه: سلطان العلماء، وكان يجلس في منزلنا مع والدي صباحاً ومساءً؛ لا يكاد يفترق كلّ منهما عن الآخر، وكان فقيهاً أصوليًا، ومُحَدِّثاً»، توفي سنة (١٣٧٥هـ) بعد وفاة والدي بـ (١٥) يوماً حزناً عليه رحمه الله تعالى، وكان من المدرِّسين في المدرسة العلمية، قال صاحب «النهضة الأدبية في اليمن» عبد الله خادم العمري (١/ ٢٨٤): «العلاَّمة السيِّد محمد صديق البطاح، كان مدرِّساً بالعلوية والرباط، ومسجد جدّة، والجامع الكبير والأشاعر، وكان من كبار علماء الحديث»، وانظر: «زبيد» للحضرمي (ص ٥٣).

(٢) هو العلاَّمة الفقيه، المُحَدِّث سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، وُلِد سنة (١١٣٦هـ)، وتوفي سنة (١١٩٧هـ)، قال عنه الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٢٦٧): «وصار مُحَدِّث الدِّيار اليمنية غير مدافع»، وقال الزبيدي في «المعجم المختص» (ص ٢٢٥ ـ بتحقيق العالم الشيخ نظام يعقوبي وراقم هذه السطور ـ ط دار البشائر الإسلامية): «شيخنا الإمام، الفقيه، المُحَدِّث». وقد طلب له الزبيدي ولغيره من العلامة السفاريني إجازة (انظر: «المعجم المختصّ» ص ٦٦٥) فأجابهم إلى ذلك كما في إجازته لعبد القادر بن خليل فقال فيها: «وكذلك أجازنا السيِّد العلاَّمة، والشريف الفهامة السيِّد سليمان...»، انظر (ص ٢١٦ من ثبت الإمام السفاريني وإجازاته لطائفة من أعيان علماء عصره بتحقيق راقم هذه =

عن عبد القادر التَّغلبي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الحَنْبَلِيّ، عن النَّجم الغَزِّي، عن والده البدر الغَزِّي، عن شمس الدِّين ابن طولون، عن مؤلّفه يوسف بن حسن بن عبد الهادي به.

هذا، وقد أجزتُ الأخ المذكور به وبغيره إجازةً عامّةً.

الفقير إلى الله تعالى

سليمان بن محمد بن عبد الوهاب الأهدل اليمني الزبيدي

الكويت ــ الخامس من صفر الخير سنة (١٤٢٧هـ)

٥/ ٣/ ٢٠٠٦م

= السطور ــ ط دار البشائر الإسلامية). وذكر ولده الوجيه عبد الرحمن في «النفس اليماني» (ص ٣٣) بعد أن ترجم له هذه الإجازة فقال: «ومِن مشايخ شيخنا الوالد رحمه الله مسند الشَّام، الإمام الكبير محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، كتب لشيخنا الوالد إجازة مطوّلة نحو ثلاثة كراريس».

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ افتح بخير وأَعِن يا كريم

الحمد لله القائل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾.

وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله القائل: «**لو أنَّ أَحَدَكُم أنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه**»، صلَّى الله عليه وآله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

فإنِ النَّفسَ تتوقُ وتتشوَّفُ لخدمة ما حول أصحاب النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، جيل المُثل العُليا، وسياج الإسلام؛ فلهم قصَبُ السَّبْق الأعلى، والرُّتبةُ الأَسمى؛ وذلك «أن الله سبحانه وتعالى اختصَّ نَبيَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم بصحابةٍ جعَلَهُم خَير أُمَّتِهِ، والسابقين إلى تصديقِهِ وتبعيَّته، والمجاهدين بين يديه، والنَّاقلين لسُنَنِهِ وقضاياه،

والمقتدين به في أفعاله ومزاياه، فلا خَير إلاَّ وقد سَبقوا إليه مَنْ بَعْدَهُم، ولا فضلَ إلاَّ وقد استفرغوا فيه جُهدَهم، فجميعُ هذا الدِّين راجعٌ إلى نقْلِهم وتعليمهم، ومُتَلَقَّى من جهتهم بإبلاغِهم وتفهيمهم، فلهم مثلُ أُجورِ كلِّ مَنِ اهتدى بشيءٍ من ذلك على مَرِّ الأزمان، وذلكَ فَضْلُ اللهِ يؤتيه مَنْ يشاء بالطَّوْلِ والإِحسان»[١].

فهم خير القرون، وخُلاصةُ النَّاس بعد خير البريَّةِ صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومن هذا الجيل الفريد، والطراز الوحيد: الصحابيُّ الأغر سعد بن أبي وقَّاص، الفارس المِغْوار، المُبَشَّر بالجنَّة مع إخوانه الصادقين الأخيار. فلو لم يكن له إلاَّ هذه المنقبةُ الشَّرِيفةُ لكفى.

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه سابع سبعةٍ سبقوا إلى الإسلام فكان ثُلثه!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه ممن هاجر في سبيل الله إلى المدينة فِراراً بدينه!

ولو لم يكن له إلاَّ أنه شهد المشاهدَ كلَّها مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ولم يتخلَّف عن شيء منها!

---

(١) من كلام الحافظ العلائي في «تحقيق منيف الرُّتبة لمن ثبت له شريف الصحبة» ص٣١، بتحقيق شيخنا العلامة الجليل محمد بن سليمان الأشقر أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة.

ولو لم يكن له إلاَّ أن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم يوم أحد فداه بأبويه فقال: «**ارْمِ فداكَ أَبِـي وأُمِّي**»، وقد أَبْلَى فيها بلاءً عظيماً!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه يوم أُحُد لم يبق مع النَّبـي صلَّى الله عليه وسلَّم إلاَّ هو وطلحة[1].

ولو لم يكن له إلاَّ أن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «**ليت رجُلاً صالحاً يَحْرسُني الليلة**»؛ فحرسَهُ سعدٌ تلك الليلة!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه أَوَّلُ منَ أراقَ دماً في سبيل الله، فكان بذلك فارس الإِسلام!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّ النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «**اللَّـٰهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه، وأَجِبْ دَعْوتَه**»!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّ النَّبِـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم حينما جاء لعيادته وهو مريض فقال: «**اللَّـٰهُمَّ ٱشفِ سَعْداً، اللَّـٰهُمَّ ٱشفِ سَعْداً، اللَّـٰهُمَّ ٱشفِ سَعْداً**»!

ولو لم يكن له إلاَّ أن النبـي صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم كان يُفاخر به ويقول: «**هذا خالي، فَلْيُرني امرُؤٌ خالَهُ**»!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّـه قد نزل فيـه القرآن أكثرَ مِن مـرَّةٍ؛ وذلك حينما أرادتْ والدتُه أن يعود إلى الكفر فأنزل الله: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ...﴾

---

(١) رواه البخاري (٣٧٢٢، ٣٧٢٣).

الآية [العنكبوت: ٨]، ونزول قوله تعالى فيه وفي ستة من الصحابة: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم . . . ﴾ الآية [الأنعام: ٥٢].

ولو لم يكن له إِلَّا أَنَّه رأى الملائكة عليها ثيابٌ بيض يوم بدر يقاتلون كأشدّ القتال.

ولو لم يكن له إِلَّا أَنَّه كان آية في الشَّجاعة والإِقدام!

ولو لم يكن له إِلَّا أنه فاتحُ بلادِ فارس، واختاره عمرُ لقيادةِ المعارك والخوض فيها في أماكن مختلفة وغزوات متعددة كالقادسيَّةِ، وقد كانت من أعظم الغزوات بعد النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وغيرها؛ كوقعة المدائن، وجلولاء، وفتح حلوان، وتكريت، والموصل. . .

ولو لم يكن له إِلَّا أَنَّ عمر رضي الله عنه كان يدعو له خاصّة في معركة القادسيَّة!

ولو لم يكن له إِلَّا أنه تحقَّق على يديهِ فتح القصر الأبيض، وهو كنز كسرى الذي أخبر به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ولو لم يكن لسعد إِلَّا أنه خاض قتال الكفار مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأبي بكر وعمر وعثمان، ثُمَّ أمسك عن القتال في الفتن، وذلك حينما جاءه ابنُه وقال له: النَّاسُ يتنازعون الإِمارة! فقال له: سمعت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «**إِنَّ الله يُحبُّ العبد الغَنِيَّ التَّقِيَّ الخَفِيَّ**»!

ولو لم يكن لـه إلاَّ أنـه أحـد الستـة، وأصحاب الشورى الذيـن خلفهم عمر بعده!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّ «**مناقبه وفضائله كثيرةٌ جدًّا**»[١] لكفى ذلك؛ فكيف بها وبغيرها مجتمعةً فيه.

* * *

وبيـن يـديـك كتـابٌ لطيـفُ المعنـى والمبنـى فـي فضـائـل سعـد وأخباره، قد عني مؤلِّفه بهذا الصحابـيّ الجليل؛ فجعل ترجمتَه في خمسة وستين باباً مُنَسَّقَةً حاوية جميعَ أحوالِهِ وأقوالِهِ وأفعالِه، وشيئاً من مسانيده، ونُبذاً متفرقة حوله.

وقد كان المؤلف حريصاً على تفريق بعض الأحاديث على الأبواب لاشتمالِها على أكثر من فضيلة له فيها.

كما أنه يستطْرِدُ في ذكر بعض الفوائد والطرائف؛ فحينما ذكر أنه كان صاحبَ رمايةٍ وقوَّة، ذكر بعدها فصلاً في علم الرِّمايةِ وأنه علمٌ جليلٌ.

وحينمـا أشار أنـه سابـعُ سبعـةٍ ذكر فصـلاً طويـلاً غريباً فيما ورد من أحاديث وأحكامٍ في هذا الرقم خاتماً ذلك بما ورد في القرآن الكريم.

ولمّا جاء ذِكْرُ وصيَّةِ سعدٍ ذكر فائدةً في استحباب الوصية.

---

(١) ما بين الضَّبتين كلام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣١٣).

وهكذا، مِن فائدة إلى أُخرى ومِن دُرَّة إلى نظيرتها، خاتماً ذلك بجملة من أحاديثه ومروياته.

أسأل الله تعالى القَبول لهذا المصنف الذي حوى سيرة هذا الصحابي العَطِرة رضي الله عنه وأرضاه.

وفي نهاية هذه العُجالة، فإني أشكر لأخي ذي الفضل والأدب، صاحب الوجه الصَّبُوح الوجيه الجليل هاني بن عبد العزيز ساب ـ حرس الله مهجته وأدام سروره وبهجته ـ الذي كان لتشجيعه ومحبَّته للصحابي سعد؛ خير دافع لي في إنجازه، كما لا يفوتني أن أرفع أكُفّ الضّراعة بالدُّعاء إلى الله سبحانه لأخي الشيخ رمزي دمشقيّة رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان وأعاليها؛ اللَّـهُمَّ اجعلنا ممَّن قال الله فيهم: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾

كتبه في الروضة النبوية الشريفة
بالمسجد النبوي
الفقير إلى الله تعالى

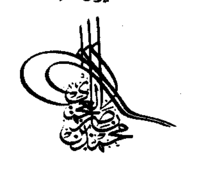

في الثامن والعشرين
من شوّال سنة (١٤٢٦هـ)

المؤلِّف في سطور[1]

هو الإمام العلاَّمة جمال الدِّين أبو المحاسن يوسفُ بن حسن بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة العُمَرِيُّ، العدويُّ، القرشيُّ، المقدسيُّ الأصل، الصَّالحيُّ، الدِّمشقيُّ الحَنْبَليُّ، المنتهي نسبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ويعرف بابن (المِبْرَد)، وهو ربيبُ بيت علمٍ مشهورٍ بالتُّقى والصَّلاح: آل قدامة.

مولده ونشأته:

وُلِد في دمشق في السَّهْمِ الأعلى من الصَّالحيَّة سنة (٨٤١هـ)، وقد ولد وتَرَبَّـى في أسرة عريقة في العلم والفضل، فقد كان والده قاضياً ومفتياً، فَتَرَبَّـى في كنفه وحَصَّل له الإجازة في الحديث من الحافظ ابن حَجَر العسقلاني.

(١) رأيت أن لا أطيل في ترجمته، فقد طُبِـعَ بعض مؤلفاته ومعظمها صُدِّرَت بترجمته مِن قِبَل مَن أَخرج هذه المصنفات، ومن أحسن من كتب عنه المحقق الدكتور محمد أسعد طلس في تحقيقه البديع لكتاب ابن عبد الهادي «ثمار المقاصد في ذكر المساجد» (ص٩ ــ ٤٩)، طبعة المعهد الفرنسي بدمشق (١٣٩٥هـ).

شيوخه:

أخذ ابن عبد الهادي عن جمع كبير من العلماء قراءة عليهم وإجازة لما رووه.

يقول نجم الدِّين الغزي: «قرأ القرآن على الشيخ أحمد المصري الحنبلي وجماعة، ثُمَّ على الشيخ محمد والشيخ عمر العسكريين، والشيخ زين الدِّين الحبَّال، وصلَّى بالقرآن ثلاث مرات، وقرأ «المقنع» على الشيخ تقي الدِّين الجُراعي، والشيخ تقي الدِّين ابن قُنْدُس، والقاضي علاء الدِّين المرداوي، وحَضَر دروس خلائق، منهم: القاضي برهان الدِّين ابن مفلح، والشيخ برهان الدِّين الزُّرَعي.

وأخذ الحديث عن خلائق من أصحاب ابن حجر، وابن العراقي وابن البالسي...»[(١)].

وقال ابن طولون: «... وحفظ القرآن، و«المُقْنع» و«الطُّوفي» في الأُصول، و«ألفية ابن مالك»، ...».

وقال أيضاً: «وتَفقَّهَ بالشيخ تقي الدِّين ابن قُنْدُس، ثُمَّ صَرَفَ همتَهُ إلى علمِ الحديث، فأخذ عن غالب مشَايخ الشَّاميين، وأجاز له خَلْقٌ»[(٢)].

وقال الكمال الغزي: «وأخذ العلم عن مشايخ كثيرة جداً، وقد جمعهم في معجمين: كبير، وصغير...»[(٣)].

---

(١) «الكواكب السائرة» له (١/ ٣١٦).

(٢) «سكردان الأخبار» بواسطة «السحب الوابلة» (٣/ ١١٦٨).

(٣) «النعت الأكمل» له (ص٦٨).

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه كل من ترجم له، ووصف بكثرة التآليف والمصنفات، يقول تلميذه ابن طولون: «هو الشيخُ، الإمامُ، عَلَمُ الأعلام، المُحدِّث الرُّحْلَةُ، العلاّمةُ الفهّامةُ، العَالِمُ العَامِلُ، المُتْقِنَ الفاضل»[١].

وقال نجم الدِّين الغزّي: «الشيخ الإمام العلاّمة المصنِّف المُحدِّث».

وقال أيضاً: «وكان الغالب عليه علم الحديث والفقه، وشارك في النحو والتصريف والتصوّف والتفسير»[٢].

وحلاَّه محيي الدِّين النُّعيمي «بالعالم المُصنِّف المُحدِّث»[٣].

وقال السَّخاوي: «عُرِف بالحديث في بَلَدِهِ مع كثْرَةِ التخريج فيه»[٤].

وقال ابن العماد: «كان إماماً، علاَّمة، يغلب عليه الحديث والفقه، يشارك في النحو والتصريف، والتصوف والتفسير»، ثُمَّ قال: «درَّس وأفتى»[٥].

---

(١) «سُكُرْدَان الأَخبارِ» لابن طولون بواسطة «السحب الوابلة» لابن حميد (٣/ ١١٦٧).

(٢) «الكواكب السائرة» للغزي (١/ ٣١٦).

(٣) «السحب الوابلة» (٣/ ١١٦٦).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٦٦)، ولا وجود له في المطبوع من «الضوء اللامع» للسخاوي.

(٥) «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٤٢).

وقال الكمال الغزي: «هو الشيخ الإمام العالم العلاَّمة الهمام، نُخبة المُحَدِّثين، عمْدةُ الحفّاظ المُسندين، بقيّة السلف، قدوة الخلف، كان جبلاً من جبال العلم، وفرداً من أفراد العالَم، عديمَ النظير في التحرير والتقرير، آيةً عظمى، وحجّة من حُجج الإسلام كُبرى. بحرٌ لا يُلحق له قرارٌ، وبَرٌّ لا يُشقُّ له غبار، أعجوبةُ عصره في الفنون، ونادرةُ دهره الذي لم تسمحْ بمثله السُّنون.

وقال أيضاً: «أجمعت الأمّة على تقدّمه وإمامته، وأطبقت الأئمة على فضله وجلالته»[1].

وقال عبد الحي الكتاني: «هو الحافظ جمال الدِّين... من أعيان مُحدِّثي القرن العاشر، المشهورين بكثرة التصنيف وسعة الرِّواية»[2].

وقد جمع سيرته وأخباره تلميذه ابن طولون، يقول الكمال الغزي: «أفرده تلميذه المُحَدِّث شمس الدِّين ابن طولون بالترجمة في مجلد حافل سمَّاه: «الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي»، لم يتيسر لي إلى الآن الوقوف عليه»[3].

تصانيفه:

ألف ابن عبد الهادي المصنفات الكثيرة حَتَّى صح أن يطلق عليه **سيوطي الحنابلة في كثرة المؤلفات**، يقول تلميذه ابن طولون: «وأقبلَ

---

(١) «النعت الأكمل» له (ص٦٨، ٦٩).

(٢) «فهرس الفهارس» له (٣/ ١١٤١).

(٣) «النعت الأكمل» (ص٦٨).

على التصنيف في عِدَّةِ فنون حَتَّى بَلَغَتْ أسماؤها مُجلداً»[1].

وقال الكمال الغزي: «وله من التصانيف ما يزيد على أربعمائة مصنف، وغالبها في علم الحديث والسنن»[2].

وقد طُبِع مِن مؤلَّفاته الكثير والتي منها:

١ ــ الاستعانة بالفاتحة إلى نجاح الأمور، بتحقيق محمد خالد الخرسة، طبع مكتبة البيروتي بدمشق.

٢ ــ بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذم، بتحقيق الدكتور وصي الله عباس، دار الراية بالرياض، سنة (١٤٠٩هـ).

٣ ــ الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، دار الخانجي بالقاهرة، سنة (١٤٠٧هـ).

٤ ــ الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، بتحقيق رضوان غريبة، دار المجتمع بجدة، سنة (١٤١١هـ).

٥ ــ دفع المَلاَمة في استخراج أحكام العِمامة، بتحقيق عبد الله الطيار وعبد العزيز الحجيلان، دار الوطن بالرياض، سنة (١٤١٥هـ).

٦ ــ مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام، بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، سنة (١٣٩١هـ).

---

(١) «سكردان الأخبار» بواسطة «السحب الوابلة» (٣/ ١١٦٨).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٦٨).

٧ ـ سير الحاث إلى علم الطَّلاق الثلاث، صدر بتحقيق كاتب هذه السطور في دار البشائر الإسلامية ببيروت، سنة (١٤١٧هـ).

وغيرها من مؤلفاته المطبوعة.

أما المخطوطة منها فقد أحصى جملة كبيرة منها الأستاذ صلاح محمد الخيمي ونشره في «مجلة معهد المخطوطات العربية» بالكويت في رمضان سنة (١٤٠٢هـ)، المجلد السادس والعشرون ج ٢ (ص ٧٧٥ ـ ٨١٢).

وفاته:

قال نجم الدِّين الغزي: «وكانت وفاة صاحب الترجمة يوم الإثنين سادس عشر المحرم سنة تسع وتسعمائة، ودُفِنَ بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى»[١].

رحم الله ابن عبد الهادي، وسقى ثراه صيِّبَ مغفرته ورضوانه، وجعله في أعلى الغرف من جنانه آمين.

* * *

(١) «الكواكب السائرة» (١/٣١٦).

وصف النسخة المعتَمَدة في التَّحقيق

اعتمدتُ في تحقيقي لهذا الرَّوضِ المُنِيف على نسخةٍ خَطِّيَّةٍ بقلم المؤلِّف، وخطُّه معروفٌ باتِّصال الحروف مع قِلَّة الإعجام، والعَجَلة، وعدم العودة إلى تبييضه، ومع ذلك فالخطأُ فيه قليل.

وقد انتهى من نسخه في الثَّالثَ عشرَ من شهر شعبانَ سنة (٨٦٩هـ)، وهو في محروسة دار الكتب الظاهرية بدمشق المحميَّة برقم (٣٢٤٨)، ويقع في (٩٠) ورقة، وعدد الأسطر يتراوح بين (١٦ ـ ٢٠) سطراً.

هذا، وقد عنيتُ بتخريج ما فيه من حديثٍ، وأخبارٍ، وتوثيق النقول ولو كان فيها طولٌ، والعناية بضبط الكتاب، وخدمته بفهارسَ في آخره، سائلاً الحي القيوم ـ جَلَّتْ قُدْرَتُه ـ أن يجعل ذلك قُربَى إلى مرضاتِه وجناته، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وإليك نصّ الكتاب:

* * *

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق وهي بخط المصنف

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق وهي بخط المصنف

الكتب والأجزاء المفردة
في جوامع ومدارس دمشق
العمرية

محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص

لابن المبرد
الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)

تحقيق وتعليق
محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمدُ للهِ حَمْدَ الخواص، حَمْداً يُحسن الخَلاص يَوم القِصاص، ويدفع الغصص في مقام احتياج العام والخاص، أحمدهُ حَمْداً يسلِّم من الأشـواص[1] والألـواص[2]، وأشكـرُه شكـراً يُنقـي مـن الخَصـاص[3] والعلواص[4].

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له ولا مُحاص، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الإخلاص، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغُوَّاص، وسَلَّم تَسليماً.

أمّا بعد:

فإنِّي لما وضعتُ مناقبَ السِّتة الخواص، أحببت أن أُسبِّعَ بمناقب سعدِ بن أبـي وَقَّاص؛ لأنه أَحد العشرة، الكِرام البَررة، فوضعت هذه

(١) أي: من الزعزعة.

(٢) أي: من الخداع.

(٣) أي: من الفقر.

(٤) أي: الأوجاع.

النُّبْذة في ذلك، راجياً من الله المعونة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وجميع المسلمين، وهو حَسبنا ونعم الوكيل.

وسمَّيته: «**محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وَقَّاص**».

وجعلته خمسة وستين باباً:

الباب الأول: في ذكر نسبه.

الباب الثاني: في ذكر مولده رضي الله عنه.

الباب الثالث: في ذكر إسلامه رضي الله عنه.

الباب الرابع: في تقدم إسلامه.

الباب الخامس: فيمن دعاه إلى الإسلام.

الباب السادس: في هجرته رضي الله عنه.

الباب السابع: في فضله.

الباب الثامن: في أحاديث اجتمع فيها فضله مع غيره.

الباب التاسع: في ذكر من آخى النبي ﷺ بينه وبينه.

الباب العاشر: في بشارته بالجنة.

الباب الحادي عشر: في غزواته مع النبي ﷺ.

الباب الثاني عشر: في غزواته بعده عليه السلام.

الباب الثالث عشر: في قوته وشجاعته.

الباب الرابع عشر: في زهده، وورعه.

الباب الخامس عشر: في سلاحه، وعدته، وما في معنى ذلك.

الباب السادس عشر: في صفته، وهيئته.

الباب الخامس الثلاثون: في حسن صحبته الخلفاء.

الباب السادس الثلاثون: فيما ذكر من أنه أحد العشرة، وأحد الستة، وأحد الثمانية.

الباب السابع الثلاثون: في أزواجه وأولاده.

الباب الثامن الثلاثون: في أقاربه وأهله.

الباب التاسع الثلاثون: في مواليه وما نسب إليه.

الباب الأربعون: فيما ولي وحقه في الخلافة.

الباب الحادي والأربعون: في فراره من الخلافة، وعدم تطلعه إليها.

الباب الثاني والأربعون: في فضله على من بعده.

الباب الثالث والأربعون: في ذكر من سوَّى بينه وبين غيره.

الباب الرابع والأربعون: في اعتزاله الفتن.

الباب الخامس والأربعون: فيما ذكر من رميه وأنه أول مَنْ رمى.

الباب السادس والأربعون: فيما ذكر من أنه السابع، وأشياء من هذا العدد.

الباب السابع والأربعون: في فنون أخباره.

الباب الثامن والأربعون: في كلامه في الفنون.

الباب التاسع والأربعون: في كلامه في الزهد.

الباب الخمسون: في كلامه في أصول الدين.

الباب الحادي والخمسون: في رؤيته في النوم، وما رآه، أو رُئي له.

الباب الثاني والخمسون: فيما ذكر النبي ﷺ أنه يموت شهيداً.

* * *

البَابُ الأَوَّل
فِي ذِكْرِ نَسَبِهِ رضي الله عنه

قال الإمام أحمد: مسند سعد بن أبـي وقَّاص[١]، ولم يُجاوز.

وقال البخاري: مناقب سعد بن أبـي وقَّاص الزُّهْري رضي الله عنه. وبنو زُهْرَةَ أخوال النبـي ﷺ.

قال: وهو سعدُ بن مالك[٢].

وقـال الـذَّهبـي: سعـد بـن أبـي وقَّـاص مـالـك بـن أُهَيْـب بـن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب بن مُرَّة، أبو إِسحاق الزُّهْري[٣].

وقال ابن كثير: سعدُ بن أبـي وقَّاص، واسمُـه مالك بن أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بن زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ، أبو إِسحاقَ القُرَشي الزُّهْري[٤].

وقال الكلاباذي في «الهداية والإرشاد»: سعـد بن أبـي وَقَّاص، واسمـه مالك ابن وُهَيْـب، ويقال: أُهَيْـب بن عبـد منـاف بن زُهـرة بن

(١) «المسند» (١/ ١٦٨).

(٢) البخاري (٧/ ٨٣ ـ فتح).

(٣) «سير أعلام النبلاء» له (١/ ٩٢).

(٤) «البداية والنهاية» له (١١/ ٢٨٣).

كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، أبو إسحاق القُرَشي المدني الزُّهْري.

وأُمُّه حَمنة بنت سفيان بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأُموي القُرَشي[1].

وذكر أبو القاسم الأَصْفهاني أن سعداً جاء إلى النبي ﷺ فقال: مَنْ أنا يا رسول الله؟ فقال: «**أنت سعد بن مالك بن أُهيب بن عبد مناف ابن زُهرة، مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ**»[2].

* * *

---

(١) «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» لأبي نصر الكلاباذي (١/ ٣٠١).

(٢) ذكره أبو القاسم الأصفهاني في كتابه «سير السلف الصالح» (١/ ٢٣٧) من غير سند؛ وقد أخرجه كل من: إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٢/ ٢١٧ ـ المسندة)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٦٦)، والدورقي في «مسند سعد بن أبي وقاص» (ص١٠٣)، والبزار في «مسنده» (٢٥٧٦ ـ كشف الأستار)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٣)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٣٦، ١٣٧)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ١١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٥)، وفي «معرفة علوم الحديث» (ص١٦٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٤٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ١٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٦٨/ ب).

ومدار أسانيدهم على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف الحديث.

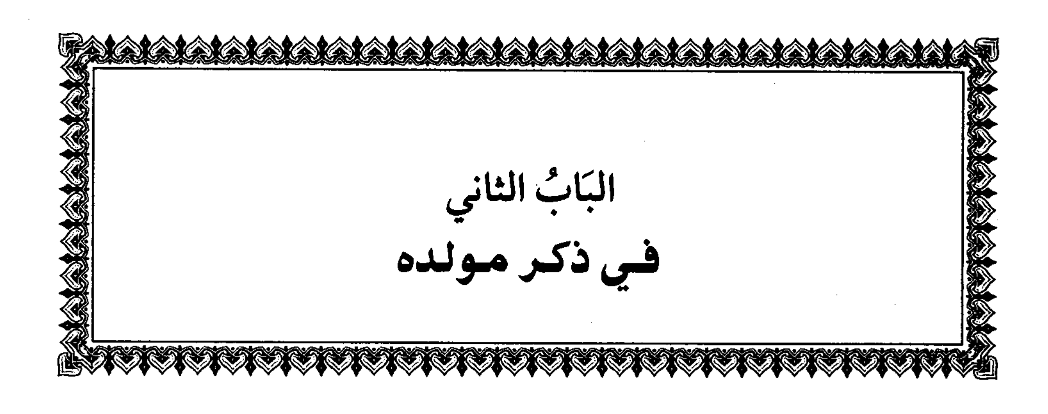

البَابُ الثاني
في ذكر مولده

كان مولده رضي الله عنه قبل البعثة بتسع عشرة سنة، لأنه قال: أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة.

وقد قيل: إنه توفي سنة خمسين عن سبع وثمانين سنة، وعلى هذا يكون ولد قبلها بسبع وعشرين سنة.

وقيل: سنة خمس وخمسين. وعلى هذا يكون مولده قبلها باثنين وعشرين سنة.

وقيل: سنة ثمان وخمسين. وهذا موافق للأول من أنه ولد قبلها بتسع عشرة سنة.

وفي وفاته خلاف في غير هذا، وهو يدل على الاختلاف في مولده.

* * *

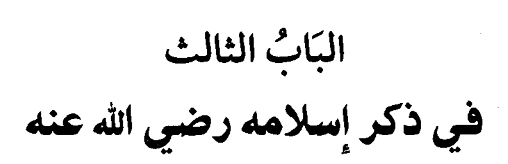

البَابُ الثالث
في ذكر إسلامه رضي الله عنه

كان سعد رضي الله عنه لما دُعي إلى الإسلام ممن أجاب، ولم يتأخر عنه، بل أسلم في أَول الأَمر إسلاماً جيداً، ودخل الإسلام قلبه، وجعل يحاجف عنه، ويقوم بنصرته، وكل ذلك يدل على صدق الإسلام، وقوة الإيمان رضي الله عنه.

وقال ابن الجوزي: أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة[١].

وقال أبو القاسم الأصفهاني: أسلم وما في وجهه شعرة[٢].

* * *

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٨).

(٢) «سير السَّلف الصالحين» للأصفهاني (١/ ٢٣٨).

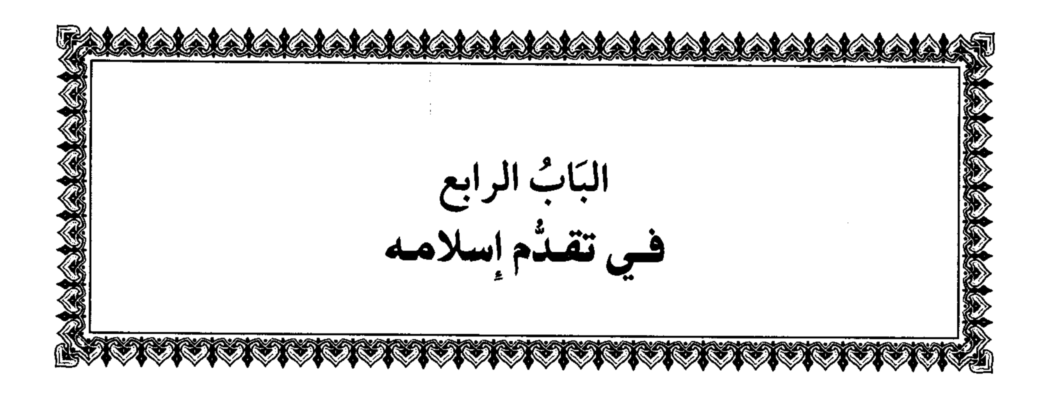

البَابُ الرابع
في تقدُّم إسلامه

قد ذكره ابن إسحاق وغيره من أول مَنْ أسلم.

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية ـ يعني أبا بكر وعثمان والزُّبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ـ الذين سبقوا بالإسلام الناس، فصلَّوا وصدَّقوا رسول الله ﷺ، وصدقوا بما جاءه من الله[1].

وقال الذَّهبي: سابع سبعةٍ في الإسلام. ثُمَّ ذكر عن ابنته عائشة عنه أنه أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة[2].

وقال ابن كثير: أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة[3].

وفي «الصحيح»: عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لقد رأيتني وأنا ثُلُثُ الإسلام[4].

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٦٩).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٩).

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣ ـ طبعة دار هجر).

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٢٦).

وعن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وَقَّاص يقول: ما أسلَمَ أحدٌ إلاَّ في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مَكثتُ سبعة أيام، وإني لثلثُ الإسلام[1].

ثُمَّ قال: بابُ إسلام سعد، وساقه فيه أيضاً[2].

وقد اتُّفِقَ على تقدم إسلامه، لكن اختُلِف هل هو الثالث كما قد صح ذلك عنه، أو هو السَّابع؟ لكن لا خلاف في أنه أحد السبعة الذين سبقوا الناس إلى الإسلام.

وقال ابن الأثير في «أُسد الغابة»[3]: أسلم بعد ستة، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبعة عشر سنة، قال: وروي أنه قال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة[4].

* * *

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢٧).

(٢) البخاري (٣٨٥٨).

(٣) (٢/ ٢٩٠).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٣٩)، و «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠).

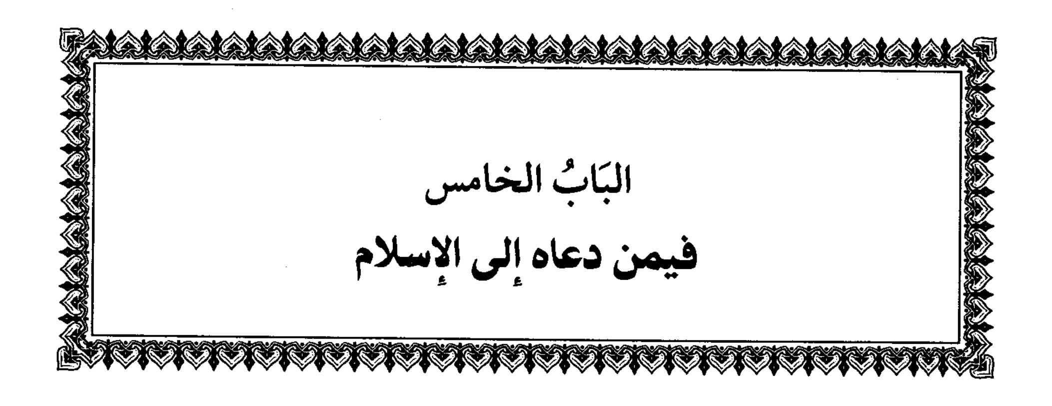

البَابُ الخامس

فيمن دعاه إلى الإسلام

قال ابن إسحاق وغيره:

إنَّ أبا بكر لمّا أسلم جعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان، والزُّبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبـي وَقَّاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له، وأسلموا، وصلوا.

فكان هؤلاء النَّفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام الناس، فصلَّوا، وصدقوا رسول الله ﷺ، وصدقوا بما جاءه من الله عز وجل[١].

* * *

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩).

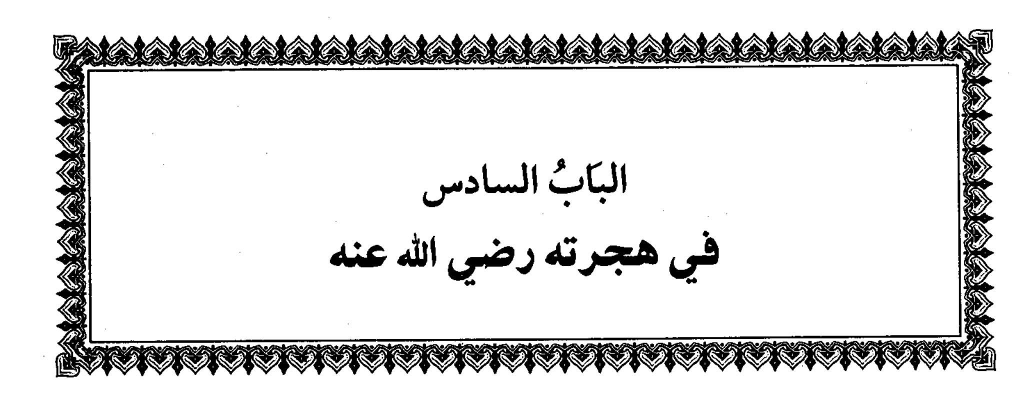

البَابُ السادس
في هجرته رضي الله عنه

قد هاجر هجرة المدينة، فقد روى مسلم في «صحيحه» حديث البراء، وفيه التصريح بأن سعد ابن أبـي وَقَّاص هاجر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة.

ورواه البخاري، وليس فيه ذلك[1].

وقد زعم موسى بن عُقبة، عن الزُّهْري أنه إنما هاجر بعد رسول الله ﷺ. قال ابن كثير: والصواب أَنَّه هَاجَرَ قبله.

وفي «المسند»: عن عامر بن سعد، عن سعد، أن النبـي ﷺ دخل عليه يعودُه، وهو مريضٌ بمكةَ، فقلت: يا رسول الله، أُوصي بمالي كله؟ قال: «لا»، قلت: فبالشطر؟ قال: «لا»، قلت: فبالثلث؟ قال: «**الثلث، والثلث كبيرٌ ــ أو كثير ــ إنكَ أَن تَدَعَ وارثَكَ غنياً، خيرٌ من أن**

(١) بل هو فيه (٣٩٢٥، ٤٩٤١)، كما سيذكر المصنف، ولا وجود له مُطلقاً في «صحيح مسلم»، فقد تتبَّعت فيه مسند البراء بن مالك فلم أجده، كما أن الحافظ المزي في «تحفة الأشراف» (٢/ ٥٥) لم يعزه إليه.

تَدَعَه فقيراً يَتكَفَّفُ الناس، وإنك مهما أَنْفَقْت على أهلِكَ مِنْ نَفَقةٍ، فإِنَّكَ تُؤْجرُ فيها، حَتَّى في اللُّقمة ترفعُها إلى فِي امرأَتِكَ».

قال: ولم يكن له يومئذٍ إلَّا ابنة، فذكر سعدٌ الهجرة، فقال: **«يَرْحَمُ الله ابنَ عَفْراءَ، ولعلَّ الله أَنْ يَرْفَعَكَ حَتَّى ينتفعَ بك قوم، ويُضرَّ بكَ آخرون»**[1].

وفي «صحيح البخاري»: عن عامر بن سعد بن أبـي وَقَّاص عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يَعُودني عامَ حجَّةِ الوداعِ من وَجَعٍ اشتدَّ بـي، فقلت: إني قد بَلَغَ بـي مَن الوجَعِ، وأنا ذو مالٍ، ولا يَرِثُني إلَّا ابنةٌ، أفأتصدَّقُ بثُلثي مالي؟ قال: **«لا»**، فقلت: بالشَّطر، فقال: **«لا»**، ثُمَّ قال: **«بالثلث، والثلث كثير ــ أو كبير، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ورثَتَكَ أغنياءَ خَيْرٌ من أن تَذَرَهَم عالةً يتكفَّفونَ الناس، وإِنَّكَ لن تُنْفِقَ نفقةً تبتغي بها وَجْهَ اللهِ إلَّا أُجِرْتَ بها، حَتَّى ما تَجْعل في فِيّ امرأتِكَ»**.

قلت: يا رسول الله، أُخَلَّفُ بعد أصحابـي؟

قال: **«إِنَّكَ لن تُخلَّفَ فتعملَ عَملاً صالِحاً إلَّا ازددْتَ به درجةً ورفْعةً، ثُمَّ لَعلَّكَ أن تُخَلَّفَ حَتَّى ينتفِـعَ بِكَ أقوامٌ، ويُضَرَّ بِكَ آخرون، اللَّـٰهُمَّ أَمضِ لأصحابـي هجرتَهُمْ، ولا تَرُدَّهم على أعقابهم، لكن البائِسُ سَعْدُ بن خَولَةَ»**، يرثي لهُ رسول الله ﷺ أن مات بِمكةَ[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢) بإسناد صحيح، وقوله: «ابن عفراء» وهمٌ، وصوابه: «ابن خولة»، انظر: «فتح الباري» (٥/ ٣٦٤، ٣٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (٣/ ١٢٥٠).

وفي «صحيح البخاري»: عن البراء بن عازب قال: أَوَّلُ من قَدِمَ علينا مصعب بن عُمير وابن أمِّ مكتوم، وكانا يُقْرِآنِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بلالٌ وسعدٌ وعمارُ بن ياسر، ثُمَّ قَدِمَ عمر بن الخطاب في عشرينَ من أصحاب النبي ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النبي ﷺ، فما رأيتُ أهل المدينة فَرِحوا بشيء فرحَهم برسول الله ﷺ، حتَّى جَعَلَ الإماءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رسول الله ﷺ، فما قَدِم حَتَّى قرأتُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ في سُورٍ من المفصَّل(١).

والمقصود: أنَّ سعداً رضي الله [عنه] من جملة من هاجر هجرة المدينة، وهو من أول مَنْ هاجر، كما أنه من أول مَنْ أسلم، وقد تقدم الخلاف فيه؛ هل هاجر قبل النبي ﷺ أم بعده؟

* * *

(١) تقدم تخريجه (ص ٤٤).

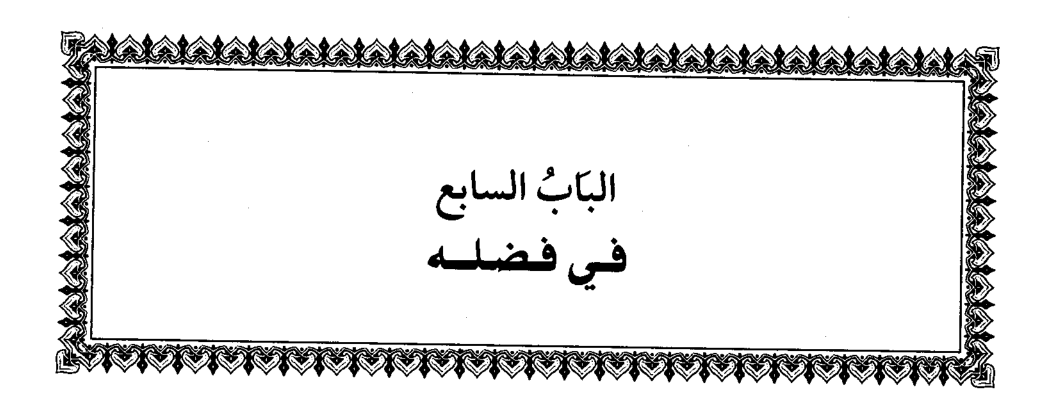

الباَبُ السابع
في فضله

قال مالك، عن يحيى بن سعيد، أنَّه سَمِعَ عبد الله بن عامر بن رَبيعة، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: بات رسول الله ﷺ أَرقاً ذات ليلة، ثُمَّ قال: «لَيْتَ رَجُلاً صالِحاً يَحْرُسُني اللَّيْلَةَ»، قال: فبينما نحن كذلك إِذْ سمعت صوت السلام، فقال: «من هذا»؟ قال: أنا سَعد بن أَبي وَقَّاص، جِئْتُ أَحْرُسُكَ يا رسول الله، قالت: فنام رسول الله ﷺ حَتَّى سمعت غَطِيطَهُ.

وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث يحيى بن سعيد[1].

وفي رواية: فدعا لي رسول الله ﷺ ثُمَّ نام[2].

ومن أعظم فضائله أَنَّهُ أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنَّة، وأحد السِّتَّة أصحاب الشُّورى، وتوفي النبي ﷺ وهو عنه

---

(١) البخاري (٢٨٨٥)، ومسلم (٤/ ١٨٧٥).
و «الغطيط»: هو صوت النائم المرتفع.

(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٧٥).

راضٍ، وكان من أول مَنْ أسلم وهاجر، وكان ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل، وقال الله عز وجل:

﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟﴾ [الحديد: ١٠].

* * *

البَابُ الثامن
في أحاديث اجتمع فيها فضله مع غيره

في «الصحيحين» وغيرهما عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُ النَّاس قَرْنِي، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم**»[1].

وفي روايةٍ: «**خَيْرُ القرون قرني**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَسبوا أصْحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أَنْفَقَ مِثْل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»، أخرجاه أيضاً[3].

وروى النسائي عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام بالجابية خطيباً، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم، فقال: «**أَكْرِموا أَصحابي فإنهم خِياركم، ثُمَّ الذين يلونهم**»، فذكر الحديث[4].

---

(١) البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٤/ ١٩٦٢).

(٢) انظر: البخاري (٦٤٢٨).

(٣) البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٤/ ١٩٦٧).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٧ ـ طبعة الرسالة)، والترمذي (٢١٦٥)، وابن ماجه (٢٣٦٣) وهو صحيح.

وروى ابن بطة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«سألتُ ربي لأَصحابي الجنَّة فأَعطانيها البتة»**[1].

وعن ابن بُريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: **«من مات من أَصحابي بأَرض كان نُورهم وقائِدهم يَوْمَ القيامة»**[2].

وروى أبو حاتم عن أبي هريرة قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ: أيُّ الناس خَيْرٌ؟ قال: **«أَنا ومَن مَعي، والذين على الأَثر»**، ثُمَّ كأنه رفض من بقي[3].

* * *

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٨٧٠) من حديث أنس، ولفظه: «سألتُ رَبِّي عزَّ وجلّ لأصهاري الجنَّة فأعطانيها البتَّة»، وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن داود التمار ضعيف الحديث، وقد أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢١٣).

(2) أخرجه بنحوه الترمذي (٣٨٦٥) وقال: «هذا حديث غريب».

(3) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٧، ٣٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٧٨) بإسنادٍ حسن.

البَابُ التاسع
في ذكر من آخى النبيّ ﷺ بَيْنَهُ وبينه

في «الصحيح» عن ابن عباس: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ﴾ [النساء: ٣٣]، قال: ورثة، (والذين عاقدت أيمانكم): كان المهاجرون لما قدموا المدينة يَرِث المُهاجرُ الأَنصاري دونَ ذوي رَحِمِهِ للأُخوَّةِ التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ نُسِخَت(١).

وروى الإمام أحمد وغيره عن أنس قال: حالفَ رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا.

قال سفيان: كأنَّه يقول: آخَى(٢).

وقد كان ﷺ آخى بين أصحابه قبل الهجرة، ثُمَّ لمَّا هاجر آخى بين المهاجرين والأنصار.

---

(١) البخاري (٤٥٨٠).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١١١)، وأبو داود (٢٩٢٦) بإسنادٍ صحيح، وهو بنحوه في البخاري (٢٢٩٣)، ومسلم (٤/ ١٩٦٠).

ولا شك أنه رضي الله عنه كان ممن آخى عليه السلام بينه وبين غيره، ولم يقع لي تعيين من آخى بينه وبينه، لكن في «صحيح البخاري» عن الزُّهْري أن هنداً بنت الحارث القُرَشِيَّة أخبرته، وكانت تحت معبد بن المقداد، وهو حليف بني زُهْرَة[1].

* * *

(١) البخاري (٨٥٠).

البَابُ العاشر
في بشارته بالجنة

قال الذَّهَبي وابن كثير وغيرهما: وهو أحد العشرة المَشهود لهم بالجنة[١].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»[٢]: وهو أحد الذين شهد لهم بالجنة.

وروى الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ من هذا الباب رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ»**، فدَخَل سعد بن أبي وَقَّاص[٣].

وروى أبو يعلى، عن ابن عمر قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: **«يَدخلُ عليكم مِنْ هذا الباب رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجنَّة»**، قال: فليس منا أحد إلاَّ وهو يَتمنَّى أَن يكون من أهل بيته، فإذا سعد بن أبي وَقَّاص

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٩٣)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣).

(٢) (٢/ ٢٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٢)، وإسناده ضعيف؛ فيه رشدين بن سعد ضعيف.

قد طلعَ[1].

وقال ابن شهاب: حدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك، قال: بينا نحن جلوس عند النبـي ﷺ فقال: «**يَطْلُعُ عليكم الآنَ رَجُلٌ من أَهْلِ الجَنَّة**»[2]، فَاطَّلَعَ سعد بن أبي وَقَّاص، حَتَّى إِذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، قال: فَاطَّلَعَ سعد بن أبي وَقَّاص على ترتيبه الأول، حَتَّى إِذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثله، فطلع على ترتيبه الأوَّل.

وتأتي شهادته عليه السلام للعشرة بالجنة.

* * *

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» كما في «السير» (١/ ١٠٨)، والبزار (١٩٨٢، ٢٥٨٢ ـ كشف الأستار)، وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن عيسى الرقاشي، لا يتابع على حديثه كما قال العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٨٩).

(٢) سيأتي تخريجه (ص ١٨٦).

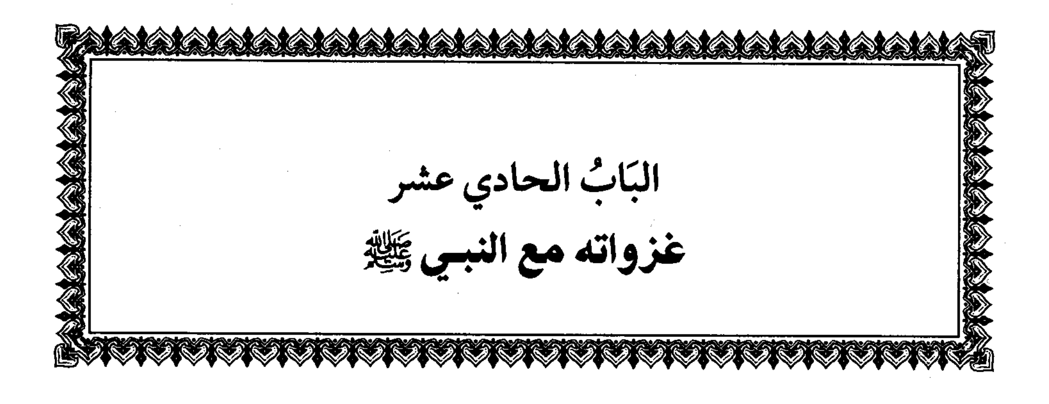

البَابُ الحادي عشر
غزواته مع النبي ﷺ

قد ذكره البخاري في: باب مَن شهد بدراً[(١)].

قال الكلاباذي: شَهِد بدراً[(٢)].

وقال الذَّهَبي: أول فارس رمى بسهم في سبيل الله[(٣)].

وقال ابن الجوزي: شهد المشاهد كلها[(٤)].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»[(٥)]: شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأَبْلَىٰ يوم أُحُد بلاءً عظيماً، قال: وهو أول من أراق دماً في سبيل الله.

ثُمَّ ذكر بسنده عن ابن إِسحاق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إِذا صلُّوا ذهبوا إِلى الشِّعاب، فاستَخْفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا

---

(١) البخاري (٧/ ٣٢٦، ٣٢٧).

(٢) «الهداية والإِرشاد» لأبـي نصر الكلاباذي (١/ ٣٠١).

(٣) «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبي (٣/ ٤١٢).

(٤) «تلقيح فهوم أهل الأثر» له (ص١١٨).

(٥) (٢/ ٢٩٠).

سعد بن أَبـي وَقَّاص في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في شِعْبٍ من شِعاب مكة، إذْ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم، وعابوا عليهم دينهم حَتَّى قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد رجلاً من المشركين بلَحْيِ جمل فشَجَّه، فكان أول دم أُهريق في الإسلام[1].

وروى أبو يعلى، عن قيس بن أبـي حازم، قال: قال سعد: إنِّي لأَولُ رَجُلٍ رَمى بِسَهْمٍ في سبيل الله في المشركين، وما جمع رسول الله ﷺ أَبَوَيْهِ لأَحدٍ إلاَّ لي، ولقد سمعته يقول: «**إرْمِ فِداكَ أَبـي وأُمِّي**»[2].

ورواه الإمام أحمد، عن قيس: سمعت سعد بن مالك يقول: والله إني لأول العرب رَمَى بسهمٍ في سبيل الله، لقد كُنَّا نغزو وما لنا طعامٌ نأْكُلُهُ إلاَّ ورق الحُبْلَةِ، وهذا السَّمُرَ، حَتَّى إن أحدنا ليضَعُ كما تضع الشاةُ ما له خِلْطٌ، ثُمَّ أصبحت بنو أَسدٍ تعيِّرني على الدِّين، لقد خِبْتُ إذاً وضلَّ عَمَلي[3].

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٨١، ٢٨٢) وعنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩١).

(٢) «المسند» لأبـي يعلى (٧٥٢)، وهو في الترمذي (٣٧٥٢)، وابن ماجه (١٣١) وإسناده صحيح.

(٣) «المسند» للإمام أحمد (١/ ١٨٦)، وهو في «المصنف» لابن أبـي شيبة (١٣/ ٣٦٢، ٣٦٣) وإسناده صحيح.

و «الحبلة» ثمر السَّمر يشبه اللوبياء، وقوله: «**ما له خِلْط**»، أي يصير بعراً لا يختلط من شدة اليبس، وذلك لفقرهم ورقة حالهم. انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٩٠).

ورواه البخاري، عن قيس، سمعت سعداً يقول: إني لأولُ العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعامٌ إلَّا ورقُ الشَّجر، حَتَّى إن أحدَنا ليضع كما يَضعُ البعير أو الشاةُ ما له خِلْط، ثُمَّ أصبحت بنو أسد تُعزِّرني على الإسلام، لقد خِبْتُ إذاً وضلَّ عملي.

قال: وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: إنه لا يُحْسِنُ يُصَلِّي[1].

وروى الأعمش، عن ابن مسعود قال: لقد رأيت سعد بن أبي وَقَّاص يقاتل يوم بدر قتال الفارس للراجل[2].

وروى الواقدي، عن زياد مولى سعد، عن سعد قال: رأيتُ رجلين يومَ بَدْر يُقاتلان عن رسول الله ﷺ أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرَّةً، وإلى ذا مرَّةً، سُروراً بما ظَفَّرَهُ الله عز وجل[3].

وروى سفيان عن عبد الله بن مسعود قال: اشتركتُ أنَا وسعد وعمارٌ يوم بدر فيما أَصَبْنا من الغنيمةِ، فجاءَ سعد بأسيرَين،

---

(١) البخاري (٧/ ٨٢، ١١/ ٢٨٢).

قوله: «تعزرني»، أي: تقومني وتعلمني، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٢٩٠): «والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بني أسد لتعليمه الأحكام مع سابقته وقدم صحبته». اهـ.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٤١).

(٣) «المغازي» للواقدي (١/ ٧٨).

ولم أَجِيء أَنا وعمار بشيء[1].

وفي «المسند»: عن محمد بن عُبيد الله الثَّقفي، عن سعد بن أبي وقَّاص قال: لما كان يومُ بدر قُتِلَ أَخي عمير، وقَتَلْتُ سعيد بن العاص، وأخذتُ سيفه ــ وكان يُسمى ذا الكَتِيفَةِ ــ فأتيتُ به نبي الله ﷺ فقال: **«اذهب فاطرحه في القَبَضِ»**.

قال: فرجعت، وبي ما لا يَعْلَمُه إِلاَّ الله من قَتْلِ أخي وأَخْذِ سَلَبي، قال: فما جاوَزْتُ إِلاَّ يسيراً حَتَّى نَزَلَت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: **«اذهَبْ فَخُذْ سَيْفكَ»**[2].

وفيه عن مصعب بن سعد عن سعد قال: يا رسول الله قد شَفَاني الله اليوم من المشركين، فَهَبْ لي هذا السيف، قال: **«إِن هذا السَّيف ليس لَكَ ولا لي، ضَعْهُ»**، قال: فوضَعْتُه، ثُمَّ رَجعت، قلت: عسى أن يُعْطى هذا السيفَ من لم يُبْل بلائي، قال: إِذا رجلٌ يدعوني من ورائي، قال: قلت: قد أُنْزِلَ فيَّ شيء؟ قال: **«كنت سألتني السيفَ، وليس هو لي، وإِنه قد وُهِبَ لي فهو لك»**، قال: وأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ [الأنفال: ١][3].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٨٨)، والنسائي (٧/ ٥٧)، وابن ماجه (٢٢٨٨)، وإسناده ضعيف لانقطاعه بين أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود فإنه لم يسمع من والده.

(٢) «المسند» للإمام أحمد (١/ ١٨٠)، وإسناده منقطع؛ فإن محمد بن عبيد الله الثقفي لم يدرك سعداً؛ إلاَّ أن ما بعده يشهد له.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٨)، وأبو داود (٢٧٤٠)، والترمذي (٣٠٧٩)، وقال: حسن صحيح، وهو كما قال.

وحاصل الأمر: أنه شهد بدراً، وكانت له فيها اليد البيضاء.

وشهد أحداً وكانت له فيها أيضاً اليد البيضاء.

ففي «المسند»: عن سعد قال: لقد رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يومَ أُحدٍ رجلين، عليهما ثياب بيضٌ يُقاتلان عنه كأشدِّ القتال، وما رأَيتُهما قَبْلُ ولا بَعْدُ[١].

وفيه: عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت سعداً يقول: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد[٢].

ورواه البخاري عن علي قال: ما رأيت النبي ﷺ يفدي رجلاً بعد سعد، سمعته يقول: «إِرْمِ فِداكَ أبي وأمي»[٣].

ورواه غيره من حديث عامر بن سعد عن أبيه، وفي بعض روايته: «فداك أَبي وأُمي»[٤].

وفي رواية قال: «ارْمِ وأَنْتَ الغُلامُ الحَزَوَّرَ»[٥].

وروى عبد الرزاق عن أيوب أَنَّه سَمِع عائشة بنت سعد تقول: أنا

---

(١) «المسند» (١/ ١٧١)، وإسناده صحيح، وهو في البخاري (٤٠٥٤)، ومسلم (٤/ ١٨٠٢).

(٢) «المسند» (١/ ١٧٤)، وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٣٧٢٥)، ومسلم (٤/ ١٨٧٦).

(٣) البخاري (٤٠٥٩).

(٤) مسلم (٤/ ١٨٧٦).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٢٩، ٣٧٥٣)، وقال: حسن صحيح، وهو كما قال.

ابنة المهاجر الذي فَداه رسول الله ﷺ بالأبوين[1].

وروى الواقدي عنها، عن أبيها قال: لقد رأيتني أُرْمى بالسهم يوْمَ أُحُدٍ، فيرُده عني رجل أبيض، حَسن الوجه، لا أعرفه، حَتَّى لما كان بعد ذلك ظننت أنَّه مَلَكٌ[2].

وشهد الخندق؛ ففي «المسند»: عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لما كان يومُ الخَنْدق، ورجل يَتترَّسُ، جَعَلَ يقول بالتُّرْس هكذا، فوضعه فَوْقَ أنفه، ثُمَّ يقول هكذا، يُسَفِّلُهُ بَعْدُ، قال: فأَهويْتُ إلى كِنانَتي فَأَخْرَجتُ منها سَهماً مُدَمَّى، فوضعْتُه في كبدِ القَوْسِ، فلما قال هكذا، يُسَفِّلُ التُّرْسَ، رَميْتُ فما نَسيتُ وَقْعَ القِدْحِ على كذا وكذا من التُّرْس، قال: وَسَقَطَ فقال برِجْلِهِ، فَضَحِكَ نبي الله ـ أحسبه ـ قال: حَتَّى بَدَت نواجِذُه ـ قال: قلت: لِمَ؟ قال: لِفعل الرَّجُلِ[3].

وشهد خيبر؛ ففي «المسند»: عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول له ـ وخلَّفه في بعض مغازيه ـ : يعني علياً، فقال علي: يا رسول الله! أَتُخَلِّفُني مع النساء والصبيان؟ فقال: **«يا علي! أَمَا تَرْضى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى؟ إلاَّ أنه لا نبـي بعدي»**[4].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤١٩).

(٢) «المغازي» للواقدي (١/ ٢٣٤).

(٣) «مسند أحمد» (١/ ١٨٦)؛ وإسناده ضعيف فيه محمد بن محمد بن الأسود مجهول.

(٤) «مسند أحمد» (١/ ١٨٢)؛ وهو في البخاري (٤٤٦١)، ومسلم (٤/ ١٨٧٠).

وسمعته يقول يوم خيبر: «لَأُعطِيَنَّ الرَّايةَ رجُلاً يُحِبُّ الله ورسوله، ويحبُّهُ الله ورسوله».

فَتطَاولْنا لها، فقال: «ادْعُوا لي عليًّا»، فأُتِيَ به أَرْمَدَ، فَبَصَقَ في عينِهِ، ودَفَع إليه الراية، ففتحَ الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دعا رسول الله ﷺ عليًّا، وفاطِمَةَ، وحسناً، وحسيناً، فقال: «اللَّـهُمَّ هؤلاءِ أَهْلي»(١).

وشهد تبوك؛ ففي «المسند»: عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك: إني أُريدُ أن أسألَكَ عن حديثٍ، وأنا أَهابُكَ أَن أَسأَلَكَ عنه، فقال: لا تَفْعل يا ابن أخي، إذا علِمْتَ أَنَّ عندي علماً فَسَلْنِي، ولا تهابني، قال: فقلت: قول رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه حين خلَّفه بالمدينة في غزوة تَبُوك، فقال سعد: خلَّف النبـي ﷺ عليًّا بالمدينة في غزوةِ تبوك، فقال: يا رسول الله، أَتُخَلِّفُني في الخالفة في النساء والصبيان؟

فقال: «أَما تَرْضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»، قال: بلى، يا رسول الله، قال: فأدبر عليٌّ مُسرعاً كأنِّي أنظرُ إلى غُبارِ قَدَميه يَسْطَعُ(٢).

---

(١) «المسند» (١/ ١٨٥)، وهو في «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٧١).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٣)، وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان؛ إلاَّ أنه صحيح بما له من طرق أخرى عند أحمد في «المسند» (١/ ١٧٠، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٤)، وهو في «الصحيحين» كما مضى بمعناه.

وفي رواية عن ابن المسيب قال: حدثني ابن لسعد بن أبـي وَقَّاص حديثاً عن أبيه، قال: فدخلت على سعد، فقلت: حدِيثاً حُدِّثْته عنك حين استخْلَف رسول الله ﷺ عليًّا على المدينة؟ فَغَضِبَ وقال: مَنْ حدَّثك؟ فكرهتُ أنْ أُخبره أنّ ابنه حدثني به فيغضبَ عليه، ثُمَّ قال: إن رسول الله ﷺ حين رجع من غزوة تبوك استخلف عليًّا على المدينة، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، ما كنتُ تحب أن تخرجُ وجْهاً إلاّ وأنا معك، فقال: **«أَوَ ما ترضى أن تكونَ مني بمنزلَةِ هارون من موسى؟ غير أنَّه لا نبـيَّ بَعْدي»**[1].

وشهد غزوة الفتح؛ ففي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عُتبة ابن أبـي وَقَّاص عَهِدَ إلى أخيه سعد بقبض ابن وليدة زَمْعَةَ، وقال عتبة: إنه ابني، فلما قَدِمَ رسول الله ﷺ مكة في الفتح، أخذ سعد بن أبـي وَقَّاص ابن وليدة زَمعة، فأقبل به إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه عبدُ بن زمعةَ، فقال سعد بن أبـي وَقَّاص، هذا ابن أخي عهد إليَّ أنه ابنه. قال عبد بن زمعة: يا رسول الله هذا أخي ابن زمعة ولد على فراشهِ.

فنظرَ رسول الله ﷺ إلى ابن وَليدة زَمْعَة، فإذا هو أشبه الناس بعتبةَ بن أبـي وَقَّاص، فقال رسول الله ﷺ: **«هو لَكَ، هو أخوك، يا عبدُ بن زَمعة»** من أجل أنه وُلِدَ على فراشه، وقال

---

(١) أخرجه أحمد (١/١٧٧)، والدورقي في «مسند سعد» (١٠٠)، وغيرهما، وهو صحيح لغيره.

رسول الله ﷺ: «**احتَجبي منه يا سَودة**»، لما رأى من شبهه بعتبة بن أبي وَقَّاص.

قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «**الوَلَدُ للفراشِ، وللعاهِرِ الحَجر**»[1].

وفي «المسند»: عن سعد بن أبي وَقَّاص، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جُهينة، فقالوا: إنك قد نزلتَ بين أَظْهرُنا، فأَوْثق لنا حَتَّى نأتيك وتُؤْمِنَّا، فأوثقَ لَهم، فأسلموا.

قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ولا نكون مائة، وأمرنا أن نُغير على حي من بني كنانَةَ إلى جنب جُهينة، فأغرنا عليهم، وكانوا كثيراً، فلجأْنا إلى جُهينة فمنعونا، وقالوا: لمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقلنا: إنما نُقاتل مَنْ أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام.

فقال بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبي الله ﷺ فنخبره، وقال قوم: لا بل نقيم هاهنا، وقلتُ أنا في أُناسٍ معي: لا بل نأْتي عيرَ قريشٍ فنقتطعُها، فانطلقنا إلى العير، وكان الفيء إذ ذاك: مَنْ أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير، وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر، فقام غضبان مُحْمَرَّ الوجه، فقال: «**أَذَهَبْتُم من عندي جميعاً، وجئتُم متفرقين؟ إنما أَهلكَ من كان قبلكم الفُرْقة، لأبعثَنَّ**

(١) البخاري (٤٣٠٣)، ومسلم (٢/ ١٠٨٠).

عليكم رَجُلاً ليسَ بخيركم، أَصبركم على الجوع والعطش»[1]، فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير في الإسلام.

وحاصل الأمر أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده.

* * *

(١) أخرجه أحمد (١/١٧٨)، والدورقي في «مسند سعد» (١٣١)؛ وإسناده ضعيف، فيه مجالد بن سعيد ليس بالقوي، كما أنَّ زياد بن علاقة لم يسمع من سعد بن أبي وقاص.

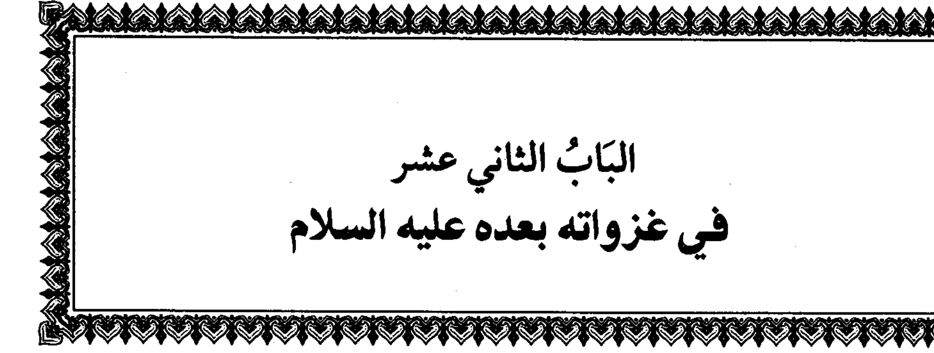

البَابُ الثاني عشر
في غزواته بعده عليه السلام

خروجه مع أبـي بكر إلى الأعراب:

قال الذَّهَبـي: هو الذي كوَّف الكوفة، وطرد الأعاجم، وتولَّى قتال فارس، أمَّره عمر على ذلك، وفتح الله على يديه أكثر فارس[1].

وقال ابن كثير: وهو الذي كوَّف الكوفة، ونَفَى عنها الأعاجم، وهو الذي فتح المدائن، وكانت بين يديه وقعة جَلُولاءَ.

قال الحُميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: شهد سعد بن أبـي وَقَّاص وابن عمر دومة الجَنْدل يوم الحكمين[2].

فلما مات النبـي ﷺ، واستخلف أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه، كان سعد في جملة جيشه.

فلما خرج جيش أسامة من المدينة طمع الأعراب فيها، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة، يبيتون حولها، منهم علي،

(١) «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبـي (٣/ ٤١٢).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٤).

والزُّبير، وطلحة، وسعد بن أبـي وَقَّاص، ثمَّ خرج مع أبـي بكر إلى الأعراب.

خروجه إلى العراق في زمن عمر:

ولمّا أرسل الصديق خالداً من العراق إلى الشام، ثُمَّ مات، واستخلـف عمـر أبـا عبيـد، ثُـمَّ ذهـب إلـى العـراق وقُتـل، وضعـف المسلمون في وقعته حين أصابهم الأمر العظيم يوم جسره، بعث عمر سعد بن أبـي وَقَّاص إلى العراق في ستة آلاف مقاتل أميراً على مَنْ بها، وكتبَ إلى جرير بن عبد الله والمُثنى أن يكون تَبَعاً له، وأن يَسْمَعا له ويُطيعا.

فلما وصل سعد إلى العراق كانا معه بمن معهما، وكانا قد تنازعا الإمْرة، فالمثنى يقول لجرير: إنما بعثك أمير المؤمنين مَدداً لي، وجرير يقول: إنما بعثني أَميراً عليك، فلما قدم سعد انقطع نزاعهما.

قال ابن إسحاق: وتوفي المثنى بن حارثة في هذه السَّنَة[1].

قال ابن كثير: والصحيح أن بعث عمر سعداً إنما كان في سنةِ أربع عشرة[2].

قال أهل التاريخ: استهلت سنة أربع عشرة من الهجرة، وعمر بن الخطَّاب يحثُّ النَّاس على جهاد أهل العراق لمَّا بلغه قتل أبا عُبيد يومِ

---

(١) «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٧٢).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٥٩٩).

الجِسْرِ، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على يَزْدَجِرْد، ونقض أهل الذمة عهودهم التي كانوا عاهدوا عليها المسلمين، وآذوا المسلمين، وأخرجوا العُمَّال من بين أظهرهم[1].

قال ابن جرير: ركب عمر في أول يوم من المحرم هذه السنة بالجيوش من المدينة على ما يقال له صِرارٌ فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، واستصحب معه عثمان بن عفَّان، وسادات الصحابة، ثُمَّ عقد مجلساً يستشير فيه الصحابة فيما عزم عليه، وأرسل إلى علي فقدم من المدينة فاستشارهم، وكلهم وافقه على الذهاب إلَّا عبد الرحمن بن عوف، فإنه قال له: إني أخشى إن كُسِرْتَ أن يضعف المسلمون في سائر البلاد، وإني أرى أن تبعث رجلاً، وترجع إلى المدينة. فاستصوبوا رأي ابن عوف، وقالوا: أصاب يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: مَنْ ترون أن نبعث؟ فقالوا: قد وَجَدْته، قال: ومن هو؟ قالوا: **الأسد في بَراثِنِه سعد بن مالك الزُّهري ـ يعني ابن أبي وَقَّاص ـ.**

فأرسل إلى سعد، فأمَّره على العراق، فأمره ونهاه، وقال: يا سعد! لا يَغُرَّنَّكَ من الله أنْ قيل لك: خال رسول الله ﷺ وصاحبُه، فإنَّ الله لا يَمْحو السَّيِّئَ بالسَّيِّء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإنَّ الله

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٦١٣).

ليس بَيْنَه وبين أحد نَسَبٌ إلاَّ بطاعته، فالناس شَريفُهم ووضيعُهم في ذات الله سواء، الله ربُّهم، وهم عِباده، يتفاضلون بالعافية، ويُدْركون ما عند الله بالطاعَةِ والتَّقوى، فانظر الأَمْر الذي رأيت رسول الله ﷺ عليه مُنذُ بُعِث إلى أن فارَقَنا فالْزَمْه؛ فإنه الأمْر، هذه عِظَتي إيَّاك، إنْ تَركْتَها ورَغِبْت عنها حبط عملك، وكنت من الخاسرين.

فلما أراد فراقه، قال: إنك ستقْدم على أمر شديدٍ، فالصَّبْرَ الصبرَ على ما أصابك، تجتمع لك خَشية الله، واعلم أن خشية الله تجتمع للعبد في أَمرين: في طاعته، واجتناب معصيته، وإنما أطاعه مَنْ أطاعه ببغض الدُّنيا وحُبِّ الآخرةِ، وإنما عِصيانُ مَنْ عصاه بِحُبِّ الدُّنيا وبُغْض الآخرة.

واعلم أن للقلوب حقائق يُنْشِئُها الله إنْشاءً، منها السِّرُّ ومنها العَلانيةُ؛ فأمَّا العلانيةُ فأَن يكون حامدُه وذامُّه عنده في الحَقِّ سَواءً، وأما السِّرُّ فَيُعْرَفُ خير دينه بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس له ولكلامه، فَلا تَزْهَدْ في التَّحَبُّب فإنَّ النَّبيين قد سألوا مَحبَّتَهم، وإن الله إذا أحب عَبْداً حبَّبه، وإذا أبغض عبداً بغَّضه، فاعتبرْ منزلتك عند الله بمنزلتك عند الله.

قالوا: فسار سعدٌ نحو العراق في أربعةِ آلاف، ثلاثةِ آلافٍ من أهل اليمن، وألف من سائر الناس.

وقيل: سار إليها في ستة آلاف، وشيَّعهم عمر من صِرارٍ، وقام عمر في الناس خطيباً هنالك، فقال: إنَّ الله إنما ضرب لكم الأمثال،

وصرَّف لكم القول لتحيا به القلوب، فإن القلوب مَيِّتةٌ في الصدور حَتَّى يُحييها الله، مَنْ عَلِم شيئاً فلينتفع به، فإن للعدلِ أماراتٍ وتَباشيرَ؛ فأمَّا الأمـاراتُ: فـالحيـاءُ، والسَّخـاءُ، والهَيْـنُ، واللَّيْـنُ، وأمَّـا التَّبـاشيـر: فالرحمةُ والإنصاف، والشفقة.

وقد جعل الله لكل أمرٍ باباً، ويَسَّر لكل بابٍ مفتاحاً؛ فبابُ العَدْلِ الاعْتِبَارُ، ومفتاحه الزُّهْدُ، والاعتبارُ ذِكْرُ الموت، والاستعدادُ بتقديم الزَّاد من الأموال، والزُّهد أخْذُ الحقِّ من كل أحد قاله، والاكتفاءُ بما يكفي من الكفاف، فإنَّ مَنْ لم يَكْفه الكَفاف لم يغنه شيء، إني بينكم وبين الله، وليس بيني وبينَه أحدٌ، وإنَّ الله قد ألزَمَني دفع الدعاء عنه، فانهوا أشياءكم إلينا، فإن لم يستطع فإلى مَن يبلِّغناها، نأخذْ له بالحقِّ غير مُتَعْتَعٍ.

ثمَّ سار سَعْدٌ، ورَجع عمر، فلما انتهى سعد إلى زَرُود، ولم يبق بينه وبين أن يجتمعَ بالمُثنى بن حارثة إلَّا اليسير، وكل منهما مشتاق إلى صـاحبـه، انتقـض جُـرح المُثَنَّـى الـذي جُـرحـه يـوم الجِسْـرِ، فمـات رحمه الله، واستخلف على الجيش بَشير بن الخَصاصية، فترحم عليه سعد، وَتَزَوَّجَ امرأته سَلْمى، فلما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستُها، ولم يَبْقَ بالعراق أميرٌ إلَّا تحتَ أمره، وأمدَّه عمر بأمْدادٍ أُخَرَ، حَتَّى اجتمع معه في القادسية ثلاثون ألفاً؛ وقيل: ستة وثلاثون ألفاً.

وقال عمر: والله لأرمينَّ ملوكَ العَجَم بملوك العرب.

وكتب إليه عمر أن يَجعل الأُمراءَ على القَبائل، والعُرفَاءَ على كل عَشرةٍ عَرِيفاً، وأن يُواعدهم إلى القادسية، ففعل ذلك سعد، عَرَّف العُرفاءَ، وأمَّر الأُمراء، وولَّى على الطَّلائع والمقدمات، والمُجنِّبات، والساقاتِ، والرَّجَّالةِ، والرُّكْبان.

وجعل عمر على قضاءِ النَّاس عبد الرحمن بن رَبيعة الباهلي ذا النون[1].

وجعل على الأقباض[2] وقسمة الفيء عمرو بن عمرو بن مقرن.

وجعل داعية الناس وَقاصَّهم سلمان الفارسي.

وجعل الكاتب زياد بن أبـي سفيان.

قالوا: وكان في الجيش كله ثلاثمائة من الصحابة وبضعة عَشَرَ صحابيًّا.

وبعث عمر إلى سعد يأمره بالمبادرة إلى القادسية، وهي بابُ فارس، وأن يكون بين الحَجَر والمَدَر، وأن يأخُذَ الطُّرُقَ والمسالِكَ على فارس، وأن يَبْدُروهم بالضَّرْبِ والشِّدة، ولا يهولنَّـكم كثرةُ عَدَدِهم وعُدَدِهم، فإنهم قومٌ خَدَعةٌ مَكَرةٌ، وإن أنتم صَبرتم واحتسَبتم، ونويتم الإنابة رجوت لكم أن تُنصروا عليهم، ثُمَّ لا يجتمع لهم شَملٌ أَبداً،

(١) كذا في الأصل، وفي المصدر المنقول منه «تاريخ الطبري»، و «نزهة الألباب» للحافظ ابن حجر (١/ ٣١١): «النور».
(٢) أي: الغنائم.

فإنهم ليست معهم قلوب. وإنْ كانت الأُخرى، فارجعوا إلى ما وراءكم حَتَّى تصلوا إلى الحَجَرِ، فإنكم عليه أَجْرَأُ، وهم عنه أجْبن، وبه أَجْهل، حَتَّى يَأْتي اللهُ بالفتح، ويرد لكم الكرة عليهم.

وأمره بمُحاسبة نَفْسِهِ، ووعظِهِ جيشه، وأمَرهم بالنية الحَسَنة والصَّبْر، وإنَّ النصر يأتي من الله على قدر النِّية، **والأَجْر على قَدْرِ الحِسْبَة**، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلَّا بالله، واكْتُبْ إليَّ بجميع أَحْوالِكم وتَفاصيلها، وأين تنزلون، وأين يكونُ منكم عدوكم، واجْعلني كأني أنظرُ إليكم، وأطلعني من أمركم على الجلية. وخَفِ الله، وارْجُهُ، ولا تذل لشيء طمعاً، ولا تُعرض عن شيء تَكَبراً، واعْلم أنَّ الله قد توكل لنا الأمر بما [لا] خُلْف له، فاحذر الله أن يصرفه عنكم، ويستبدل بكم غيركم.

وكتب إليه سعدٌ بكيفية تلك المنازِلِ والأَراضي بحيث كأنه يُشاهدها، وكتب إليه بأن الفرس قد جَرَّدوا للحرب رستماً وأمثاله، فهم يطلبوننا ونحن نَطْلُبُهم، وأمرُ الله بَعْدُ ماضٍ فينا، وقضاؤُهُ مُسلَّمٌ لنا إلى ما قُدِّرَ لنا وعلينا، نسأل الله خَيْرَ القضاء وخَيْر القَدَر في عافية.

فكتب إليه عمر: قد جاءني كتابك ففهمته، فإذا لقيت عدوك ومنحك الله أكتافهم وأدبارهم، فإنه قد ألقي في رُوعي أنكم ستهزمونهم، فلا تشُكَنَّ في ذلك، فإذا هزمهم الله فلا تنزع عنهم حَتَّى تقتحم عليهم المدائن، فإنه خرابها إن شاء الله تعالى.

وجعل عمر يَدعو لسعدٍ خاصَّةً له، وللمسلمين عامَّةً.

ولما بلغ سعد العُذَيْب اعترض للمسلمين جيش للفرس مع شيرزاذ بنِ أزاذَوَيْهِ، فَغنِموا منهم شيئاً كثيراً، ووقعَ منهم موقعاً كبيراً، وخمَّسه سعد، وقسَّم أربعة أخماسه في الناس، وفرح الناس بذلك واستبشروا، وأفرد سعد سرية تكون حماية وحياطة لمن معه الحريم، وكان أميرها غالب بن عبد الله اللَّيْثي[١].

غزوة القادسيّة

ثُمَّ سار سعد فنزل القادسية، وبث سَراياه، وأقام بها شَهْراً لم يَرَ أحداً من الفرس، فكتب إلى عمر بذلك، وجعلت السَّرايا تأتي بالميرةِ من كل مكان، فعجَّت رَعايا الفُرس إلى يَزْدَجِرْدَ من النَّهْب والسَّبـي، وقالوا: إن لم تُنْجدونا وتقاتلوا عنا، وإلاَّ أعطيناها بأيدينا، وسَلَّمنا إليهم الحُصون.

فاجتمع رأي الفرس على إرْسال رُسْتم، فأمَّره يَزْدَجِرْد على الجيش، فاسْتَعْفى رُسْتم مِنْ ذلك، وقال: إن هذا ليس برأيـي في الحرب، إنَّ إرْسال الجيوش بعد الجيوش أَشَدُّ على العرب من أن يَكْسِروا جَيشاً كثيفاً مرةً واحدةً، فأَبـى المَلِكُ إلاَّ ذلك.

فَعَزَمَ رستم على الخروج، فبلغ ذلك سعداً فكتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه: لا تَكْتَرِثَنَّ بهم، واسْتَعِن بالله، وتَوَكَّل عليه، وابْعث

---

(١) كل ما ساقه المصنف فيما مضى انظره في «تاريخ الطبري» (٤/ ٣٠٥ ــ ٣٠٨)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٦١٣ ــ ٦١٨).

إليه رجالاً من أهل النَّظر والرأي والجَلَد، يدعونه إلى الله، فإن الله جاعل دُعاءَهم تَوْهيناً لهم ولكيدهم، وتَسْليطاً عليهم، واكتب إليّ في كل يوم بخبركم.

فلما اقترب رُسْتُم بجيوشه وعَسْكَر بِساباط، كَتَبَ سعد إلى عمر بذلك، وأن رستماً قد جرَّ الخيول والفيول، وزحف علينا. **وليس شيء أهم عندي، ولا أكثر ذكراً مني، لما أحببتَ أن أكون عليه من الاستعانة بالله والتوكُّل عليه.**

ثُمَّ إن رستماً عبَّأ جيشه، فجعل على المقدمة ــ وهي أربعون ألفاً ــ الجالِنوس، وعلى الميمنة الهُرْمُزان، وعلى الميسرةِ مِهْران بن بِهْرام، وذلك ستون ألفاً، وعلى السَّاقة البندران في عشرين ألفاً، فالجيش كله على ما ذكره سيف وغيره ثمانون ألفاً.

وفي رواية: كانوا مائة وعشرين ألف مقاتل يتبعها ثمانون ألفاً، فالجملة مائتا ألف مقاتل، وكان معهم ثلاثة وثلاثون فيلاً، منها فيل أبيض كان لسابور، فهو أَعْظَمُها وأَقْدَمُها، وكانت الفِيَلَةُ تأْلَفُه.

ثُمَّ بعث سعد النُّعمان بن مُقَرِّن، وفُراتُ بن حيان، وحنظلة بن الربيع التَّميمي، وعُطارد بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن معدي كرب يدعون رستماً إلى الله عز وجل؛ فقال لهم رستم: ما أقدمكم بلادنا؟ فقالوا: جئنا لموعود الله إيَّاناً، فإنه وعدنا أخْذ بلادِكم، وسَبْـي نِسائكم، وأخْذ أموالكم وأولادكم، فنحن على يقين من ذلك، إلَّا أن تدخلوا في ديننا.

وكان رستم قد رأى في منامه كأنَّ مَلَكاً نزل من السماء فختَم على سلاح الفُرْس كله، ودفعه إلى رسول الله ﷺ، فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطَّاب.

وذكر سيف أن رُستماً طاول سعداً في القتال مقدار أربعة أشهر، كل ذلك لعل سعداً يضجر فيرجعوا عن بلادهم، ولولا أن الملك استعجله ما التقى سعداً، لما يَعلم من غَلَبَةِ المسلمين لهم، ولما رأَى في منامِه، ولما توسمه منهم، ولما عنده من علم النُّجوم الذي كان يعتقد صحته لممارسته له.

ولما دنا جيش رستم من سعد أحب سعد أن يعلم أخبارهم على الجليَّة، فبعث سريَّة لتأتيه برجل مِن الفُرْس، وكان في السَّريَّة طُلَيْحة الأَسَدِي الذي كان ادعى النُّبوة، فاخترق صفوف الفرس، وتَخَطَّى الأُلوف، وقتل جماعةً مِن الأَبْطال حَتَّى أسر رجلاً منهم، فأتى به سعداً فسأله عن القوم، فجعل يصف شجاعة طليحة، فقال طليحة: دَعْنا من هذا، وأخبرنا عن رُسْتُم، فقال: هو في مائة ألف وعشرين ألفاً، يَتبعها مثلها. وأسلم الرجل من فَوْرِهِ.

قال: ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد أن ابعث إِلَيَّ رجلاً عاقلاً عالماً بما أسأله عنه.

فبعث إليه المغيرة بن شعبة، فلما قدم عليه، قال له رستم: إنكم جِيراننا، ونحن مُحسنون إليكم، ونكُفُّ الأَذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم، ونحن لا نمنع تُجاركم من دخول بلادنا.

فقال له المغيرة: إنا لسنا نَطْلب الدُّنيا، وإنما جئنا نطلب الآخرة، وقد بَعثَ الله إلينا رسولاً، قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِنْ بدين الإسلام، وأنتقم بهم منهم، وأَجْعل لهم الغَلَبَة ما داموا مُقرِّين بدين الإسلام، وهو دينُ الحَقِّ، لا يرغب أحد عنه إلَّا ذَلَّ، ولا يعتصم به أحد إلَّا عَزَّ.

فقال له رستم: ما هذا الدِّين؟ فقال المغيرة: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلَّا به، فشهادة أنْ لا إلـه إلَّا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، فقال: ما أحسن هذا! وأيُّ شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم، فهم إخْوةٌ لأب وأُمٍّ، فقال: وحسن أيضاً، وأي شيءٍ؟ قال: وإخراج العِباد من الظُّلماتِ إلى النُّور.

فقال رستم: أرأيتم إن دخلنا في دينكم، أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله! لا نَقْرَب بلادكُم.

فلما خرجَ المُغيرة من عنده تَكَلَّم رستم مع رُؤساء قومه في الدخول في الإسلام، فأنِفوا من ذلك، وأَبَوْا أنْ يَدْخلوا فيه.

قالوا: ثُمَّ بعث سعد إليه رسولاً آخَرَ، وهو رِبْعيُّ بن عامر، فدخل عليه، وقد زَيَّنوا مجلسه بالنَّمارق المُذَهَّبة، والزَّرابي الحرير، وأظهروا اليواقيت والجواهر، التي تبهر الأَبصار واللآلىءِ الثمينة، والزينة العظيمة، وكان على رُستم تاجه، ولبس من الثياب الثمينة، وجلس على سَرير من الذَّهب المُرصع بأنواع الجواهر.

فدخل ربعي عليه ثياب رثة، وهو ضعيف، وعليه سيفه وترسه وقوسه قصيرة، فلم يزل راكباً فرسه حَتَّى داسَ بها على طرف بساطه، ثُمَّ نزل وربطها ببعض تلك الوسائد المُذهبة، وأقبل على رستم، وعليه سلاحه ودرعه، وبيضته على رأسه، فقال له الأمراء: ضع سلاحك وادخل، فقال: إني لم آتِكم حَتَّى دَعَوْتُموني، فإن تَرَكْتُموني هكذا، وإلَّا رجعت، فقال رستم: ائذنوا له.

فأقْبَل يَتوكَّأُ على رمحه فوقَ تلك النَّمارق، فخرَّق عامتها.

فقال له رستم: ما جاء بكم؟ فقال: الله تعالى هو جاء بنا لنخرج من شاء من عبادةِ العبيد إلى عبادة الله، ومن ضِيقِ الدُّنيا إلى سَعَتها، ومن جَوْرِ الأديان إلى عَدْل الإسلام، فأرسلنا إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك رَجعنا عنه، ومن أبـى قاتلْناه أَبداً حَتَّى يقضي الله بيننا وبينه ــ أو قال: حَتَّى نُفْضي إلى موعود الله ــ قال: وما موعود الله؟ قال: الجنَّة لمن مات على قتال من أبـى، والظَّفَرُ لمن بقي.

فقال رستم: قد سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حَتَّى ننظر وتنظروا؟ قال: نعم، كم نؤخره، أيوماً أو يومين؟ قال: لا، بل حَتَّى نُكاتب أهل ديننا ورُؤسائنا، قال: ما سنَّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عن اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك، واختر واحدةً من الثلاث بعد الأجل.

فقال: أسيِّدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يُجيزُ أدناهم على أَعلاهم.

فاجتمع رستم برؤساء قومه، فقال لهم: لم أر قط أعز وأَرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن نحيل إلى شيء من هذا، أتدع دينك لهذا الكلب؟! أما ترى إلى ثيابه؟! فقال: **ويلكم! لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام، إن العرب يستحقرون الثياب والمأكل، ويصونون الأحساب.**

ثُمَّ بعثوا يطلبون في اليوم التالي رجُلاً، فبعث سعد حذيفة بن مِحْصَنٍ، فتكلم نحو ما قال ربعي.

ثُمَّ طلبوا في اليوم الثالث رجلاً، فبعث المُغيرة بن شعبة، فتكلم بكلام حَسن طويل، قال فيه رستم للمغيرة: إنما مثلكم في دُخولكم أرضنا، كمَثَلِ الذُّباب رأى العسل فقال: من يُوصِلني إليه وله دِرهمان؟ فلما سقط عليه غَرِقَ فيه، فجعل يطلبُ الخَلاص فلا يجده، فجعل يقول: من يُخَلِّصني وله أربعة دراهم؟ ومثَلُكم كمثل ثعلب ضَعيفٍ دخَل من جحر إلى كَرْمٍ، فلما رآه صاحبُ الكَرْم ضعيفاً رَحِمه فتركه، فلمّا سَمِن أفسد شيئاً كثيراً، فجاء صاحب الكرم فحبسه، واستعان بغلمانه عليه، فذهب ليخرج من ذلك الجحر الذي دخل منه، فلم يستطع لِسمنَه، فضربه حَتَّى قتله. فهكذا تخرجون من بلادنا.

ثمَّ استشاط غَضَباً، وأقسم بالشمس لأقتلنكم.

فقال المغيرة: سَتَعْلَمُ.

وذكر ابن جرير أن المغيرة قعد مع رستم على السرير، فنخَروا وصاحوا، فقال المغيرة: إن هذا لم يَزِدْني رِفْعَة، ولم يَنْقُصْ صاحبكم، فقال رستم: صدق، ما جاء بكم؟ فقال المغيرة: إنَّا كنا قوماً في شرٍّ وضلالٍ، فبعثَ الله فينا نبيًّا، فهدانا الله به، ورزقنا على يديه، وكان فيما رزقنا حَبَّةٌ تَنْبُتُ ببلادكم، فلما أكلنا منها، وأطعمنا أهلنا قالوا: لا صبر لنا عنها، أنزلونا هذه البلاد التي بها هذه الحبة نَأْكُل منها، فقال رستم: إذاً نقتلكم، فقال: إن قتلتُمونا دخلنا الجنَّةَ، وإن قتلناكم دخلْتُم النار، أو أَدَّيتم الجزية.

فنخروا وصاحوا وقالوا: لا صُلح بيننا وبينكم، فقال المغيرة: تَعْبُرون إلينا، أو نَعبرُ إليكم، فقال رستم: بل نَعْبُرُ إليكم، فاستأخر المسلمون حَتَّى عَبروا، فحمل المسلمون عليهم فهزموهم.

وذكر سيف أنَّ سعداً كان به عِرْقُ النَّسا يومئذٍ، وأنه خطب الناس وقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وصلَّى بالناس الظهر، ثُمَّ كبَّر أربعاً، وحملوا بعدها، وهم يقولون: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، في طردهم إياهم وقَتْلهم لهم، وقُعودِهم لهم بِكُلِّ مَرْصدٍ، وحَصْرِهم لبعضهم في بعض الأماكن حَتَّى أكلوا الكلاب والسَّنانير، وما ردَّ شاردهم حَتَّى وصل إلى نَهَاوَنْد، ولجأَ أكثرهم إلى المدائن، فلحقهم المسلمون إلى أبوابها.

وكان سعد قد بعث طائفة إِلى كِسْرى يدعونه إِلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إِلى أشْكالهم ودوابهم، وأرْديتهم على عواتِقِهم، وسياطهم بأيديهم، والنِّعال في أرجلِهم، وخيولهم ضعيفةٌ، فجعلوا يعجبون منهم غاية التَّعجب، كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشنا.

فأجلسهم الملك بين يديه، وكان مُتَكَبِّراً قليل الأدب، ثُمَّ جعل يسألهم عن ثيابهم، ما اسمها؟! وعن أرديتهم ونعالهم وسياطهم، فجعلوا كلما قالوا له عن شيء من ذلك تقالَّ به، فقلب الله ذلك كله عليه.

ثُمَّ قال: ما الذي أَقْدَمَكُمْ هذه البلاد؟

فقال له النُّعْمان بن مُقَرِّن: إِن الله رحِمنا فأرسل إِلينا رسولاً، فدلّنا على الخير، وأَمرنا به، وعرَّفنا الشر ونهانا عنه، ووعدنا على إِجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع إِلى ذلك قبيلة إِلَّا صاروا فِرقتين؛ فِرقةً تُقاربه، وفرقة تُباعِده، ولا يدخل معه في دينه إِلَّا الخواص، فمكث بذلك ما شاء الله أن يَمْكُث، ثُمَّ أمره الله أن ينهد إِلى من خالفه من العرب، ويبدأ بهم، فدخلوا معه جميعاً على وَجهين: مكرهاً فاغتبطَ، وطائعاً ففاز وازداد نوراً وهُدى، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق.

وأمرنا أن نَبْدأ بمَن يلينا من الأُمم فندعوهم إِلى الله تعالى،

والإنصاف بينهم، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام الذي حَسَّنَ الحَسَن، وقَبَّح القبيح كلَّه، فإن أجبتمونا خَلَّفْنا فيكم كتاب الله، وألزمناكم أن تحكموا بأحكامه، ونَرْجع عنكم، وشأنكم وبلادكم، وإن أبيتم فالجزية ونمنعكم، وإلاَّ قاتلْناكم.

فقال يَزْدَجِرْد: إني لا أعلم في الأمم أمة كانت أشقى، ولا أقلَّ عَدداً منكم، ولا أسوأَ داراً منكم، قد كنا نوكِّل بكم رُعاتنا فيكفونا أمركم، فكانت فارس لا تغزوكم، ولا تَطْمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عَدَدُكم أَكْثرُ فلا يَغُرَّنَّكم منا، وإن كان الجَهْدُ دعاكم فَرَضنا لكم قوتاً، وأكرَمْنا وجوهكم، وكسوْناكم، ومَلَّكنا عليكم مَلِكاً يَرْفُقُ بكم. فأسكَت القوم.

فقام المغيرة بن شعبة، فقال: أيُّها الملك! إنَّ هؤلاء رؤوسُ العرب ووجُوهُهم، والأشراف يَستحيون من الأَشراف، وليس كل ما أُرسلوا له جَمعوه لك، ولا كلُّ ما تكلمت به أجابوك عنه، وقد أَحْسنوا، ولا يَحْسُنُ بمثلهم إلاَّ ذلك، فجاوبني فأكون أنا الذي يُبَلِّغك، ويشهدون على ذلك.

أيها الملك! قد وَصَفْتنا صفةً لم تكن بها عالماً، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يُشْبهه جوع، كُنَّا نأْكُلُ الخنافِسَ والجِعْلان والعَقارب والحيَّات، كان ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظَهْرُ الأَرض، ولا نَلْبس إلاَّ ما غَزَلْنا من أوبارِ الإبلِ وأصواف الغنم، دِينُنا أن يقْتُلَ بعضُنا بعضاً، وأن يُغيرَ بعضُنا على

بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيةٌ، كراهية أن تأكل من طعامه.

فبَعث الله إلينا رَجُلاً نعرف نسَبَه، ووجهَه، ومولده، وأرضه، وحسَبُه، خير أرضينا، وخير أحْسابنا، وبيتُه خير بيُوتنا، وهو نفسه كان خيرنا وأصْدقنا وأحْلَمَنا، فدَعانا إلى أمر فلم يُجِبْه أحدٌ منا، وأول من أجابه كان الخليفة بعده.

فقال وقُلْنا، وصدَق وكذبنا، وزاد ونَقصنا، فلم يَقُلْ شيئاً إلاَّ كان كما قال، فقذَف اللهُ في قلوبنا التَّصديق فصدَّقناه واتبعناه، فصار فيما بيننا وبين ربِّ العالمين لنا حجة، فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله.

فقال لنا: إنَّ ربكم يقول: أَنَا اللهُ وحْدي، لا شريك لي، كنت ولم يَكُن شيء، وكل شيء هالك إلاَّ وجهي، وأنا خلقتُ كل شيء، وإليَّ يصير كل شيء، وإنَّ رَحْمتي أدركَتْكم فبعثتُ إليكم هذا الرجل ليدلكم على سَبيلي التي بها أُنَجِّيكم بعد الموت من عذابي، وأدخلكم داري، فشهدنا أنه جاء بالحقِّ من عند الحق.

وقال لنا: من تابعكم على هذا فله ما لكم، وعليه ما عليكم، ومن أَبى فاعْرِضوا عليه الجِزْيَة، ثُمَّ امنعوه مما تمنعون منه أنفسَكم، فمن أبى فقاتِلوه، فأنا أحكم بينكم، فمن قُتل منكم أدخلتُه جَنَّتي، ومن بقي منكم أعْقبْتُه النصر على مَنْ ناوأه، فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر، وإن شئت السيف، أو تسلم فتنجي نفسك، ويبقى لك ملكك.

فقال يَزْدَجِرْد: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلت إِلاَّ من كلَّمني، ولو كلَّمني غيرك لم أَستقبلك بذلك.

فقال: لولا أنَّ الرُّسُل لا تُقتل لقتلْتُكم، لا شيء لكم عندي إِلاَّ السيف. ثُمَّ قال: ائتوني بوِقْرٍ من تراب فاحْمِلوه على أشرَفِ هؤلاء، ثُمَّ سُوقوه حَتَّى يخرج من أبواب المدائن. ارْجعوا إِلى صاحبكم فأعلموه أَني مُرْسِلٌ إِليه رستماً حَتَّى يدفنه وجُنْده في خَنْدقِ القادسية، ويُنكِّل به وبكم، ثُمَّ أُورِدُه بلادكم حَتَّى أَشْغَلَكم عن أنفسكم بأشدَّ مما نالكم من سابور.

ثُمَّ قَال: مَنْ أشرَفَكُم؟ فسكت القوم، فقال عاصم: أنا سيدُ هؤلاء، فحمِّلنيه، فقال: كذلك هو؟ قالوا: نعم، فحمَّله على عنقه، وخرج به من الإِيوانِ والمدائن حَتَّى أتى راحلته فحمله عليها، فأتوا سعداً، وسبقهم عاصم بن عمرو بالتراب إِلى سعد، وقال: أبشروا بالظَّفَرِ، فقد ملكتم أرضهم إِن شاء الله تعالى، فقد ــ والله ــ أعطانا الله أقاليدَ مُلْكهم، وتفاءلوا بذلك التراب.

ثُمَّ لم يزل أمر المسلمين في ازديادٍ وعلوٍّ كل يوم، وفي شرف ورِفعة، وأمر الفُرس في انحطاط وسِفال وذُل وخذال.

ولما رجع رستم إِلى الملك سأل عن حال من رأى من المسلمين، فذكر عقولهم وفصاحتهم، وحدَّة جوابهم، وأنهم يحاولون أمراً يوشك أن يدركوه، ثُمَّ ذكر له أمر التراب، ومبادرة أشرفهم إِلى حمله، وأنه استحمق أشرفهم في حمل التُّراب على رأسه، ولو شاء اتَّقى بغيره.

فقال له رستم: إنه ليس بأحمق، وليس هو بأشرفِهم، إنما أراد أن يفتدي قومه بنفسه، ولكن ـ والله ـ ذَهبوا بمفاتيح أرضنا ـ وكان مُنَجِّماً ـ .

ثُمَّ أرسل رجلاً وراءَهم وقال: إن أدرك التُّراب فردَّه تداركنا أَمْرنا، وإن وصل إلى أميرهم غلبونا على أرضنا، قال: فساق وراءهم فلم يُدْركهم، بل سبقوه إلى سعد، فساء ذلك فارس، وغضبوا من ذلك أشدَّ الغضب، واستهجنوا رأي الملك[1].

* * *

وكانت وقعة القادسيةَ وقعةً عظيمةً لم يكن بالعراق أعجَب منها.

وذلك أنه لما تواجه الصَّفَّان كان سعد قد أصابه عِرْقُ النِّسَا ودمامِلُ في جَسَده، فهو لا يستطيعُ الرُّكوب، وإنما هو في قصر متكىء على صدره فوق وسادة، وهو ينظرُ إلى الجيش فيدبر أمره، وقد جعل أمر الحرب إلى خالد بن عُرْفُطَةَ، وجعل على الميمنة جَرير بن عبد الله البَجَلي، وعلى المَيْسرة قيس بن مَكْشوح.

وزعم ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعةِ آلاف إلى الثمانية آلاف، وأن رُستم كان في ستين ألفاً، فكبَّر سعد أربعاً ثُمَّ حمَّلوا

---

(١) انظر نحو ما مضى: «تاريخ الطبري» (٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٩)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٦١٨ ـ ٦٢٩)، واتكىء المصنف على الأخير مع تصرف واختصار لذلك.

على الفُرس فاقتتلوا، حَتَّى كان الليل فتحاجزوا، وقد قُتِل من الفريقين بشر كثير، ثُمَّ أصبحوا إلى مواقِفِهم، فاقتتلوا يومَهم ذلك، وعامَّة ليلتهم، ثُمَّ أصبحوا كما أمسوا، فاقتتلوا حَتَّى أَمْسوا، ثُمَّ اقتتلوا في اليوم الثالث، وسموا هذه الليلة ليلةَ الهَرِيرِ[1]، فلما أصبح اليوم الرابع اقتتلوا قتالاً شديداً، وقد قاسوا من الفِيَلَةِ بسبب نفرة الخيول منها أَمْراً بليغاً، وقد أباد الصحابة الفِيلة ومَنْ عليها، وقلعوا عُيونها بالرماح، وقطعوا زلاليها بالسيوف.

وأبْلَى جماعة من الشُّجعان في هذه الأيام بلاءً حسناً، مثل طُلَيْحة الأَسَديِّ، وعمرو بن مَعْدِي كَرِب، والقَعْقاع بن عمرو، وجرير البَجَلي، وضِرار بن الخطاب، وخالد بن عُرْفُطة، وأمثالهم.

فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم ــ ويُسمى يوم القادسية، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة كما قاله سيف ــ هبَّت ريح شديدة فوقعت خيام الفُرس، وألقت سَرير رُسْتُمَ الذي هو منصوبٌ له، فبادر فركِبَ بغلته وهرب؛ فأدركه المسلمون فقتلوهُ، فقُتل الجالِنوس مُقَدِّم الطلائع، وانهزمت الفرس ــ ولله الحمد والمِنَّةُ ــ عن بَكْرة أبيهم، ولحقهم المسلمون في أقْفائِهم، فقتل يومئذٍ المُسَلْسَلُون بكمالهم، وكانوا ثلاثين ألفاً، وقتل في المعركة عشرة آلاف، وقتلوا قبل ذلك قريباً من ذلك.

---

(١) الهرير: هو الصوت بدون كلام واضح.

وقُتل من المسلمين في هذا اليوم وما قبله من الأيام ألفان وخمسمائة.

وساق المسلمون خلف المُنهزمين حَتَّى دخلوا وراءهم إلى المدائن التي فيها الإيوان، وقد أذِن لمن ذكرنا عليه، فكان منهم ما ذكرنا.

وغنم المسلمون في وقعة القادسية من الأموال والسلاح ما لم يُحد ولا يُوصَف، فَحصِّلت الغنائم بعد صرف الأَسْلاب، وخُمِّست، وبعَث بالخُمس والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر.

وقد كان عمر يَستخبرُ عن أمر القادسيةِ من لقيه من الرُّكبان، ويخرج من المدينةِ إلى ناحيةِ العراق يَسْتَنْشِقُ الخَبر، فبينما هو ذات يوم إذا راكب يُلَوِّح مِنْ بُعْد، فاستقبله عمر، فقال له الراكب: فتح الله على المسلمين بالقادسية، وجَعَل يُحَدِّثُه، وهو لا يَعْرِفُ عمر، وعمرُ ماشٍ تَحْتَ راحلتِهِ، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يُحَيُّون عمر بالإمارةِ، فَعَرَفَ الرجلُ عُمر، فقال: يَرْحَمُكَ اللهُ يا أميرَ المؤمنين، هَلاَّ أَعْلَمْتَني أنك الخليفةُ؟ فقال: لا حَرَجَ عليكَ يا أخي[1].

وكان سعد ــ رضي الله عنه مع ما به من القُروح والألم ــ جالساً في رأس قصره حال شدة الحرب، وكان لا يُغْلِقُ عليه باب القصر لشجاعته، ولو فرَّ الناس لأخذته الفُرس قَبْضاً باليد. وعنده امرأته سَلْمى

---

(١) نقله المصنف بنحوه عن ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٦٢٩ ــ ٦٣٢).

بنت حفص، التي كانت قبله امرأة المثنى بن حارثة، فلما فرَّ بعض الخيل يومئذٍ فَزِعت المرأة من ذلك، وقالت: وامُثنياه، ولا مُثَنَّى لي اليوم، فَغَضِب سعد من ذلك، فَلطَم سعد خدها ـ أو قال: وجهَها ـ ، فقالت: أَغَيْرةً وجُبْناً؟! ـ يعني تعيره بجلوسه في القصر يوم الحرب، وهذا عِنادٌ منها فإنها أعلم بِعُذْرِهِ وما هو فيه من الألم المتتابع[١].

وكان عند سعد رجل يقال له: أبو مِحجن، مسجون مقيد، لأجل ما كان يتعاطاه من شُرْب الخمر، وقد حدَّ فيه سبع مرات كما قيل، فأمر به سعد فقُيِّد وأُودع القَصر، فلما رأى الخيول تجولُ، والفرسان تقاتل، وكان من الشجعان الأبطال أنشد:

كَفى حزناً أن تُدّحَم الخيل بالقَنَا	وأُتـركَ مَشْـدوداً علـيَّ وثـاقِيـا
إذا قمتُ عنَّاني الحديدُ وأُغْلِقَتْ	مصاريعُ مِن دوني تُصِمُّ المُناديا
وقـد كنـتُ ذا مـالٍ كثيـر وإِخـوةٍ	فقـد تـركـونـي مُفْـرداً لا أَخـا ليـا

ثُمَّ سأل من أم ولد سعد أن تطلقه، وتُعِيرَه فرس سعد، وحَلَفَ لها أن يَرْجِـع إليها آخرَ النَّهار حَتَّى يضع رجله في القَيْدِ كما كان، فأطلقته، فركب فرس سعد وخرج، فقاتل قتالاً شديداً، وجعل سعد ينظر إِلى فرسه فَيعْرِفُها ثُمَّ ينكرها، ويُشبه الفارس الذي عليها بأبـي مِحْجَنٍ، ولكن يَشُكُّ لأنه مسجون عنده في القصر، فلما كان في آخر النَّهار رجع فوضع رجله في القَيْد، ونزل سعد فرأى فرسه يَعْرَق وهو مَكدود،

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٣٦٦).

فقال: ما هذا؟ فذكروا له قصة أبي مِحجن فرضي عنه وأطلقه، وقال: لا أحدُّك أَبداً، فقال أبو محجن: والله عليَّ لا أشرب مُسْكراً أبداً[1].

وقد روِّينا هذه القصة في «التوابين» عن ابن زياد وغيره، قالوا:

لما اشتدَّ القتال بالسواد ـ يعني في القادسيّة ـ وكان أبو مِحجن قد حُبِس وقُيِّد فهو في القصر، قال لسلمى بنت حفصة امرأة سعد: يا ابنة آل حفصة! هل لكِ إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تُخلين عني، وتُعيرينني البَلقاء، فللَّه عليَّ إن سلَّمني الله أن أرجع حَتَّى أَضعَ رِجليَّ في قيديَّ، وإن أُصبت فما أكثر من أُفلت.

فقالت: وما أنا وذاك؟ فرجع يَرْسف في قيوده، ويقول:

كَفَى حُزْناً أن تُرْدِي الخيلُ بالقَنا ... وأُتركَ مشدوداً عليَّ وثاقيَا

إذا قمْتُ عنَّاني الحديدُ وغلَّقتْ ... مصاريعُ من دوني تصمُّ المنادِيَا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثير وإخوَة ... وقد تركوني واحداً لا أخا ليَا

ولله عهدٌ لا أخيسُ بعهدِهِ ... لئن فُرِّجتْ أن لا أَزور الحوانيا

فقالت سلمى: إني استخرت الله، ورضيت بعهدك، فأطلقته.

واقتاد الفرس، فأخرجها من باب القصر، فركبها، ثُمَّ دبَّ عليها، حَتَّى إذا كان بحيال الميمنة كبَّر، ثُمَّ حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين. ثُمَّ رجَع من خلف المسلمين إلى الميسرة، فبدر أمام الناس، فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، وكان

---

(١) «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٩/ ٦٣٣).

يقصف الناس ليلتَئذٍ قَصْفاً مُنكراً، وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه، ولم يروه من النهار.

فقال بعضهم: أوائل أصحاب هاشم أو هاشم بنفسه، وقال بعضهم: والله لولا أن الملائكة لا يباشرون لقلت: مَلَكٌ بيننا.

ولا يذكره الناس، ولا ينتبهون له، لأنه بات في محبسه.

وجعل سعد يقول: والله لولا محبس أبـي مِحجن لقلت: إِن هذا أبو محجن، وهذه البلقاء.

فلما انتصف الليل تحاجز الناس ورجع المسلمون، وأقبل أبو مِحجنٍ حَتَّى دخل من حيث خرج، فوضع عن نفسه ودابته، وعاد رجليه في قَيده.

ثُمَّ ذكره عن عبد الرزاق، ثنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان أبو محجن الثقفي لا يزال يُجلَد في الخَمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية، فكأنه رأى المشركين قد أصابوا في المسلمين، فأرسل إِلى أم ولد سعد أو امرأة سعد: إِنَّ أبا محجن يقول لك: إِنْ خليتِ سبيله، وحملتِه على هذه الفرس، ودفعتِ إِليه سلاحاً ليكونَنَّ أول من يرجع إِليكِ إِلاَّ أن يقتل، وأنشأ يقول:

كفى حُزناً أن تلتقي الخيلُ بالقَنا وأتـرك مشـدوداً علـيَّ وثـاقيَـا

إِذا قمتُ عنَّاني الحديدُ وأغلقت مصاريع من دوني تصمُّ المناديَا

فحلَّت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدار، وأعطي سلاحاً، ثُمَّ خرج يركض حَتَّى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه، فنظر إليه سعد فجعل يتعجب ويقول: مَنْ ذاك الفارس؟

قال: فلم يلبثوا إلاَّ يسيراً حَتَّى هَزَمهم الله، ورجع أبو محجن وردَّ السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد فقالت له امرأته: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا والتقينا، حَتَّى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لقلت إنها بعض شمائل أبِـي محجن!! فقالت: واللهِ إنه أبو محجن، كان من أمره كذا وكذا، فقصت عليه قصته.

فدعا به، فحلَّ قيوده، وقال: لا نجلدك على الخمر أبداً، فقال أبو محجن: وأنا واللهِ لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم، قال: فلم يشربها بعد ذلك.

وقيل: قال أبو محجن: قد كنت أشربها إذا قام عليَّ الحد، وأطهر منها، فأما إذا بهرجتني، فوالله لا أشربها أبداً.

وكان أبو محجن أسلم حين أسلمت ثقيف، وسمع من النَّبـي ﷺ، وروى عنه، واسمه مالك، وقيل: عبد الله بن حبيب؛ وقيل: اسمه كنيته[1].

---

(١) «التوابين» لابن قدامة (ص١٢٩ ــ ١٣٢).

ولما لم يخرج سعد للقتال قال رجل من المسلمين فيه:

نُقاتل حَتَّى أنْزَلَ الله نصرَهُ ... وسعدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ

فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ... ونسوةُ سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيِّمُ

فيقال: إن سعداً نزل إلى الناس فاعتذر إليهم مما فيه من القُروح في فخذيه وأَلْيَتَيْه، وما يؤلمه من عرق النسا فعذَره الناس.

وذكروا أنه دعا على قائل هذين البيتين فقال: اللَّـٰهُمَّ إن كان كاذباً، وقال الذي قال رياءً وسُمعةً وكَذِباً، فاقْطَعْ لسانه ويَده، فجاءه سهمٌ وهو واقفٌ بين الصَّفَّيْن، فوقع في لسانه فبطَل شِقُّه، فلم يتكلم حَتَّى مات[1].

وروى محمد بن إسحاق، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم البَجلي، وكان ممن شهد القادسية ـ قال: كان معنا رجل من ثقيف فلحق بالفُرْسِ مُرتداً عن الإسلام، فأخبرهم أن بأس الناس في الجانب الذي فيه بَجِيلةُ. قال: وكنا رُبُع الناس، قالوا: فوجهوا إلينا ستة عشر فيلاً، وجعلوا يلقون تحت أَرْجل خيولنا الحَسك من الحديد، وَيَرْشقُونا بالنُّشَّاب كأنَّه المطر، وقربوا خيولهم بعضها إلى بعض لئلا يفروا.

قال: وكان عمرو بن مَعْدِيكرِب يمرُّ بنا فيقول: يا معشر المهاجرين كونوا أُسوداً، فإنما الفارسي فريسة تَيْس.

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٦٣٣).

قال: وكان فيهم أُسْوارٌ[1] لا يكاد يسقط له نُشَّابةٌ إلَّا في رجل، فقلنا: يا أبا ثور اتقِ ذاك الفارس فإنه لا تسقُطُ له نُشَّابَة إلَّا في رجل، فتوجه إليه، ورماه الفارسي بنُشَّابة فأصاب تُرْسَه، وحمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه، واستَلبه سِوارَين من ذهبٍ، ومِنْطَقةً من ذهب، وقبَاء من ديباج[2].

قال: وكان المسلمون سبعة آلافٍ، فقتل الله رُستماً، وكان الذي قتله رجل يقال له: هلال بن علقمة التميمي، رماه رُسْتم بِنُشَّابة فأصاب قدمَه، وحمل عليه هلالٌ فقتله واحتز رأسه، وولَّت الفُرس، فأَتبعهم المُسلمون يُقَتِّلُونهم، فَأَدْركوهم في مكان قد نزلوا فيه، واطْمأَنُّوا ـ وهم سُكارى ـ إذْ هَجَم عليهم المسلمون فقتَلوا منهم مَقْتَلةً عظيمةً، وقُتل هنالك الجالِنوس[3]، قتَله زُهْرة التَّميمي، وأخذ المسلمون ما يعجز عن حصره ميزان وقبَّان، حَتَّى إنَّ منهم من يقول: من يُقايضُ بيضاء بصَفْراء، لكثرةِ ما غنموا من الذَّهَب.

ولم يزالوا يتبعونهم حَتَّى جازوا الفرات، وفتحوا المدائن وجَلُولاء[4].

وروى سيف بإسناده عن أم كثير ـ امرأة همام بن الحارث

(١) أي: رامي.

(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٦٣٤).

(٣) هو أحد قادة الفرس.

(٤) «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٠٠، ٤٠١).

النَّخعي ــ قالت: شهدنا القادسية مع سعد، ومع أزواجنا، فلما أتانا أنْ قد فرغ من الناس، شَدَدْنا علينا ثيابنا، وأخذنا الهراوى، ثُمَّ أَتينا القتلى، فمن كان من المسلمين حيًّا سقيناه ورفعناه، ومن كان من المشركين حيًّا قتلناه، ومعنا الصبيان نُوليهم ذلك ــ يعني السلب ــ لئلاّ تنكشف عورات الرجال لنا[1].

وكتب سعد إلى عمر يخبره بالفتح والنصر، وبمن قتل من المسلمين، وعدَّ من قتل من الكفار، وصورة الكتاب:

أمّا بعد: فإنَّ الله نصرنا على فارس بعد قتالٍ طويل، وزلازلٍ شداد، لم يرَ الراءُون مثلها، فإنهم أتونا في عسكر وعدد لم ير مثلها، فلم ينفعهُم الله بذلك، يل سلبهم ذلك كله، ونفَّله المسلمين، واتبعهم المسلمون على الأنهار، وفجاج الطرق يقتلونهم حيث كانوا، وأصيب من المسلمين سعد بن عُبيد القارىء، وفلانٌ، وفلانٌ، ورجال لا يعلمهم إلَّا الله فإنه بهم عالمٌ، كانوا يُدَوُّون بالقرآن إذا جنَّ عليهم الليل كَدَوِيِّ النَّحْلِ، وهم أسودٌ في النَّهار، ولا تُشْبِهُهم الأُسودُ، ولم يَفْضُلْ من مضى منهم من بَقِي إلَّا بفضل الشهادةِ إذ لم تُكتب لهم.

فيقال: إن عمر قرأَ هذه البِشارة على الناس، ثُم قال عمر للناس: إني حريص على أن لا أرى حاجةً إلَّا سدَدْتُها ما اتسع بعضُها لبعض، فإذا عجز ذلك عنا تأسَّينا في عَيْشنا حَتَّى نَسْتَوِي في الكفَافِ. ولَوَدِدْتُ

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٠٥).

أنكم عَلمتم من نفسي مثل الذي وقَع فيها لكم، ولستُ مُعلمكم إلاَّ بالعمل.

إنِّي والله لست بملك فَأَسْتعبدكم، ولكني عبد الله عرَض عليَّ الأَمانة، فإن أنا أديتها ورددتها عليكم، وأمتعتكم حَتَّى تشبعوا في بيوتكم وتَرْوَوا سَعِدت بكم، وإن حملتُها واستتبعتكم شَقيتُ بكم، ففرحتُ قليلاً وحَزِنْتُ طويلاً، فبقيتُ لا أُقالُ ولا أُرَدُّ فأُستَعْتَبَ[1].

قال سيف: كانت العرب من العُذَيْب إلى عَدَن يَتَربَّصون وقْعَة القادسية، يرون أنَّ ثبات ملك الفرس وزواله بها، وبعث كل أهل بلد قاصداً يكشف لهم ما يكون من خبر الناس، فلما كان ما كان من الفتح والنصر سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل بشارة الإنس، فسمعت امرأة ليلاً بصنعاء قائلاً على رأس جبل، وهو يقول:

فحُيِّيتَ عَنَّا عِكْرِمَ ابنةَ خالدٍ ... وما خيرُ زادٍ بالقليل المُصَرَّد
وحييتَ عَنِّي الشَّمسُ عند طلُوعها ... وحييتَ أيضاً كل ناجٍ مُفَرَّدِ
وحَيَّتْك عني عصبة قد تجمعت ... حسان الوجوه آمنوا بمحمدِ
أقاموا لكسرى يضربون جنوده ... بكل رقيق الشفرتين مُهَنَّدِ
إذا ثوَّبَ الداعي أناخوا بكَلْكَلٍ ... مِنَ الموت مُسَوَدِّ الغَيَاطِلِ أجْرَدِ

قالوا: وسمع أهل اليمامة مجتازاً عليهم يقول هذه الأبيات:

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٦٣٦).

وجـدنـا الأكثـريـن بنـي تميـم غــداةَ الـرَّوع أكثـرهــم رجــالاً

همــوا سَــاروا بــأروع مُكْفهــرٍّ إلـى لَجـبٍ فــوارتهــم وعــالا

تــركــن لهــم بفــارس أي فخــر وبــالخيفيــن أيــامــاً طــوالا

مُقَطَّعَــــةً أَكُفُّهـــــم وســــوم يــردي حيـث قــابلـتِ الجبــالا

قال: وسمعوا ذلك في سائر البلاد. وقد كانت بلاد فارس كلها قد نقضت العهود التي كانوا عاهدوا عليها خالداً وادَّعوا أن الفرس أغصبوهم على ذلك، فلما وقع ما وقع في هذه الوقعة عاد الجميع إلى ما كانوا عليه[1].

ثُمَّ مصَّر سعد الكوفة دلَّهم عليها ابن بقيلة، قال لسعد: ألا أدلك على أرضٍ ارتفعت عن البر، وانحدرت عن الفلاة، فدلَّهم على موضع الكوفة اليوم.

قال ابن جرير: ثُمَّ سار سعد في الجيوش في خيول عظيمة، وسلاح كثير، وقد جعل على المقدمة زهرة بن هرثمة، ثُمَّ أتبعه بالأمراء واحداً بعد واحد، وخلَّف النساء بالعقيق في خيل كثيرة بأمر عثمان له بذلك، فساروا قاصدين المدائن، وذلك لأيام بقين من شوال من هذه السنة فنزلوا الكوفة، وارتحل زهرة بين أيديهم نحو المدائن فلقيه بصهرى في جيش من فارس، فهزمه زهرة. وذهبت الفرس في هزيمتهم إلى بابل، وبها جمع كثير ممن انهزم يوم القادسية، قد جعلوا عليهم

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٦٣٨).

الغرزان، فبعث زهرة إلى سعد فأعلمه بذلك، فسار سعد إلى بابل فقاتلوا، فهزمهم سعد كأسرع من لفَّة الرداء، ففرقة منهم ذهبت إلى المدائن، وفرقة صارت إلى نهاوند.

وأقام سعد ببابل أياماً ثُمَّ سار منها نحو المدائن، فلقوا جمعاً آخر من الفرس فاقتتلوا قتالاً شديداً، وبارز أمير الفرس وهو شهريار، فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له: ناتل الأعرج أبو نباتة من شجعان بني تميم، فتجاولا ساعة بالرماح، ثُمَّ ألقياها فانتضيا سيفيهما، وتصاولا بهما، ثُمَّ تعانقا وسقطا عن فرسيهما إلى الأرض، فوقع شهريار على صدر أبي نباتة، وأخرج خنجراً ليذبحه بها، فوقعت أصبع شهريار في فم أبي نباتة فقضمها، حَتَّى شغله عن نفسه، وأخذ الخنجر ــ وكان قد سقط من يد شهريار ــ فذبحه بها، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه، وانهزم أصحابه، فأقسم سعد على نائل ليلبسنَّ سواري شهريار وليركبنَّ فرسه إذا كان الحرب، فكان يفعل ذلك.

قالوا: وكان أول من تسوَّر بالعراق، وذلك بمكان يقال له: كوثى. وزار المكان الذي حبس فيه الخليل عليه السلام، وقرأ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠][1].

وقعة نهرشير

قالوا: ثُمَّ قدَّم سعد زهرة بين يديه من كوثى إلى نهرشير، فمضى فتلقاه شيرزاد إلى ساباط بالصلح والجزية، فبعثه إلى سعد فأمضاه.

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٦٦٧).

ووصل سعد بالجنود إلى مكان يقال له: مظلم ساباط، فوجدوا هنالك كتائب كثيرة لكسرى بوران، وهم يقسمون كل يوم: لا يزول ملك فارس ما عشنا، ومعهم أسد عظيم لكسرى يقال له: المفرط، قد أرصدوه في طريق المسلمين، فتقدم إليه ابن أخي سعد ــ وهو هاشم بن عتبة ــ فقتل الأسد والناس ينظرون إليه، وسمَّى سيفه يومئذٍ المتين، وقبَّل سعد يومئذٍ رأسه، وقبَّل هاشم قدم سعد، وحمل هاشم هذا يومئذٍ على الفرس فأزالهم عن أماكنهم وهزمهم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، فلمَّا كان الليل ارتحل المسلمون حَتَّى نزلوا نهرشير، فجعلوا كلما وقفوا كبَّروا، فأقاموا بها شهرين ودخلوا في الثالث، وفرغت السنة.

ثُمَّ دخلت سنة ست عشرة، وسعد بن أبي وَقَّاص منازل مدينة نهرشير، إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب، وكان قدوم سعد إليها في ذي الحجة من سنة خمس عشرة، وقد بعث السرايا من كل وجه فلم يجدوا واحداً من الجند، بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فحبسوا، حَتَّى كتب سعد إلى عمر ما يفعل بهم؟

فكتب عمر إليه أنَّ من كان من الفلاحين لم يعن عليكم ــ وهو مقيم ببلده ــ فهو آمن، ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به. فأطلقهم سعد بعدما دعاهم إلى الإسلام فأبوا إلَّا الجزية، ولم يبقَ من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلَّا تحت الجزية والخراج.

وامتنعت نهرشير من سعد أشد الامتناع، وقد بعث إليهم سعد سلمان الفارسي، فدعاهم إلى الله عز وجل أو الجزية أو المقاتلة فأبوا إلاَّ المقاتلة والعصيان، ونصبوا على البلد المجانيق والدبابات، وأمر سعد بعمل المجانيق فعملت عشرون منجنيقاً، ونصبت على نهرشير، واشتد الحصار، وكانوا يخرجون فيقاتلون قتالاً شديداً، ويحلفون لا يفرون أبداً، فأكذبهم الله عز وجل، وهزمهم، ولجأوا إلى بلدهم، فحصرهم سعد حَتَّى أكلوا الكلاب والسنانير، وقد أشرف رجل منهم على المسلمين، فقال: يقول لكم الملك: هل لكم إلى المصالحة، على أنَّ لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم، أما شبعتم، لا أشبع الله بطونكم؟

قال: فبدر الناس بالجواب رجل يقال له: أبو مقرن الأسود بن قطبة، فأنطقه الله تعالى بكلام لم يُدْرَ ما قال لهم.

قال: فرجع الرجل إلى الملك وإلى أهل البلد فأخبرهم بما سمع.

قال: فرأيناهم يقطعون من نهرشير إلى المدائن، فقال الناس لأبي مقرن: ما قلت له؟ فقال: والذي بعث محمداً بالحق، ما أدري ما قلت، إلاَّ أنَّ عليَّ سكينة، وأنا أرجو أنْ أكون قد نطقت بالذي هو خير، وجعل الناس يأتونه يسألونه عن ذلك، وكان فيمن سأله سعد جاءه إلى منزله، فقال: يا أبا مقرن! ما قلت، فوالله إنهم لهرب؟ فحلف له أنه لا يدري ما قال، فنادى سعد في الناس ونهد بهم إلى البلد، والمجانيق

تضرب في البلد، فنادى رجل من البلد: الأمان، فأمَّنوه، فقال: والله ما بالبلد أحد! فتسور الناس السور، فما وجدوا فيها أحداً بل هربوا إلى المدائن، وذلك في شهر صفر من هذه السَّنَة.

فسألنا ذلك الرجل، وناساً من الأسارى فيها: لأي شيء هربوا؟ قالوا: إن الملك بعث إليكم رجلاً يعرض عليكم الصلح، فأجابه رجل منكم بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حَتَّى نأكل عسل أفريدين بأُترُج كوثى، فقال الملك: يا ويلاه! إنَّ الملائكة لتتكلم على ألسنتهم، ترد علينا، وتجيبنا عن العرب، ثُمَّ أمر الناس بالرحيل من هنا إلى المدائن، فجازوا السفن إليها، وهي قريبة منها جداً.

ولما دخل المسلمون نهرشير لاح لهم القصر الأبيض من المدائن، وهو قصر الملك الذي ذكره رسول الله ﷺ أنه سيفتحه الله على أمته، وذلك قريب الصباح، فكان أول مَنْ رآه ضرار بن الخطاب، فقال: الله أكبر! أبيض كِسْرى، هذا ما وعدنا الله ورسوله، ونظر الناس إليه، فتابعوا التكبير إلى الصباح[1].

ذكر فتح المدائن

التي هي مستقر مملكة الأكاسرة، ودار ملكهم من مدد متطاولة

قيل: إنهم مكثوا يتوارثون الملك كابراً عن كابر ثلاثة آلاف سنة وأزيد، حَتَّى سلبهم الله ملكهم على يد الصحابة رضي الله عنهم.

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٥ ـ ٨).

وذلك أن سعداً لما فتح نهرشير في صفر لم يجد فيها أحداً، ولا شيئاً من الغنائم، بل تحولوا بكمالهم إلى المدائن، وقد ضموا السفن التي ركبوا فيها إليهم، فلم يجد سعداً شيئاً من السفن يدخل إليهم فيها، وقد زادت دجلة زيادة عظيمة، واسودَّ ماؤها، ورمت بالزَّبد من كثرة الماء، وأُخبر سعد بأن كِسْرى يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة، وهو يريد أن يهرب إلى حُلْوان، وإنك إنْ لم تدركه قبل ثلاث فات وتفارط الأمر.

فخطب سعد بالمسلمين على شاطىء دجلة، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: إنَّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، ولا تخلصون إليه معه، وهم يخلصون إليكم متى شاؤوا في السفن، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم الصالحة، قبل أن تحضركم الدنيا فتغير نياتكم، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم!

قالوا: عزم الله لنا ولكم على الرشد، فافعل ما عزمت عليه، فقال: من يبادر منكم فيقف عند المخاضة من الناحية الأخرى، ليجوز الناس إليهم آمنين؟

فانتدب عاصم بن عمرو وذوي البأس من الناس نحو الستمائة، فأمّر عليهم سعد عاصماً فوقفوا على حافة دجلة.

فقال عاصم: من ينتدبُ فيكون أول الناس دخولاً في هذا البحر،

فيحمي الفِراض[1] من الجانب الآخر؟ فانتدب له ستون من الشجعان ــ والأعاجم وقوف صفوفاً من الجانب الآخر ــ .

فتقدم رجل من المسلمين ــ وقد أحجم الناس عن الخوض في دجلة ــ فقال:

أتخافون من هذه النطفة؟! ثُمَّ تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

ثُمَّ أقحم فرسه في دجلة، وأقحم الناس، وقد افترق الستون فرقتين: أصحاب الخيل الذكور، والخيل الإناث، فلما رآهم الفرس يَطْفُون على وجه الماء قالوا: ديواناً! ديواناً، يقولون: مجانين، مجانين، ثُمَّ قالوا: والله إنكم ما تقاتلون إنساً، إنما تقاتلون جنًّا.

ثُمَّ أرسلوا فرساناً منهم يلتقون أول المسلمين ليمنعوهم من الخروج من الماء، فأمر عاصم بن عمرو أصحابه أن يشرعوا لهم الرماح، ويتوخوا الأعين، ففعلوا ذلك، فقلعوا عيون خيولهم، فرجعوا أمام المسلمين لا يملكون كفَّ خيولهم، حَتَّى خرج المسلمون من الماء إلى الجانب الآخر. واتّبعهم عاصمٌ وأصحابه، فساقوا وراء الفرس، فطردوهم عن الجانب الآخر.

ووقف المسلمون مكانهم، ونزل بقية أصحاب عاصم حَتَّى وصلوا إلى أصحابهم من الجانب الآخر، فقاتلوا الفرس حَتَّى نفوهم عن

(١) يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى.

ذلك الجانب، فكانوا يسمُّون الكتيبة الأولى: كتيبة الأهوال، وأميرها عاصم بن عمرو.

والكتيبة الثانية: الكتيبة الخرشا، وأميرها القَعْقَاع بن عمرو.

هذا، وسعد والمسلمون ينظرون إلى ما صنع هؤلاء الفرسان بالفرس، ثُمَّ نزل سعد ببقية الجيش، وذلك حين نظروا إلى الجانب الآخر، وقد تحصن بالمسلمين، وقد أمر سعد الناس عند دخول الماء أن يقولوا: نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلَّا بالله.

ثُمَّ اقتحم بفرسه، واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض، حَتَّى ملأ ما بين الجانبين، فلا يُرى وجه الماء من الفرسان والرجَّالة، وجعل الناس يتحدَّثون على وجه الماء كأنما يتحدَّثون على وجه الأرض، لما حصل لهم من الطمأنينة، والأمن، والوثوق بحفظ الله ووعده ونصره وتأييده، ولأنَّ أميرهم سعد بن أبـي وَقَّاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، ودعا له فقال: «**اللَّـٰهُمَّ أَجِبْ دعوتَه، وسدِّد رميته**»[1].

والمقطوع به أن سعداً دعا لجيشه هذا اليوم بالسلامة، وقد رمي بهم في هذا اليم، فسَلِم المسلمون لم يفقد منهم رجل واحد، غير أن

---

(١) سيأتي تخريجه (ص ١٤٩).

رجلاً واحداً يقال له: عروة البارقي زلَّ عن فرسه ــ وكانت شقراء ــ فأخذ القَعْقَاع بن عمرو بلجامها، وأخذ بيد الرجل حَتَّى عدله على فرسه ــ وكان من الشجعان ــ فقال: عجزت النساء أن يَلِدْنَ كالقَعْقَاع.

ولم يُعْدَم للمسلمين شيء من أمتعتهم غير قدح من خشب لرجل يقال له: مالك بن عامر، كانت علاقته رَثَّةً، فأخذه الموج، فدعا صاحبه الله، وقال: اللَّـٰهُمَّ! لا تجعلني من بينهم يذهب متاعي، فردَّه الموج إلى الجانب الذي يقصدونه، فأخذه الناس، ثُمَّ ردُّوه إلى صاحبه بعينه.

وكان الفَرَس إذا أعيا وهو في الماء، يقيض الله له مثل النَّشْزِ المرتفع، فيقف عليه فيستريح، حَتَّى إن بعض الخيل لم يصل الماء إلى حزامها، وكان يوماً عظيماً، وأمراً هائلاً، وخارقاً باهراً، ومعجزة خلقها الله لرسوله ولأصحابه لم ير مثلها في تلك البلاد، ولا في بقعة من البقاع، سوى قصة العلاء بن الحضرمي، بل هذه أجلُّ وأعظم، فإِنَّ هذا الجيش كان أضعاف أولئك.

قالوا: وكان الذي يساير سعد بن أبـي وَقَّاص على وجه الماء سلمان الفارسي، فجعل سعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ الله وليّه، وليظهرنَّ الله دينه، وليهزمنَّ الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات.

فقال سلمان: إن الإسلام جديد، ذُلِّلَت واللهِ لهم البحور كما ذُلِّل

لهم البر، أما والذي نفسي بيده ليخرُجُنَّ منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً، فخرجوا منه كما قال سلمان، لم يغرق فيه أحد.

ولما استقرَّ المسلمون على وجه الأرض خرجت الخيول تنفض أعرافها صاهلة، فساقوا وراءَ الأعاجم، حَتَّى دخلوا المدائن، فلم يجدوا بها أحداً من الجند، بل قد أخذ كِسْرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والأمتعة والحواصل، وتركوا ما عجزوا عنه من الأنعام، والثياب، والمتاع، والآنية، والألطافِ والأدهان، مما لا يُدْرَى ولا يحصر قيمته.

وكان في خزانة كِسْرى ثلاثة آلاف ألفِ ألفِ ألفِ دينار ـ ثلاث مرات مكررة ـ فأخذوا من ذلك ما قدروا عليه، وتركوا ما عجزوا عنه، وهو مقدار النصف من ذلك أو ما يقاربه.

وكان أول مَنْ دخل المدائن الكتيبة الأولى ثُمَّ الكتيبة الخرشا، فأخذوا في سكك المدينة، لا يلقون أحداً ولا يحسونه غير القصر الأبيض فيه مُقَاتِلَةٌ وهو محصن، فلما جاء سعد بالجيش دعا أهل القصر ثلاثة أيام على لسان سلمان، فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه، وسكنه سعد، واتخذ الإيوان مصلى، وحين دخله تلا قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٦].

ثمَّ تقدَّم إلى صدره، فصلَّى ثماني ركعات **صلاة الفتح**، وذكر سيف أنه صلاها بتسليمة واحدة، وأنه جمَّع بالإيوان في صفر من هذه السنة، وكانت أول جمعة جمعت بالعراق، وذلك لأن سعداً

نوى الإقامة بها، وبعث إلى العِيالات فأنزلهم دور المدائن، واستوطنوها حَتَّى فتح جَلُولاء وتَكْرِيتَ والمَوْصِل، ثُمَّ تحولوا إلى الكوفة[1].

وقد كانت المدائن محل مملكة الأكاسرة، مدينة عظيمة، متسعة الأكتاف، كثيرة القصور، كثيرة الناس، لم يكن لها نظير في حسنها، وكثرة خيرها وأموالها، ثُمَّ أرسل السرايا في إثر كِسْرى، فلحقهم طائفة فقتلوهم وشرَّدوهم، واستسلبوا منهم أموالاً عظيمة، أكثرها من ملابس كِسْرى تاجه وحليته.

وشرع سعد في تحصيل ما هنالك من الأموال مما لا يحدُّ ولا يوصف.

وقد ذُكر أنه كان هنالك تماثيل من جص، فنظر سعد فإذا عن يمين الداخل تمثال يشير بأصبعه إلى جهة، وعن يساره تمثال يشير بأصبعه إلى جهة، فأمر سعد أن يحفروا ما يسامت أصبع كل واحد منهما، وقال: إن هذين لم يوضعا سدًى، فحفروا ميام أصبع كل واحد منهما، فوجدوا ميام أصبع الواحد كنز لا تقوم له الدنيا، من كنوز الأكاسرة من ذهب، ووجدوا ميام أصبع الآخر كنزاً من فضة، فأخرجوا منهما أموالاً جزيلة عظيمة، ووجدوا حواصل باهرة، وتحفاً فاخرة، مما لم ير أحد في الدنيا أعجب منه ولا أكثر.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/٨ ــ ١٣).

وكان من جملة ذلك تاج كِسْرى، وهو مكلل بالجواهر النفيسة التي تحير الأبصار، ومِنطقته وسيفه وسواراه وقَباءه، وبساط إيوانه وكان مربعاً ستون ذراعاً في مثلها من كل جانب، والبساط مثل الإيوان سواء، وهو منسوج بالذَّهَب واللآلىء، والجواهر الثمينة، وفيه مصور جميع ممالك كِسْرى وبلاده، بأنهارها وقلاعها وأقاليمها، وصفة الزروع والأشجار، فكان إذا جلس على كرسي مملكته، ودخل تحت تاجه، وتاجه معلَّقٌ بسلاسل الذَّهَب، لأنه كان لا يستطيع أن يقله لثقله، بل كان يجيء حَتَّى يجلس تحته، ثُمَّ يدخل رأسه تحته، والسلاسل الذَّهَب تحمله عنه حَتَّى كأنه لابسه، وهو يستر حال لبسه بالستور المرخاة على باب إيوانه المنسوجة بالذَّهَب والجواهر الثمينة، فإذا فرغ من شأنه ورفع الحجاب خرَّت له الأُمراء سجوداً، وعليه المِنْطَقَةُ والسِّواران والسَّيف والقَبَاءُ المُرَصَّعُ بأنواع الجواهر، وقد جعل على كل واحد من هذه الأصناف سدنه وخدمه يقومون بها، فعند ذلك ينظر في أحوال المملكة عند نظره إلى البساط، فيسأل عنها واحدة واحدة، وعمَّن فيها من النواب، وهل حدث فيها شيء فيخبر بذلك، حَتَّى يسأل عن أحوال بلاده في كل وقتٍ لا يُهمل أمر المملكة، بل يشاهدها عن يمينه وشماله، وبين يديه كل وقت.

وقد وضعوا هذا البساط بين يديه يتذكر به، ولا ينسى الممالك، وهو اصطلاح جيد منهم في أمر السياسة، فلما جاء أمر الله زالت تلك

الأيادي عن تلك الممالك، فأخذها المسلمون من أيديهم، فكانوا أحق بها وأهلها، وكسروا شوكتهم، وأخذوها بأمر الله صافية، ولله الحمد والمنَّة[1].

وقد جعل سعد على الأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن، فحصَّل ما كان بالقصر أولاً، وما كان في منازل كِسْرى وأمرائه، وما وجد بالإيوان، وما في سائر دور المدائن، وما ردَّه زُهْرة بن حَويَّةَ أمير السرية التي ذهبت خلف كِسْرى، فكان فيما ردّه زُهْرة بغل كان أصحاب كِسْرى تحوطه وتحفظه بالسيوف، فاستنقذه منهم زُهْرة، وقال: إنَّ لهذا البغل لشأناً، فردَّه إلى الأقباض، وإذا عليه سفطان فيهما ثياب كِسْرى وحُلِيُّه ولُبسه الذي كان يلبس على سرير ملكه كما ذكرنا، وبغل آخر عليه تاجه الذى ذكرنا في سفطين أيضاً.

وكان فيما ردَّته السرايا غير زُهْرة أموال عظيمة؛ من ذلك أكثر أموال كِسْرى وأمتعته، والأشياء النفيسة التي استصحبها معه، فلحقهم المسلمون فاستلبوا ذلك منهم، ولم يقدر الفرس على حمل البساط لثقله.

وقد كان المسلمون يفتحون بعض تلك البيوت الكسروية، فيجدون البيت ملآن إلى أعلاه من أواني الذَّهَب والفضة، التي كانت الأكاسرة تأكل فيها، وتضع فيها الأطعمة على الأسمطة بين يدي

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ١٣ ـ ١٥).

الأمراء، قيل: إنهم وجدوا من ذلك اثني عشر بيتاً مملوءة آنية من الذَّهَب والفضة، ووجدوا من الكافور شيئاً كثيراً، فكانوا يظنونه ملحاً فيضعونه في العجين فيجدونه مرّاً، فقال لهم بعض أهل المدائن: إنَّ هذا ليس بملح، هذا كافور.

فحصل من الفيء أمر عظيم، ومن الأموال ما لا يحصى، فشرع سعد في تخميس ما وجد، وأمر سلمان فقسم أربعة أخماسه بين الغانمين، فحصل لكل فارس اثني عشر ألفاً، وكانوا كلهم فرساناً، ومع بعضهم جنائب.

واستوهب سعد أربعة أخماس البساط، ولُبسَ كِسْرى بكماله من المسلمين، ليبعثه إلى عمر وإلى المسلمين، لينظروا إليه على هيئته، فأذنوا فيه، فبعثه سعد إلى عمر مع الخمس. وكان الذي أرسله مع الخمس بشير بن الخَصَاصِيَةِ، وكان الذي بشَّر بالفتح قبله حلبس بن فلان الأَسدي.

فلما رأى عمر ذلك بكى، وقال: **إنَّ قوماً أدَّوا هذا لأمناء.**

فقال له علي: **إنك عَفَفْتَ فَعفُّوا، ولو رَتَعْتَ لَرَتَعُوا.**

ثُمَّ قسَّم عمر ذلك في المسلمين، فأصاب عليًّا قطعة من البساط قيد شبر في شبر، فباعها بعشرين ألفاً.

وقد ذكر سيف أن عمر بن الخطاب ألبس ثياب كِسْرى لخشبةٍ، ونصبها أمامه، ليُرى الناس ما في هذه الزينة من العجب، وما عليها من

زُهْرة الدنيا الفانية[1].

وقد روي أنَّ عمر ألبس ثياب كِسْرى سُراقة بن مالك بن جُعْشَم أمير بني مُدْلج.

وقد روى البيهقي بإسناده عن الحسن: أنَّ عمر أُتي بفروة كِسْرى، فوُضعت بين يديه، وفي القوم سُراقة بن مالك بن جُعْشَم، فألقى إليه سواري كِسْرى بن هُرْمز، فجعلهما في يديه، فبلغا منكبيه، فقال: الحمد لله! سواري كِسْرى بن هُرْمز في يدي سُراقة بن مالك بن جُعْشَم أُعَيْرابـي من مُدْلج[2].

ثُـمَّ حكـى البيهقـي عـن الشـافعـي قـال: إنمـا ألبسـه إيـاهمـا لأنَّ رسول الله ﷺ قال لسُراقة ـ ونظر إلى ذراعيه ـ: «**كَأَنِّي بك وقد لَبِستْ سِوَارَي كِسْرى**».

قال الشافعي: وقد قال عمر لسُراقة حين ألبسه سواري كِسْرى: قل: الله أكبر. فقال: الله أكبر، فقال: قل: الحمد لله الذي سلبهما كِسْرى بن هُرْمز، وألبسهما سُراقة بن مالك، أُعَيْرابـي من بني مُدْلج[3].

وقال الهيثم بن عدي: ثنا أسامة بن زيد الليثي، أنا القاسم بن محمد بن أبـي بكر، قال: بعث سعد بن أبـي وَقَّاص أيام القادسية إلى عمر بقبَاء كِسْرى، وسيفه ومِنطقته، وسراويله، وقميصه، وتاجه،

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ١٥ ـ ١٧).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٢٥).

(٣) «دلائل النبوة» (٦/ ٣٢٥).

وخفيه، قال: فنظر عمر في وجوه القوم، قال: فكان أجسمهم وأبدنهم قامة سُراقة بن مالك بن جُعْشَم، فقال: يا سُراقة! قم فالبس.

قال سُراقة: فطمعت فيه، فقمت، فلبست، فقال له: أدبرْ، فأدبر، ثُمَّ قال له: أقبلْ، فأقبل، ثُمَّ قال: بخٍ بخٍ! أُعَيْرابيٌّ من بني مُدْلج، عليه قَباء كِسْرى، وسراويله، وسيفه، ومِنطقته، وتاجه، وخُفّاه، ربَّ يوم يا سُراق بن مالك لو كان عليك فيه هذا من متاع كِسْرى وآل كِسْرى، كان شرفاً لك ولقومك، انزعْ، فنزعت، فقال: اللَّـٰهمَّ إنك منعت هذا رسولك ونبيك، وكان أحبَّ أهل الأرض إليك، ومنعته أبا بكر، وكان أحبَّ إليك مني، وأكرم عليك مني، وأعطيتنيه، فأعوذ بك أن تكون أعطيتنيه لتمكر بـي.

ثُمَّ بكى حَتَّى رحمه من كان حاضراً، ثُمَّ قال لعبد الرحمن بن عوف: أقسمت عليك لما بعته، ثُمَّ قسمته قبل أن تمسي[1].

وقال سيف: أُتي عمر في جملة ذلك بعدة سيوف؛ منها سيف كِسْرى، وسيف النعمان بن المنذر نائب كِسْرى على الحِيرة، ثُمَّ قال: إنَّ قوماً أدُّوا هذا لذوا أمانة، الحمد لله الذي جعل سيف كِسْرى فيما يضره ولا ينفعه.

ثُمَّ قال: إنَّ كِسْرى لم يزد على أنْ تشاغل بما أوتي من الدُّنيا عن آخرته، فجمع لزوج امرأته أو لزوج ابنته، ولم يقدم لنفسه، ولو قدَّم

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/١٨).

لنفسه، ووضع الفضول في مواضعها لحصل له[1].

وقعة جلولاء

بالجيم المعجمة من تحت، وإنما سميت بذلك لأنَّ القتلى جلَّلوا الأرض.

لمَّا سار كِسْرى من المدائن هارباً إلى حُلْوان، شرع في أثناء الطريق في جمع العساكر والجنود من البلدان التي هناك، فاجتمع إليه خلق كثيرٌ، وجمٌّ غفيرٌ من الفرس، فأمَّر على الجميع مِهْران، وسار كِسْرى إلى حُلْوان، وأقام الجيش الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جَلُولاء، واحتفروا خَنْدَقاً عظيماً حول البلد، فأقاموا بها في العَدد والعُدد، وآلات الحصار.

فكتب سعد إلى عمر، فكتب إليه أن يقيم هو بالمدائن، ويبعث ابن أخيه هاشم بن عُتْبة.

فبعث سعد ابن أخيه، وبعث معه جيشاً كثيفاً يقارب اثني عشر ألفاً من سادات المسلمين، ووجوه المهاجرين والأنصار ورؤوس العرب. وذلك في صفر من سنة ستة عشر.

فساروا حَتَّى انتهوا إلى المجوس بجَلُولاء، فحاصرهم هاشم، وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال في كل وقت، فيقاتلون قتالاً لم يُسمع بمثله، وجعل كِسْرى يبعث إليهم الأمداد، وكذلك سعد يبعث المدد

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/١٨).

إلى ابن أخيه مرةً بعد أخرى، فحمي القتال، واشتد النزال بين الأبطال، واضطرمت نار الحرب، وقام في الناس هاشم فخطبهم غير مرَّة، يُحَرِّضهم على القتال، والتوكل على الله، وقد تعاقدت الفرس وتعاهدت، وحلفوا بالنار أن لا يفروا حَتَّى يفنوا العرب عن آخرهم.

فلما كان اليوم الآخر، وهو اليوم الفَيْصل، والفريقان قد تواقفوا من أول النهار، فاقتتلوا قتالاً لم يعهد مثله، حَتَّى فني النُّشَّاب من الطَّرفين، وتقصَّفت الرِّماح من هؤلاء وهؤلاء، وصاروا إلى السيوف والطبَرْزِنيات، وحانت صلاة الظهر فصلى المسلمون إيماءً، ذهبت فرقة المجوس وجاءت مكانها أُخرى. فقام القعقاع بن عمرو في المسلمين فقال: أهالكم ما رأيتم أيها المسلمون؟! قالوا: نعم، إنا كالُّون وهم مستريحون، فقال: بل إنّا حاملون عليهم، ومجدّون في طلبهم، حَتَّى يحكم الله بيننا وبينهم، فاحملوا عليهم حملة رجل واحد، فحمل وحمل الناس معه.

فأما القعقاع فإنه صَمَّم الحملة في جماعة من الفرسان الأبطال، حَتَّى انتهى إلى باب الخَنْدَق، وأقبل الليل بظلامه، وجالت بقية الأبطال بمن معهم من الناس، وجعلوا يأخذون في التحاجز من أجل الظلام، وفي الأبطال يومئذ طُليحة الأسدي، وعمرو بن معدي كرب، وقيس بن مَكْشوح، وحُجْرُ بن عدي، ولم يعلموا بما صنعه القعقاع في ظلمة الليل، لولا مناديه ينادي: إلى أين أيها المسلمون! هذا أميركم على باب

خَنْدَقهم، فلما سمع ذلك المجوس فروا، وحمل المسلمون نحو القعقاع، فإذا هو على باب الخَنْدَق قد ملكه عليهم، وهربت الفرس كل مهرب، وأخذهم المسلمون من كل وجه، وقعدوا لهم كل مَرْصَدٍ، فقتل منهم في ذلك الموقف مائةُ ألف، حَتَّى جَلَّلُوا وجه الأرض بالقتلى، فلذلك سميت جَلُولاء.

وغنموا من الأموال والسلاح شيئاً كثيراً، وغنموا من الذَّهَب والفضة والخيل قريباً مما غنموا من المدائن.

وبعث هاشم بن عُتْبَة القعقاع في إِثر من هرب منهم، فساق خلفهم حَتَّى أدرك مِهْران أميرهم فقتله، وأُفلت الفرزان، فاستمرَّ مُنهزماً، وأسر القعقاع سبياً كثيراً فبعث به إِلى هاشم، وغنموا دواب كثيرة جدًّا، فبعث هاشم بذلك كله إِلى عمه سعد، فنفل سعد ذي النّجدة، ثُمَّ أمر بقسم ذلك على الغانمين.

قال الشعبي: كان المال المتحصل من وقعة جَلُولاء ثلاثين ألف ألف دينار، وكان خُمُسه ستة آلاف ألف.

وقال غيره: كان الذي أصاب كل فارس يوم جَلُولاء، نظير ما حصل له يوم المدائن ـ يعني: اثنا عشر ألفاً لكل فارس ـ وقيل: أصاب كل فارس تسعة آلاف، وسبع دواب، وكان الذي ولي قسم ذلك وتحصيله سلمان الفارسي.

ثُمَّ بعث سعد بالأخماس والرقيق والدواب مع زياد بن أبي سفيان، وقُضاعي بن عمرو، وأبي مقرن الأسود، فلما قدموا على

عمر سأل زياد بن أبـي سفيان عن كيفية الوقعة، فذكرها له، وكان زياد فصيحاً، فأعجب عمر إيراده لها، وأحبَّ أن يسمع المسلمون ذلك منه، فقال له: أتستطيع أن تخطب الناس بما أخبرتني به؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين! إنه ليس أحد على وجه الأرض أهيب عندي منك، وقد سمعت كلامي بذلك، فكيف لا أقوى على أعظم من هذا مع غيرك؟

فقام في الناس، فقصَّ عليهم خبر الوقعة، وكم قتلوا، وكم غنموا، بعبارة بليغة، فقال عمر: إِنَّ هذا لهو الخطيب المِصْقَعُ ــ يعني الفصيح ــ . فقال زياد: إِنَّ جندنا أطلقوا بالمقال ألسنتنا.

ثُمَّ حلف عمر أنّ لا يجن هذا المال سقف حَتَّى يقسمه، فبات زيد بن أرقم، وعبد الرحمن بن عوف يحرسانه في المسجد.

فلما أصبح جاء عمر في الناس بعدما صلى الغداة، وطلعت الشمس، فأمر فكشف عنه جلابيبه، فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده، وذهبه وفضته بكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إِنَّ هذا لموطن شكر، فقال عمر: والله ما ذاك يبكيني، وإِنما أبكاني ما أعلم. وتاللهِ ما أعطى اللهُ هذا قوماً إِلَّا تحاسدوا، وتباغضوا، وأُلقي بأسهم بينهم.

قم قسّمه كما قسّم أموال القادسية.

وروى سيف عن شيوخه قالوا: كان فتح جَلُولاء في ذي القعدة، وكان بينه وبين المدائن تسعة أشهر.

وقال هاشم بن عُتْبة في يوم جَلُولاء[1]:

يَـــومُ جَلُـــولاء يَـــوم رستـــم ... ويــوم زحـف الكـوفـة المُقَـدَّمْ

ويــوم عَــرْضِ النَّهْــر المحتــدم ... وأَيَّـام خَلَـت مِـن بينهـنّ صـرم

شَيَّبْـنَ أَصْـدُغـي فَهُـنَّ هـزم ... مثـل نعـام البلـد المحـرَّم

وقال أبو نجيد في ذلك:

ويوم جَلُولاءَ في الوقيعة أصبحت ... كتـائِبنـا تَـرْدى بـأُسـدٍ عـوابـس

قصفت جميع الفرس ثُمَّ أنهتهم ... فتبًّا لأجساد المجوس النَّجائِس

وقد هرب الفرزان رُعباً مولياً ... ومِهْران أردتْ يوم حَزِّ القوانس

أقـامـوا بـدار للمنيَّـة مُـورد ... وللترب والديدان جوف الدوامس

ذكر فتح حُلوان

لمّا فرغ هاشم من جَلُولاء أقام بها بأمر عمر له بذلك، وتقدم القعقاع بن عمرو إلى حُلْوان، عن أمر عمر أيضاً، ليكون ردءًا للمسلمين هنالك، ومرابطاً لكِسْرى حيث هرب. فسار فأدرك أمير الوقعة مِهْران فقتله، وهرب الفرزان إلى كِسْرى، فأخبره الخبر بما جرى على الفرس، وأنه قتل منهم مائة ألف، وأن مِهْران قُتِل، فهرب عند ذلك كِسْرى من حُلْوان إلى الرَّيّ، واستناب على حُلْوان أميراً يقال له: جرسوم، فتقدم إليه القعقاع، وبرزا إليه جرسوم إلى مكان خارج عن حُلْوان، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً، ثُمَّ فتح الله، ونصر المسلمين، وانهزم جرسوم،

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٠ ـ ٢٥).

وساق القعقاع إلى حُلْوان فتسلمها، ودخلها المسلمون فغنموا وسبوا، وأقاموا بها، وضربوا الجزية، فلم يزل القعقاع بها حَتَّى تحول سعد من المدائن إلى الكوفة، فسار إليه[1].

فتح المَوْصِلِ وتَكْرِيت

وذلك أنَّ أهل المَوْصِل اجتمعوا على رجل من الكفرة، يقال له: الأنطاق. فكتب سعد إلى عمر بذلك، فأمره عمر أن يعين جيشاً لحربهم، وأن يؤمر عليه عبد الله بن المُعْتَمِّ، وأن يجعل على مقدمته ربعي بن الأفكل العَنْزِي، وعلى الميمنة الحارث بن حَسَّان الذُّهْلِي، وعلى الميسرة فُرات بن حَيَّان العِجْلِي، وعلى الساقة هانىء بن قيس، وعلى الخيل عَرْفجة بن هَرْثَمَة.

ففصل عبد الله بن المُعْتَمِّ في خمسة آلاف من المدائن، فسار حَتَّى نزل تَكْرِيت على أنطاق، وقد اجتمع إليه جماعة من الروم من نصارى العرب من إياد وتغلب والنَّمر، وقد أحدقوا بتكْرِيت. فحاصرهم عبد الله أربعين يوماً، فضعف جأشهم، وقلّت جموعهم، وعزمت الروم على الهرب، والسفن بأموالهم؛ فأرسل عبد الله بن المُعْتَمِّ مَنْ هنالك من العرب، ودعاهم إلى الدخول معه في النصرة على أهل البلد، فجاءته قصادُّهم بالإجابة إلى ذلك، فأرسل إليهم إن كنتم صادقين فاشهدوا أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله، وأَقِرُّوا بما جاء من

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٦).

عند الله، فأجابوه إلى ذلـك، وجاءته القُصَّاد بإسلامهم فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين، فإذا كبّرنا، وحملنا عـلى البـلـد الليلة، فأمسكوا عليهم أبواب السفن، وامنعوهم أن يركبوا فيها، واقتلوا منهم مَنْ قدرتم على قتله.

ثُمَّ شدَّ عبد الله وأصحابه، وكبَّروا تكبير رجل واحد، وحملوا على البلد، وكبّرت الأعراب من الناحية الأخرى، فحار أهل البلد، وأخذوا في الخروج من الأبواب التي تلي دجلة، فلقيهم إياد والنَّمر وتغلب، فقتلوهم قتلاً ذريعاً. ودخل عبد الله وأصحابه من الأبواب الأخرى فقتل جميع أهل البلد عن بكرة أبيهم، ولم يسلم منهم إلاَّ مَنْ أسلم من الأعراب.

وقد كان عمر كتب في كتابه إذا فتحوا تَكْرِيت أن يبعثوا ربعي بن الأفكل إلى المَوْصِل سريعاً، فسار إليها كما أمر عمر، ومعه سرية كبيرة، وجماعة من الأبطال، فأتاها قبل وصول الأخبار إليها، فما كان إلاَّ أن وصل إليها فأجابوا إلى المصالحة، فضربت عليهم الذمة عن يد وهم صاغرون.

ثُمَّ قسمت الأموال التي تحصلت من تَكْرِيت، فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف، وسهم الرجل ألف درهم، وبعثوا بالأخماس مع فُرات بن حَيَّان، وبالفتح مع الحارث بن حَسَّان[1].

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/٢٨).

فتح ماسندان من أرض العراق

جاء كتاب عمر إلى سعد بأن يؤمِّر ضرار بن الخطاب على جيش، ويرسله إلى من اجتمع بها من الفرس، فخرج في جيش، وعلى مقدمته ابن الهُذَيل الأسدي، فتقدَّم ابن الهُذَيل بين يدي الجيش، فالتقى مع آذين وأصحابه قبل وصول ضرار إليه، فكسر ابن الهُذَيل طائفة من الفرس، وأسر آذين بن الهُرْمُزان، وفرَّ عنه أصحابه، وأمر ابن الهُذَيل فضربت عنق آذين بين يديه، وساق وراء المُنْهَزِمين حَتَّى انتهى إلى ماسندان ــ وهي مدينة كبيرة ــ فأخذها عنوة، وهرب أهلها في رؤوس الشِّعاب والجبال، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا له، وضرب على من لم يسلم الجزية، وأقام نائباً عليها حَتَّى تحوَّل سعد إلى الكوفة[1].

فتح قَرْقِيسِيَاء وهِيت

قال ابن جرير وغيره: رجع هاشم من جَلُولاء إلى المدائن، وكان أهل الجزيرة قد أمدُّوا أهل حمص على قتال أبي عبيدة وخالد ــ لما كان هِرَقْلُ بقنّسرين ــ واجتمع أهل الجزيرة في مدينة هيت، وكتب سعد إلى عمر، فكتب إليه أن يبعث إليهم جيشاً، وأن يؤمِّر عليهم عمر بن مالك بن عُتْبة بن نوفل بن عبد مناف، فسار إليهم بمن معه من المسلمين، فوجدوهم قد خَنْدَقوا حول هيت خَنْدَقاً، فحاصروهم حيناً فلم يظفر بهم، فسار في طائفة من أصحابه، واستناب على محاصرة هيت الحارث بن يزيد، وراح عمر بن مالك إلى قَرْقِيسِيَاء فأخذها عنوة،

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٩).

وأنابوا إلى بذل الجزية، وكتب إلى نائبه على هيت: إنْ لم يصالحوا أنْ يحفر من وراء خَنْدَقهم خَنْدَقاً، ويجعل له أبواباً من ناحيته، فلما بلغهم ذلك أنابوا إلى الصلح[1].

وفي المحرَّم من سنة سبع عشرة انتقل سعد من المدائن إلى الكوفة بأمر عمر له في ذلك؛ وذلك أنَّ الصحابة استوخموا المدائن، وتَغَيَّرت ألوانهم، وضَعُفَت أبدانهم لكثرة وبائها وغبارها، فكتب عمر إلى سعد: أن العرب لا تصلح إلاَّ حيث تصلح إبلها.

فبعث سعد حذيفة وسلمان، يرتادان للمسلمين مَنْزِلاً يصلح لإقامتهم، مناسباً لحالهم، فمروا على أرض الكوفة، وهي حَصباء في رملة حمراء، فأعجبتهما، ووجدوا هناك ثلاث ديارات خربة؛ دَيْر ابن النعمان، ودير أُمِّ عمرو، وديرُ سِلْسِلَة، وبين ذلك خِصاص خلال هذه الديورة، فقالا: هذه الكوفة، فنزلا فَصَلَّيَا هنالك، وقال كل واحد: اللّٰهم ربَّ السماء وما أَظَلَّتْ، وربّ الأرضين وما أقلَّتْ، وربَّ الرِّياح وما ذَرَتْ، والنُّجوم وما هَوَتْ، والبحارِ وما جَرَتْ، والشياطين وما أَضَلَّت، والخِصاص وما أجنَّت، بارك لنا في هذه الكوفة، واجعلها منزل ثبات.

ثُمَّ كتبا إلى سعد بالخبر، فأمر سعد باختطاط الكوفة، وسار إليها، فكان أول ما وضع فيها المسجد، وأمر سعد رجلاً رامياً شديد

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٠).

الرَّمي، فرمى في المسجد إلى أربع جهاته، فحيث سقط السهم بنى الناس منازلهم، وعَمَّر سعد قصراً تلقاء محراب المسجد للإمارة وبيت المال، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب، فاحترقت في أثناء السنة، فبنوها باللَّبِن عن أمر عمر، بشرط أن لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد.

وبعث سعد إلى الأُمراء والقبائل فقدموا عليه، فأنزلهم الكوفة، وأمر سعد أبا الهَيَّاج الموكل بإنزال الناس فيها، بأن يأمر الناس أن يعمروا ويدعوا للطريق المُنْهَجِ منهجاً وسع أربعين ذراعاً، وما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعاً، وللأزقة سبعة أذرع.

وبُني لسعد قَصْرٌ قريبٌ من السوق، فكان غوغاء الناس تمنع سعداً من الحديث، فكان يغلق بابه، ويقول: سَكِّن الصُّوَيْتَ.

فلما بلغت هذه عمر بعث محمد بن مسلمة، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده، ويجمع حطباً، ويحرق باب القصر، ثُمَّ يرجع من فوره، فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أُمر به، وأمر سعداً أن لا يغلق بابه، ولا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه، فامتثل ذلك سعد، وعرض على محمد بن مسلمة شيئاً من المال فامتنع من قبوله، وعرض عليه الزاد فأبـى، ورجع إلى المدينة.

واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف، حَتَّى عزله عمر من غير عجز ولا خيانة[1].

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٤، ٣٥).

وكان في هذه السنة حصر الروم أبا عبيدة بحمص، وأعانهم أهل الجزيرة، فكتب عمر إلى سعد أن يندب الناس مع القعقاع بن عمر، ويرسلهم إلى حمص حين وصول الكتاب إليه نَجْدَة لأبـي عبيدة، وأن يجهز جيشاً إلى الجزيرة الذين مالأوا الروم، وأن يكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض بن غَنْم، فخرج الجيشان معاً من الكوفة، القعقاع في أربعة آلاف نحو حمص، وعياض نحو الجزيرة.

فلما بلغ أهل الجزيرة الذين مع الروم على حمص خبر الجيش الذين توجهوا إلى بلادهم انْشَمروا راجعين، وفارقوا الروم، وسمعت الروم بقدوم القعقاع وعمر بن الخطاب، فإنه كان سار بنفسه إليهم فضعف جأشهم، وبرز إليهم أبو عبيدة ففتح الله عليه، وانهزموا، وقال عمر: جزى الله أهل الكوفة خيراً، يحمون حوزتهم، ويمدون أهل الأمصار(١).

فتح الجزيرة على يد عياض بن غنم

فيما ذكره ابن جرير عن سيف: سار عياض وفي صحبته أبو موسى الأشعري، وعمر بن سعد بن أبـي وَقَّاص، وهو غلام صغير السن ليس له من الأمر شيء، وعثمان بن أبـي العاص. فنزل الرُّها فصالحه أهلها على الجزية، وصالحت حران على ذلك، ثُمَّ بعث أبا موسى إلى نَصِيبين، وعمر بن سعد إلى رأس العين، وسار بنفسه إلى

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٦).

دارا فافتتحها، وبعث عثمان بن أبـي العاص إلى أرمينية، فكان عندها شيء من قتال، قُتِل فيه صفوان بن المُعَطَّلِ السُّلَمِي شهيداً، ثُمَّ صالحهم عثمـان علـى الجـزيـة علـى كـل أهـل بيت دينـار. ففتحـت هـذه البـلاد المذكورة صلحاً[1].

وقال سيف: سلك عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان على دِجْلَةَ حَتَّى انتهى إلى المَوْصِل، فعبر حَتَّى انتهى إلى نَصِيبين، فتلقوه بالصلح، وبعث إلى عمر برؤوس النصارى من عرب أهل الجزيرة، فقال لهم عمر: أدُّوا الجزية.

قالوا: أبلغنا مَأْمَنَنا، فوالله لئن وضعت علينا الجزية لنرحلنَّ، والله لا تفضحنا بين العرب. فقال لهم: أنتم فضحتم أنفسكم، وخالفتم أُمَّتكم، والله لتؤدُنَّ الجزية وأنتم صاغرون، ولئن هربتُم إلى الروم لأكتبنَّ فيكم، ثُمَّ لأسبينَّكم.

قالوا: فخذ منا شيئاً ولا تُسَمِّيه جزية، فقال: أما نحن فنسميه جزية، وأما أنتم فسمُّوه ما شئتم.

فـقـال لـه عـلـي بـن أبـي طالب: ألم يضعف عليهم سعد الصدقة؟

قال: بلى! وأصغى إليه، ورضي به منهم[2].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٥٣، ١٠٢)، و «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٧).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٨).

وكان العلاء بن الحضرمي لما فتح سعد كل هذه البلاد من بلاد العراق وفارس، أحبَّ أنْ يفعل نظير ما فعله سعد، فندب الناس إلى حربهم من ناحية البحرين، فركب إليهم في السفن عن غير أمر عمر، ولم يصب في ذلك، وكسروا لولا أن عمر أرسل إلى عُتْبة بن غزوان أن يسير نَجْدَة لهم ففعل. ثُمَّ أرسل عمر إلى العلاء فعزله وتوعده، وأمره بأثقل الأشياء عليه، وأبغض الوجوه إليه، ويلحق بسعد بن أبي وَقَّاص[1].

غزو السُّوس ورامَهُرْمز

وكان سبب ذلك أنَّ يَزْدَجِرْد كان يُحَرِّض أهل فارس في كُلِّ وقتٍ، ويؤنِّبُهم بملك العرب بلادهم، وقصدهم إياهم في حُصُونهم، فكتب إلى الأَهْوازِ وأهل فارس، فتحركوا وتعاهدوا وتعاقدوا على حرب المسلمين، وأن يقصدوا البصرة.

وبلغ الخبر عمر، فكتب إلى سعد وهو بالكوفةِ أن يبعث جُنداً كثيفاً إلى الأهوازِ مع النُّعمان بن مُقَرِّن، وليعجل ذلك، ليكونوا بإزاءِ العدو والهُرْمُزانِ.

وسمّى رجالاً من الشُّجْعان والأبطال الأُمراء أن يكونوا في هذا الجيش؛ منهم جرير بن عبد الله البَجَلي، وجرير بن عبد الله الحِمْيري، والنُّعْمان بن مُقَرِّن، وسُويد بن مُقَرِّن.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤).

وكذلك كتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة: أن يبعث جُنداً كَثيفاً إلى الأهواز، وأن يُؤمِّر عليهم سُهيل بن عَدِي، وليكن معه البراءُ بن مالك، وعاصم بن عمرو، ومَجْزَأَةُ بن ثَوْر، وكعب بن سُور، وعَرْفَجَةُ بن هَرْثَمَةَ وغيرهم من الأبطال الأمراء. وليكن على أهل الكوفة والبصرة أبو سَبْرَة بن أبي رُهْمٍ، وعلى كل مَنْ أتاه من المَدَد.

فسار النُّعْمان بن مُقَرِّنٍ بجيش الكوفة، فسبق البصريين، فانتهى إلى رَامَهُرْمُزْ وبها الهُرْمُزان، فخرج إليه في جنده، ونقَض العَهد، وبادر أن يقتطع النُّعمان قبل مجيء أصحابه، فالتقَى معه النُّعمان، فاقتتَلا قتالاً شديداً، فهزم الله الهُرْمُزان، وفرّ إلى تُسْتَرَ.

وتسلَّم النُّعمان رَامَهُرْمُز، فأخذ ما فيها من الأموال، والحواصل، والذَّخائر، والسلاح، والخيل. ولما بلغ الخبر أهل البصرة، وأنَّ الهُرْمُزان لجأ إلى تُسْتَرَ، ساروا إليها، ولحقهم أهل الكُوفة، حَتَّى أحاطوا بها فحاصروها جميعاً، فوجدوا الهُرْمُزان قد جمع بها خَلقاً كثيراً، ثُمَّ إنهم قتلوهم، وأسروا الهُرْمُزان بعد حرب كثير، وأُرْسِل الهُرْمُزان إلى عمر[1].

ثُمَّ سار الجيش ففتحوا السُّوس، وفتح عمر بن سعد بن أبي وَقَّاص رأس عَيْنِ الوَرْدَةِ، وفتح عِياض بن غَنْم الرَّقَّة والرُّها وحَرّان، وفتح أبو موسى سُمَيْساط، وقيل: والرُّهَا[2].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٨٣)، وعنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٧).

(٢) «تاريخ الطبري» (٤/ ١٠٢)، و «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦).

* وبنى سعد سنة ثمان عشرة جامع الكوفة، فلما كان سنة عشرين شكا أهل الكوفة سعداً في كل شيء حَتَّى قالوا: إنه لا يحسن يصلي. فعزله عمر عنها، وولَّى عليها عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان، وكان نائب سعد. وقيل: بل ولّى عليها عمّار بن ياسر(١).

فروى الإمام أحمد عن جابر بن سَمُرة قال: شَكا أَهلُ الكُوفة سَعداً إلى عمر، فقالوا: إنه لا يُحْسِنُ يُصَلِّي. فقال: واللهِ ما آلوهم صلاة رسول الله ﷺ في الظهر والعصر، أَرْكُدُ في الأُولَيَيْنِ، وأَحْذِفُ في الأُخْرَيَيْنِ. فسمعت عمر يقول: ذاكَ الظنُّ بِك يا أَبا إسحاق(٢).

وفي «صحيح مسلم»: أنَّ عمر بعث مَنْ يسأل عنه أهل الكوفة، فأثنوا خيراً إلَّا رجلاً ـ يقال له: أبو سعدة أسامة بن قتادة ـ قام فقال:

أمَّا إذ نشدتنا، فإنَّ سعداً لا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّة، ولا يعدلُ في القضيَّة، ولا يخرج في السرية.

فقال سعد:

اللّٰهم! إن كان عبدك هذا قام مقامَ رياءٍ وسُمعةٍ، فَأَطِلْ عُمرَهُ، وأَدِم فَقْرَهُ، وعَرِّضْهُ للفتن. فأصابته دعوة سعد، فكان شيخاً كبيراً يرفع حاجبيه عن عينيه، ويتعرض للجواري في الطريق، يغمزهن، فيقال له

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ١٢٠ ـ ١٢٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٩)، والحميدي في «مسنده» (ص٧٢)، وأبو يعلى (ص٧٤٣)، وإسناده صحيح، وسيأتي أن أصله في البخاري ومسلم.

في ذلك، فيقول: شيخ كبير مَفتون أصابته دعوة سعد[1].

وقد رواه البخاري عن جابر بن سَمُرة، قال:

شكا أَهْل الكُوفة سعداً إلى عمر، فعَزَلَهُ، واستعملَ عليهم عَمّاراً، فشَكَوا حَتَّى ذكروا أنَّه لا يُحسِنُ يُصلِّي، فأرسل إليه، فقال: يا أَبا إسحاق إنَّ هؤلاء يَزعمون أنَّكَ لا تُحسِنُ تُصلي. قال: أمَّا أنا والله، فإني كنتُ أُصَلِّي بهم صلاةَ رسول الله ﷺ ما أُخَرِّمُ عنها، أُصَلِّي صلاة العشاء فأركُدُ في الأُولَيَيْنِ، وأُخِفُّ في الأُخرَيَين.

قال: ذاكَ الظنُّ بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلاً ـ أو رجالاً ـ إلى الكوفة، يسأل عنه أهل الكوفة، ولم يَدَعْ مَسْجداً إلَّا سألَ عنه، ويُثنون مَعروفاً، حَتَّى دخل مسجداً لبني عبسٍ، فقال رجل منهم يقال له: أُسامة بن قتادةَ يُكْنى أبا سَعدَة فقال:

أمّا إذْ نَشَدتَنا، فإنَّ سَعداً كان لا يَسير بالسريَّةِ، ولا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّة، ولا يَعدِلُ في القَضيَّة.

قال سعد: أَمَا والله، لأَدْعوَنَّ بثلاثٍ: اللّٰهم إنْ كان عبدُكَ هذا كاذِباً، قامَ رِياءً وسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفتن.

وكان بعدَ إذا سُئل يقول: شيخٌ كبيرٌ مَفْتون، أَصابَتْني دعوةُ سعد.

(١) لم أجده بهذا السياق في مسلم، وإنما الذي فيه (٤٥٣) نفس اللفظ الذي قبل هذا، وهو في البخاري كما سيأتي.

قال عبد الملك ـ يعني ابن عمير ـ : وأنا رأيته بعدُ قد عَقَدَ حاجِباهُ على عَينيهِ مِنَ الكِبَرِ، وإنَّه ليتعرَّضُ للجواري في الطريق يَغْمِزُهُنَّ[1].

وفي رواية: قال سعد: كنت أُصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ صلاَتي العَشِيِّ، لا أُخَرِّمُ عنها، أَرْكُدُ في الأُولَيين، وأَحْذِفُ في الأُخْرَيَين.

فقال عمر: ذاك الظنُّ بك[2].

وفي رواية عن جابر بن سَمُرة قال: قال عمر لسعد: قد شكوك في كل شيءٍ حَتَّى الصلاة!!

فقال: أمَّا أنا فأَمُدُّ في الأولَيَن، وأحذِفُ في الأُخرَيَين، ولا آلو ما اقتديت به من صلاةِ رسول الله ﷺ. قال: صدقتَ، ذاكَ الظَّنُّ بك، أو ظَنِّي بك[3].

ثُمَّ أقام سعد معزولاً حَتَّى مات عمر رضي الله عنه. فلما مات كان من أهل الشورى على ما يأتي.

وكان عمر رضي الله عنه قد قال: إن أصابت الإِمْرَةُ سعداً فَذَاك،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥).
وقوله: «ما أُخَرِّمُ»، أي: لا أنقص.
وقوله: «فأَركُدُ»، أي: أقيم طويلاً في القراءة. «فتح الباري» (٢/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧٧٠)، ومسلم (١/ ٣٣٥).

وإلاَّ فَلْيَسْتَعِنْ به أيُّكم وُلِّي، فإني لم أَعْزِلْهُ عن عجزٍ ولا خيانة.

فلما مات عمر عزل عثمان المغيرة بن شُعبة عن الكوفة، وولّى عليها سعد بن أبي وَقَّاص، فكان أول عامل ولّاه.

وقال الواقدي فيما ذكره عن زيد بن أسلم عن أبيه، أن عمر أوصى أن تُقَرَّ عُمَّاله بعده سنة، فلما ولي عثمان أقرَّ المغيرة على الكوفة سنة، ثُمَّ عزله بسعد، ثُمَّ عزل سعداً وولّى الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط.

قال ابن جرير على ما ذكره الواقدي: يكون ولاية سعد على الكوفة سنة خمس وعشرين، ولم يُقم سعد في ولايته هذه كانت في زمن عثمان إلاَّ اليسير، فإنه ولاه هذه السنة، وعزله في السنة التي بعدها[1].

وكان ذلك مما نُقِم على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فكان مجموع غزواته بعد النَّبي ﷺ التي غزاها بنفسه أميراً فيها، أو أرسل إليها جيشاً من تحت يده[2]:

* القادسية: وكانت من أعظم الغزوات بعد النبي ﷺ، وأَشَدّها بأساً، ووقعت موقعاً من فارس، ولم يجتمع لهم شمل، ولا نظام بعدها.

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٤٤)، و «البداية والنهاية» (١٠/ ٢١٨، ٢١٩).

(٢) ما سيذكره المصنف هنا هو خلاصة لما مضى، وهو ترتيب وتنسيق لطيف منه، حيث أطال فيما سبق في تفصيل هذه الغزوات وما فتح من تلك القرى والأماكن.

* وغزوة نهرشير[1] وفتحها، وهزم الفرس منها، وقاتل فيها بنفسه.

* ووقعة المدائن: قاتل فيها بنفسه، وحصل له فيها من المعجزة التي هي من بعض معجزات النبي ﷺ ما لم يحصل لغيره. فتحت المدائن فيها، وحصل من الغنيمة ما لم يقدر أحد على حصره. وصَدَّق الله عز وجل قول رسوله ﷺ مِنْ «أنَّ كنوز كِسْرى ستُنفق في سبيل الله» فَأُنفِقت[2].

* ووقة جَلُولاء: وكانت وقعة عظيمة جدًّا لم يباشرها بنفسه، بل باشرها ابن أخيه، أميراً من تحت يده.

* وفتح حُلْوان: ولم يباشرها بنفسه بل مَنْ تحت يده، وفتحها القَعْقاع.

* وفتح تَكْرِيْت والمَوْصِل: لم يباشره أيضاً بنفسه، بل مَنْ تحت يده، فتحهما عبد الله بن المُعْتَمِّ.

* وفتح ماسندان: لم يباشره بنفسه، بل مَنْ تحت يده، فتحها ضرار بن الخطاب.

---

(١) كذا في الأصل وهو في «البداية والنهاية» (٩/ ٦٦٧) كذلك، وفي «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٦٨): «بَهُرَسِير» وهي من نواحي سواد بغداد قرب المدائن.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٨)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

* وفتح قَرْقِيسِيَاء وهِيتَ: لم يباشره بنفسه بل مَنْ تحت يده، فتحهما عمر بن مالك بن عُتْبة بن نَوْفل.

* وفتح الجزيرة: لم يباشره بنفسه بل مَنْ تحت يده، فتحها عِياضُ بن غَنْم، وفي صحبته أبو موسى الأشعري، وعمر بن سعد.

* وفتح السُّوس ورامَهُرْمُز: لم يباشره بنفسه، بل كان بطائفة من جنده، وطائفة من غيرهم.

* وفتح الرَّقَّة والرُّها وحَرَّان: لم يباشره بنفسه، بل مَنْ تحت يده، فَتَحَهُنَّ عِياض بن غَنْم.

* وفتح رأس عَين الوَرْدَةِ: لم يباشره بنفسه، بل باشره ابنه عمر.

* وفتح شِمْشاط: لم يباشره بنفسه، بل مَنْ تحت يده.

وكل هذه البلاد التي هي مُدن كبار خَلا القُرى التي لها فتحت في إمرته، باشر بعضها بنفسه، وبعضها من تحت يده، وبتدبيره، ورأيه السديد.

وما فعله في حرب العراق والعجم كان من أتم الرأي، وأحسن التدبير، فإنه لا زال يقاتل بنفسه حَتَّى فرَّق شملهم المجتمع، وبدَّد حالهم المرتفع، وملك مدائن ملكهم، وأَمَّ بلادهم، وقهر ملوكهم.

ثُمَّ بعد ذلك جعل يرسل مَنْ تحت يده ليكون ظهراً لهم، وعَوناً، ومَدداً.

ولأنه إِذا كُسِر غيره من أمرائه أعانه بنفسه وجنده، وأمَّا إِذا كُسِرَ هو، فإِنَّه يورث الطمع فيه، وليس فوقه أكبر منه بتلك البلاد يمده ويعينه، وكسر الرأس ليس ككسر بعض أعوانه، فأثّر تدبيره الذي هو من نعم الله المُسَداة على يديه في فتح هذه البلاد الكثيرة، ففتح أكثر بلاد العراق والعجم والروم، وألقى في قلوبهم الرعب، ومَزَّقَ ملك كِسرى كُلَّ ممزق، فصَدَّق الله بذلك قول نبيه ﷺ، فإِنه عليه السلام لما أرسل كتبه إِلى ملوك الأرض كلٌّ تلقّى كتابه بالأدب والإِنصاف إِلَّا كِسْرى، فإِنه مزّق كتابه كلّ ممزق، فدعا عليه النبي ﷺ أنْ يمزّق ملكه كُلَّ مُمَزَّق[1]، فتمزق ملكه في هذه الأيام، وانفرط نظامه، ولم يزل كلّما هرب إِلى بلد لُحِق وطرد منها، حَتَّى كان آخر أمره أنْ قتل في طاحون، وهو مختف عنها صاحبها، وكان عليه الدمار[2].

وقد كان متكبراً، متجبراً، قليل الأدب. ولما دخل الصحابة رضي الله عنهم بين يديه، جعل يهزأ بهم، ويسخر منهم، ويتقالُّهم، ويضحك من ثيابهم وأرديتهم. ثُمَّ دعا بذلك الحمل التراب فحمله على عنق أشرفهم، وكل ذلك التكبر والتجبر وقع في عنقه، وردَّ الله كيده في نحره، وجعل تكبره وتجبره ذلةً وصَغَاراً[3].

وصدّق الله قول رسوله ﷺ من أنهم يفتحون القصر الأبيض

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٣٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٩٤)، و «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٤٠).

(٣) سبق الإِشارة ذلك مطوّلاً (ص ٨٢).

ففتحوه[1]، وصدّق الله قول رسوله فيه مِن أنَّ كنوزه تنفق في سبيل الله، فإنَّ سعداً فتحها وأنفقها كلها في سبيل الله، وإنما كان فعل اغتراراً بكثرة جنوده، وكثرة عَدده وعُدده، وقلة عدد العرب، وبكثرة مُددهم في تلك الممالك التي لم يقدر واحد على تحويلهم منها من مُدد مُتطاولة، تزيد على ثلاثة آلاف سنة، فلما أراد الله عز وجل تنفيذ أمره أجلاهم من بلادهم، مع كثرة عَددهم وعُددهم، بهذا العدد القليل، بتلك العُدد اليسيرة، والثياب الحقيرة، والخيل النحيلة.

ومَنْ ينصر الله عزَّ وجلّ فلا خاذل له، ومن يخذله فلا ناصر له.
وكان ذلك من أكبر معجزات النبي ﷺ **على يد أحد أصحابه العشرة سعد بن أبي وَقَّاص، ومَنْ تحت يد ثاني أصحابه عمر بن الخطاب رضي الله عنهم**.

وقد قاتل سعد ــ رضي الله عنه ــ في زمن أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ أيضاً في عدة مواضع، فإنه كان معه في قتال الأعراب المُرتدين، وكان من جُملة الحرس الذين جُعلوا على المدينة.

وكل قتاله ــ رضي الله عنه ــ إنما كان في الكفرة المشركين أعداء الدِّين.

---

(١) وذلك فيما أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٣٧) من حديث جابر بن سَمُرَة قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: **«لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ المسلمين، أو مِنَ المُؤمنين، كَنْزَ آل كِسْرَى الذي في الأَبْيَضِ»**.

وأما الحروب التي وقعت بين المسلمين، وشجرت بين الصحابة ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ فإِنه اعتزلها، ولم يدخل فيها، وانفرد بنفسه.

وقد طلب منه بعض أولاده أن يقوم فيها، ويقاتل على الملك كما يقاتل غيره، فامتنع من ذلك وأبى عليه، وذمَّه على ذلك كما يأتي إِن شاء الله تعالى، **وهذه منقبة عظيمة لسعد حين خاض حرب الكفار خوضاً في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، وأمسك عن القتال على الدُّنيا، وعن قتال المسلمين.**

* * *

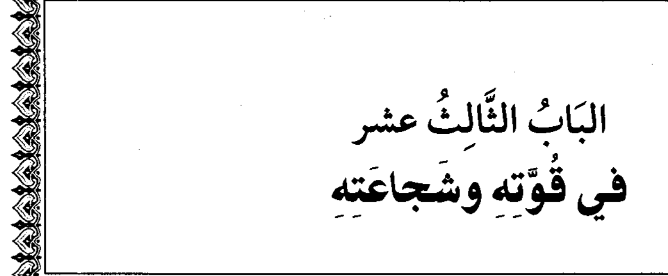

البَابُ الثَّالِثُ عشر
في قُوَّتِهِ وشَجاعَتِهِ

قال الذَّهبـي: **فارس الإسلام**[١].

وقال ابن كثير: كان فارساً شُجاعاً[٢]، وقد كانت له في زمن النبـيّ ﷺ مواقفُ مشهورة، كيوم بدرٍ ويوم أحدٍ وغيرهما.

ولما أراد عمر المسير إلى العراق بنفسه، فأشار عليه عبد الرحمن ابن عوف أن يقيم ويرسل جيشاً من تحت يده، فقال عمر: مَنْ ترون أن نبعث؟ قالوا: وجدته. قال: ومن هو؟ قالوا: **الأَسَدُ في براثنه**[٣] **سعد بن مالك الزُّهري**[٤].

وقد قال جماعة من أهل العلم: **إنه كان حال شدة الحرب يوم القادسية ــ مع مرضه في القصر ــ لا يغلق عليه بابه لشجاعته**[٥].

---

(١) «تذهيب التهذيب» للحافظ مؤرخ الإسلام الذهبـي (٣/ ٤١٢).

(٢) «البداية النهاية» (١١/ ٢٨٤).

(٣) البراثن جمع برثن: وهو المخلب، والبراثن هي المخالب، وبراثن الأسد مخالبه التي يعدو فيها على فريسته. انظر: «المعجم الوسيط»(ص٤٦).

(٤) «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٨٣).

(٥) «البداية النهاية» (٩/ ٦٣٢).

وكـان فـي دخـولـه علـى الفـرس إلـى المـدائـن مـا دلَّ علـى قـوَّة شجاعته، وتزايد همته، فعل في ذلك أمراً لم يبلغه أحد من قبل، ولا من بعد.

ولقوَّة شجاعته كان النبيّ ﷺ يوم أحد يفديه بأبويه، فإنه كان ممن ثبت معه ﷺ[1].

ولشجاعته رضي الله عنه، كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، جعله من الحرس الذين يحرسون المدينة في أيام الرِّدة.

* * *

(١) تقدم (ص ٥٩).

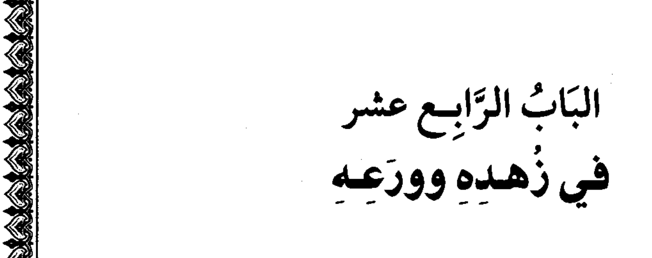

البَابُ الرَّابِـع عشر
في زُهـدِهِ وورَعِـهِ

من أعظم زهده وورعه رضي الله عنه تركه الخلافة، والتنحي عنها[1].

ويأتي قوله رضي الله عنه لابن أخيه: أُريد سيفاً إذا ضربت به [المؤمن] لم يؤذه، ولم يقطع فيه شيئاً، وإذا ضربت الكافر قطع[2].

وقال سعد: كنا مع رسول الله ﷺ بمكة يُصيبنا شدة العيش، فخرجت ليلة أبول، فإذا شيء تحت بولي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها، فغسلتها، ثُمَّ أحرقتها، ثُمَّ وضعتها بين حجرين، ثُمَّ استفيتها، وشربت عليها من الماء، فقويتُ عليها ثلاثاً[3].

وقد كان من أورع الصحابة، وأزهدهم رضي الله عنه، لم ينافس أحداً في دنيا، ولم يرد عنه ذلك.

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٣٢).
(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٦/ أ).
(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٩٣).

وقد روي أن سعداً كان يتورع عن السّنْبلة، يجدها في زرعه، فيردها من حيث أخذت[1].

* * *

(١) سيأتي تخريجه (ص ١٥٠).

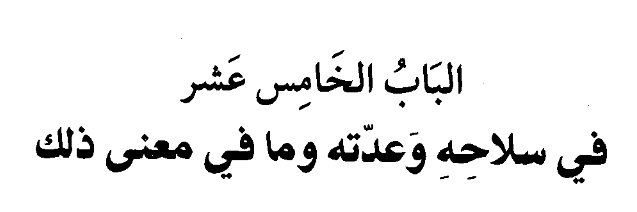

البَابُ الخَامِس عَشر
في سلاحِهِ وَعدّته وما في معنى ذلك

قد ذكرنا في غزوة القادسية فرسَهُ الأَبْلق، وأن أبا محجن ركبه، وأخذ سلاح سعد، وقاتل به، وكان سعد رامياً، فكان عنده القوس والنّبل.

وكان يوم بدر من الرُّماة. وورد عنه مثل ذلك أيضاً في يوم أحد.

وكان له رمح رضي الله عنه وسيف.

وفي «المسند»: عن مُصعب بن سعد، عن سعد قال:

قال لرسول الله ﷺ: قد شَفَاني الله اليومَ مِنَ المُشركين، فَهَبْ لي هذا السيف. قال: «**إِنَّ هذا السَّيْفَ ليسَ لَكَ ولا لي، ضَعْهُ**». قال: فَوَضَعْتُهُ ثُمَّ رجعتُ، قلتُ: عَسىٰ أَن يُعطىٰ هذا السيفَ اليوم من لم يُبْلِ بَلائي!. قال: إِذا رَجُلٌ يَدْعُوني مِنْ وَرائي، قال: قلت: قد أُنْزِلَ فيَّ شيء. قال: «**كُنتَ سَأَلْتَني السَّيْفُ، وليسَ هو لي، وإِنه قد وُهِبَ لي،**

فهوَ لَكَ»[1].

ولما وقعت الفتن كسر سيفه، واتخذ رضي الله عنه سيفاً من خشب.

❋ ❋ ❋

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٧٨)، وأبو داود (٢٧٤٠)، والترمذي (٣٠٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٣٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٣٥)، وقال الترمذي بعده: «حسن صحيح». وهو كما قال.

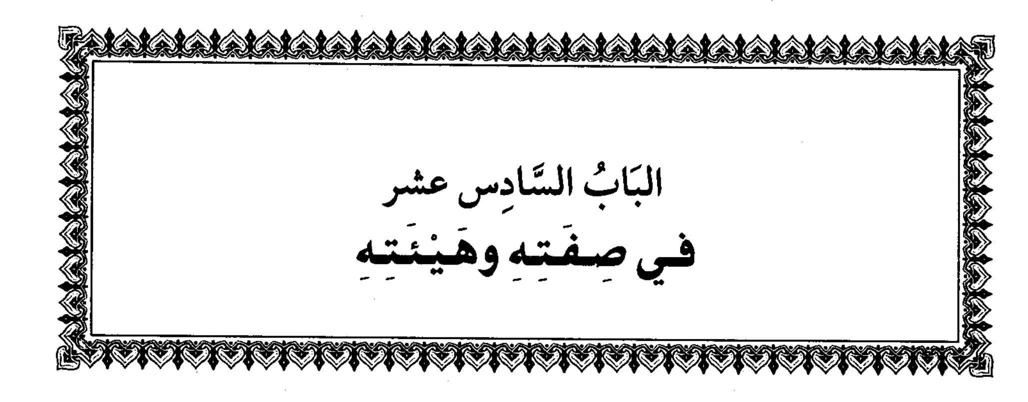

البَابُ السَّادِس عشر
فـي صِـفَـتِـهِ وهَـيْـئَـتِـهِ

ذكر بعض أصحابنا عن العلماء بالسِّيَر قالوا: كان سَعْد قصيراً، غليظاً، شَثنَ الأصابع، أَفطس، أشعر الجسد[(١)].

وذكر ابن الجوزي أنه كان قصيراً، غليظاً، ذا هامة، شَثْن الأَصابع، آدم، أفطس، أشعر الجسد[(٢)].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»: قال إسماعيل بن محمد: كان سعد آدَم، طوالاً، أفطس[(٣)].

وقيل: كان قصيراً، دحداحاً، غليظاً، ذا هامة، شثن الأصابع.

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٨)، وانظر أيضاً: «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٠١)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٩٧).
ومعنى **شثن الأصابع**: أي غليظها.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٥٣): «وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو متروك».

قالته ابنته عائشة[1].

وذكر أبو القاسم الأصفهاني في كتاب «سيرة السَّلف»: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه مرَّ بعمر بن الخطاب، فسأله عن سعد بن أبي وَقَّاص: كيف تركتَهُ في ولايتِهِ؟ فقال: تركتُهُ أكرمَ النَّاس مقدرةً، وأقلَّهُم فترةً، وهو لهم كالأُمِّ البَرَّةِ، يَجمعُ كما تَجمع الذَّرَّةِ، مع أنَّه مَيمونُ الطَّائر، مرزوق الظَّفر، أَعْظَمُ النَّاس عِنْد البَأْسِ، وأحبُّ قريشي إِلى النَّاسَ[2].

* * *

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٠١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٦) وفيه الواقدي متروك الحديث، وبه أعله الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٣).

(٢) ذكره أبو القاسم الأصفهاني في «سير السلف الصالحين» (١/ ٢٤٠)، وابن الأثير المبارك في «المختار من مناقب الأخيار» (١/ ١٦٥)، وعزّ الدِّين علي في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٢) من غير إسناد، وأخرجه مسنداً من طريقين ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٥/ ب).

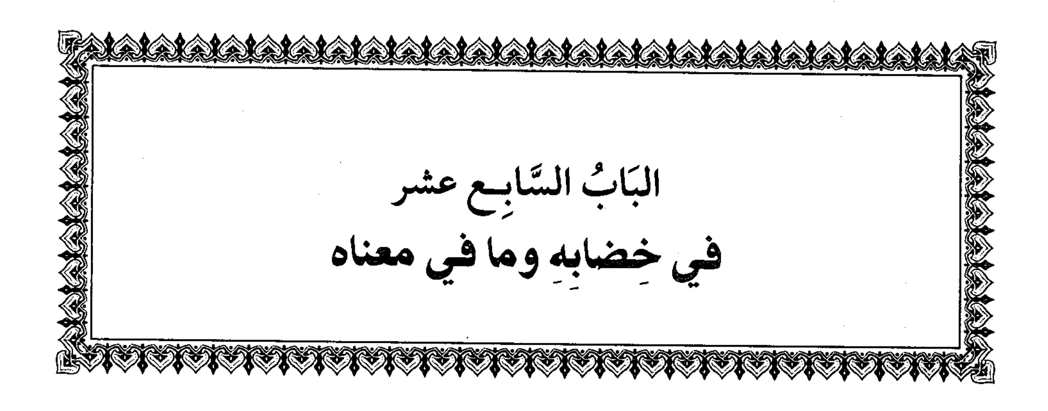

البَابُ السَّابِع عشر
في خِضابِهِ وما في معناه

قال جماعة من العلماء: إنه كان يخضب بالسواد[1].

وقال ابن الجوزي: كان يخضب بالسواد[2].

وقد كان سعد رضي الله عنه كبر، وبلغ أن يخضب، فإنه آخر المهاجرين موتاً، وكان يخضب. وأما خضابه بالسواد كما ذكره جماعة ففيه نظر، **أو قد يكون فعل ذلك في حال الحرب**، فإن الخضاب يستحب بغير السواد كالحناء والكتم، وهذا هو الذي ورد عن الصدِّيق وغيره من أصحابه[3].

وأما بالسواد فإن كان في الحرب فإنه يُباح، وإن كان في غير

---

(١) أخرجه عنه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٤٢) عن جماعة، عن سعد، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩٥) وفي إسناده ضعف، وأخرجه أيضاً ابن سعد (٣/ ١٤٣) عن ابن شهاب.

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٩).

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٢١)، عن أنس: اختضب أبو بكر بالحنَّاءِ والكَتَمِ، واختضب عمر بالحِنَّاءِ بَحْتاً.

الحرب، فالذي عليه جمهور العلماء أنه يكره.

قال ابن عقيل: قال بعض العلماء: هو الكاذب في لحيته[1].

* * *

(١) انظر: «الإنصاف» للمرداوي (١/ ١٢٣)، و «الإقناع» للحجاوي (١/ ٣٣).

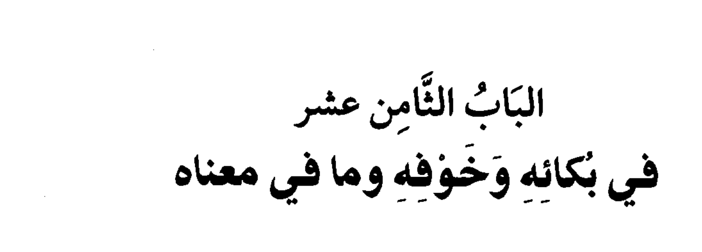

البَابُ الثَّامِن عشر
في بُكائِهِ وَخَوْفِهِ وما في معناه

في «الصحيح» عن عبد الله بن عمر قال:

اشتكى سعد بن عُبادةَ شَكوى، فأتاهُ النَّبي ﷺ يعودُهُ مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقَّاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجده في غاشِيةِ أهلِهِ، فقال: «قَد قَضَى؟»، فقالوا: لا، يا رسول الله! فَبَكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بُكاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكوا[1].

وروى الإمام أحمد رحمه الله، عن أبي أمامة قال:

جَلسنا إلى رسول الله ﷺ فَذَكَرنا الله، فَفَرَقْنا، فبكى سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه فأكثر البكاء، وقال: يا ليتني مِتُّ. فقال رسول الله ﷺ:

«إنْ كُنْتَ للجَنَّةِ خُلِقْتَ فما طالَ من عُمرك، أَوْ حَسُنَ من عَمَلِكَ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٢/ ٦٣٦).

فهو خيرٌ لَكَ»[1].

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٧٨٧٠)، وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه علي بن يزيد الألهاني متروك، وفي الباب من حديث عبد الله بن بُسْر: أنَّ النبـي ﷺ سئل من خير الرِّجال؟ فقال: «مَنْ طالَ عُمُرُه، وحَسُنَ عَمَلُهُ». أخرجه أحمد (٤/ ١٨٨)، وغيره بإسناد صحيح.

البَابُ التَّاسِع عشر
في ذَكائِهِ وفراسَتِهِ وصِدْقِهِ

في «الصحيح» عن عبد الله بن عمر، عن سعد بن أبي وَقَّاص، عن النبي ﷺ: أنه مَسَحَ على الخُفين، وأن عبد الله بن عمر سَأَلَ عمر عن ذَلِكَ، فقال: نعم، إِذا حَدَّثَك شيئاً سعدٌ، عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيرَه.

وفي رواية: إِذا حَدَّثَكَ سَعدٌ شيئاً. فذكره[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: بينا رسول الله ﷺ مضطجع إلى جنبي ذات ليلة، فقال: «**لَيْتَ رَجُلاً صَالِحاً مِنْ أُمَّتِي يَحْرِسُني اللَّيْلَةَ**»، فبينما أنا على ذلك، إِذ سمعتُ أصواتَ السِّلاح، فقال: «**مَنْ هذا؟**»، فقال: أنا سعد بن أبي وقَّاص، جِئْتُ أَحْرِسُكَ. قال: فَجَلَسَ يَحْرسه، ونام رسول الله ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غطيطه[2].

* * *

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٥)، ومسلم (٤/ ١٨٧٥).

والغطيط: هو صوت النائم المرتفع.

البَابُ العُشرون
في حُلمِهِ وصفحِهِ

قال الطبراني: ثنا يوسف القاضي، ثنا عمرو بن مرزوق، ثنا شُعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن سعيد بن المُسَيِّب، قال: خرجت جاريةٌ لِسَعْد، يقال لها: زَبْراء، وعليها قميصٌ جديدٌ فَكَشَفَتْها الرِّيح، فَشَدَّ عليها عمر بالدِّرّة، وجاء سعدٌ ليمنَعَه، فتناوله عمر بالدِّرَّةِ. فذهب سعد يدعو على عمر، فناوله عمر الدِّرَّة، وقال: اقْتَصَّ، فعفا عن عمر رضي الله عنهما[1].

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٣/ أ)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٤): «رجاله ثقات».

البَابُ الحَادي والعشرون
في علمِهِ وما في معناه

في «الصحيح» عن عامر بن سعد بن أبـي وقّاص، عن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ أعطى رَهْطاً ــ وسعدٌ جالِس ــ، فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أَعْجَبُهُم إليَّ. فقلت: يا رسول الله ما لَكَ عن فُلانٍ؟ فواللهِ إِنِّي لأَراهُ مُؤمِناً، فقال: «**أَوْ مُسْلِماً**». **فَسَكتُّ قليلاً ثُمَّ غَلَبَني ما أعلم منه، فقلت**: ما لَكَ عن فُلانٍ؟ فواللهِ إني لأَرَاهُ مُؤْمِناً، فقال: «**أَوْ مُسْلِماً**». **ثُمَّ غَلبني ما أَعْلَم مِنه**، فَعُدتُ لِمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ. ثُمَّ قال: «**يا سَعْدُ، إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ، وغيرُه أَحبّ إِليَّ منه خشية أَنْ يَكُبَّه اللهُ في النَّارِ**»[1].

كان رضي الله عنه من عُلماء الصحابة المشهورين بذلك، وأصحاب الأقوال المشهورة الكثيرة، وقد ذكر عنه العلماء في كتب الفقه الأقوال الكثيرة، التي لم تَرِد عن غيره من الصحابة، ونحن نذكر نبذة منها فيما بعد إِن شاء اللهُ تعالى.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٢٧)، ومسلم (١/ ١٣٢).

البَابُ الثَّاني والعشرون
في دعائِهِ ومُناجاتِهِ وما ذُكِرَ مِنْ أَنَّه مُجابُ الدَّعْوَةِ

قال الذَّهبي[١]: كان مُجاب الدعوة، مَشْهوراً بذلك، دعا له النبي ﷺ: «اللَّـهُمَّ سَدِّد رَمْيَته، وَأَجِبْ دَعْوَتَه»[٢].

وقال غيره: كان مشهوراً بإِجابة الدعوة.

وقال ابن كثير: كان مجاب الدعوة[٣].

وروى ابن الأثير في «أسد الغابة» عن قيس بن أبي حازم، عن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّـهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذا دَعاكَ»[٤].

وكان لا يدعو إِلَّا استُجيب له، وكان الناس يعلمون ذلك منه، ويخافون دعاءه رضي الله عنه[٥].

---

(١) «تذهيب تهذيب الكمال» له (٣/ ٤١٢).

(٢) يأتي تخريجه.

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٤).

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٠٨)، والترمذي (٣٧٥١)، والبزار (٢٥٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٩)، وابن حبان (٦٩٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٢/ أ)، وإسناده صحيح.

(٥) هذا كلام ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠).

وروى الطبراني بإسناد فيه نظر، عن ابن عباس قال:

تُلِيَتْ هذه الآيةُ عند رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، فقام سعد بن أبي وَقَّاص، فقال: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ أَن يَجْعلني مُستجابَ الدَّعْوَةِ، فقال النبي ﷺ: **«يا سَعْدُ، أَطِبْ مَطْعَمَكَ تكُنْ مُستجابَ الدَّعوة، والذي نَفسِي بيدِهِ، إِنَّ العَبْدَ ليقذِفُ اللُّقْمَةَ الحرامَ في جَوْفه، ما يُقبل منه عمل أربعين يَوْماً، وَأَيُّما عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ من سُحْتٍ فالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»**[1].

وعن الأصغر قال: قيل لسعد بن أبي وَقَّاص: تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ! قال: ما رفعتُ إلى فِيَّ لقمة إلَّا وأنا أعلم من أين مجيئها، ومن أين خرجت[2].

وروى الترمذي عن قيس، عن سعد: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: **«اللَّـٰهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إذا دَعاكَ»**[3].

وروى موسى بن عُقْبة وغيره، عن قيس، عن سَعد: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: **«اللَّـٰهُمَّ سَدِّد رَمْيَته، وَأَجِبْ دَعْوَتَه»**[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٥٠٢٦)، وضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٣٥) بذكره إياه بصيغة «رُوِيَ» وهذا اصطلاحه فيما هو ضعيف عنده كما نص على ذلك في «مقدمة الترغيب» (١/ ٥١)، وقال الهيثمي بعده في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩١): «وفيه من لم أعرفهم».

(٢) ذكره المصنف في كتابه الآخر: «أدب الراعي والمرتعي في علم الدعاء» (٣١/ ب)، ولم يعزه إلى أحد.

(٣) تقدم تخريجه (ص ١٤٨).

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٢، ٩٣)، وفي «معرفة =

ورواه سيار[1] بن بشير، عن قيس، عن أبـي بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لسعد:

«اللّٰهمَّ سَدِّد سَهْمَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَته، وَحَبِّبْه إِلَى عِبادِك»[2].

وروي مـن حـديـث ابـن عبـاس، وعـن الهَيْثـم بـن جميـل، عـن مُطْعِمِ بن المقدامِ وغيره: أنَّ سعداً قال: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ لي أَن يُجيـبَ دَعْـوَتـي. فقـال: «إِنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيـبُ دعـوة عَبْـدٍ حَتَّـى يُطَيِّـبَ مَطْعَمَهُ». فقال: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ أن يُطَيِّبَ طُعْمَتِي. فَدَعا له.

قالوا: فكان سعدٌ يَتَوَرَّعُ من السُّنْبلة يَجدها في زَرْعه، فيرُدُّها من حيث أُخِذَتْ[3].

وقال بعضهم بعد ذلك: وقد كان سعد مُجاب الدعوة، لا يكادُ يدعو بدعاءٍ إلَّا اسْتُجيب له[4].

وفي «الصحيحين» وغيرهما من طريق عبد الملك بن عُمير، عن

= الصحابة» (٥٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨١/ ب) وهو صحيح بما قبله.

(١) كذا في الأصل والصواب: «بيان بن بشر» كما هو في «تاريخ ابن عساكر»، و «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٠٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨١/ ب)، وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة، وهو صحيح بشواهده إلَّا الفقرة الأخيرة منه فإنه لا يوجد لها شاهد.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٢/ أ) وإسناده منقطع.

(٤) هذا كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٦).

جابر بن سَمُرة: أنَّ أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر في كُلِّ شيء، حَتَّى قالوا: لا يُحسن يُصلي. فقال سعد: أَمَا إِنِّي كُنت لا آلُو أَنْ أُصلي بهم صلاةَ رسول الله ﷺ، أُطيل الأُولِيين، وأَحْذِفُ في الأُخْرِيين. فقال: ذاكَ الظَّن بِك، يا أَبا إِسحاق.

وكان قد بعث يسأل عنه بمحالِّ الكوفة، فجعلوا لا يسألون أهل مسجد إلَّا أثنوا خيراً، حَتَّى مرُّوا بمسجد لبني عَبس، فقام رجل منهم ـ يقال له: أبو سَعْدَة، أُسامة بن قتادة ـ فقال: إِنَّ سعداً كان لا يَسير في السَّرية، ولا يَقْسم بالسَّوية، ولا يَعدِل في القضية.

فبلغ سعداً قوله، فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ عبدُك هذا قامَ مقام رياءٍ وسُمعة، فَأَطِلْ عُمره، وأَدِمْ فَقْره، وأَعْمِ بَصَره، وعَرِّضْهُ للفتن.

قال: فأنا رأيته بعد ذلك شيخاً كبيراً، قد سقط حاجِباهُ على عينيهِ، يقفُ في الطريق فيغمز الجواري. فيقال له في ذلك، فيقول: شيخٌ مَفْتون، أصابتهُ دعوة سعد[١].

وفي روايةٍ غريبةٍ، أنَّه أَدْرَكَ فتنةَ المُختار ابن أبـي عُبيد، فقُتل فيها[٢].

(١) هذا السياق نقله المصنف من «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٦) وأصله في البخاري (٧٥٥)، ومسلم (١/ ٣٣٤)، والقريب مما هو موجود هنا خصوصاً آخره: أخرجه أبو يعلى في «مسند» (٦٩٣)، والدورقي في «مسند سعد بن أبـي وقاص» (٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٢/ ب).

(٢) هذا كلام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٦)، وقد أخرج هذه الرواية ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٣/ أ).

وروى الطبراني، عن سعيد بن المُسَيِّب، قال: خرجت جارية لسعد ــ يقال لها: زَبْراء ــ ، وعليها قميصٌ جديدٌ، فكشفتها الرِّيح، فشدَّ عليها عمر بالدِّرَّة، وجاءَ سعدٌ ليمنعَه، فتَنَاوله عُمر بالدِّرَّةِ، فَذَهَبَ سعد يدعو على عمر، فناوله عمر الدِّرَّة، وقال: اقْتَصّ! فعفا عن عمر[1].

وروي أيضاً: أنَّه كان بين سعَد وابن مسعود كلامٌ، فَهمَّ سعدٌ أَنْ يدعو عليه، فخاف ابنُ مسعود، وجعل يشتَدُّ في الهَرَبِ[2].

قال سفيان بن عُيينة: لما كان يومُ القادسية، كان على الناس سعد، وقد أصابته جِراحة فَلم يَشْهَدْ يَوْمَ الفتح. فقال رجل من بَجيلَة:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الله أَظْهَـر دِينَـه ... وسعـدٌ ببـابِ القـادِسِيـةِ مُعْصَـمُ

فَـأُبْنـا وقـد آمَـتْ نسـاءٌ كثيـرةٌ ... ونِسْـوةُ سَعْـدٍ لَيْـسَ فِيهـنَّ أَيِّـمُ

فقال سعد: اللّٰهُمَّ اكفنا يده ولسانَه. فجاءه سَهْمٌ غَرْبٌ فَأَصابه، فَخَرِس، وَيَبِسَتْ يداه جميعاً. وقد أسند ذلك جماعة[3].

وقال هُشَيم، عن أبـي بَلْج، عن مُصعب بن سعد: أَنَّ رجلاً نال

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٣/ أ) بمعناه، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٤): «ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة مأمون»، والسياق المذكور من «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٨).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٣/ أ).

مِنْ علي فنهاهُ سَعْدٌ، فلم يَنْتَهِ. فقال سعد: أَدْعو الله عليك. فدعا الله عليه، فما بَرِحَ حَتَّى جاء بعير نادٌّ فَتَخَبَّطَه[1].

وجاء من وجهٍ آخر: عن عامر بن سَعْدٍ أَنَّ سَعْداً رأى جماعةً عُكُوفاً على رجلٍ، فأدخل رأسه فإذا هو يَسُبُّ عَليًّا وطَلْحة والزُّبَير، فنهاه، فلم يَنْتَهِ. فقال: أدعو عليك. فقال: تُهَدِّدُني كَأَنَّك نبيٌّ. فانصرف عنه سعدٌ، فَدخَلَ دار آل فُلانٍ، فَتَوَضَّأَ، وصلَّى رَكعتين، ثُمَّ رَفَعَ يديه، فقال: اللَّـهُمَّ إِنَّ هذا الرجل يَسبُّ قوماً قد سبقت لهم مِنْكَ السَّابقة الحُسْنى، وَأَنَّه قد أَسْخَطَكَ سَبَّهُ إِياهم، فاجعله اليومَ آيةً وعِبْرَةً.

فخَرَجَت بُخْتِيَّةٌ نادّةٌ من دار أبـي فُلانٍ، لا يردُّها شيءٌ، حَتَّى دخلت بين أضعاف النَّاس، فافترقَ النَّاس عنها، فأخذتْه بين قوائِمها، فلم تَزَلْ تَتَخَبَّطُه حَتَّى مات.

قال: فلقد رأيتُ النَّاس يَشْتَدُّونَ وراءَ سَعدٍ، يقولون: استجابَ اللهُ دُعاءَك يا أَبا إِسحاق[2].

ورواه حماد بن سَلَمَة، عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المُسَيِّب نحوه[3].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٣/ ب).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٤/ أ)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٤): «رجاله رجال الصحيح».
والبختي: نسبة إلى البخت، وهي الإبل الخراسانية تولد من بين عربي ودخيل.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٤/ ب).

وروى ابن أبـي الدنيا بسنده: عن أبـي مِينا مولى عبدِ الرحمن بن عوف: أنَّ امرأةً كانت تَطَّلِـعُ على سعدٍ، فَنَهاها سعد، فلم تَنْتَهِ، فاطَّلَعَت يَوماً وهو يَتَوَضَّأُ، فقال: شاهَ وجهُكِ، فعاد وجهُها في قَفاها[1].

وقد ذكر بعضهم أنه دعا لجيشه يوم المدائن حَتَّى جازوا على وجه الماء.

قال ابن كثير: والمَقْطوع به أنَّ سعداً دعا لجيشِهِ في هذا اليوم بالسَّلاَمة، وقد رمى بهم في هذا اليم[2].

وفي «المسند»: عن مصعب بن سعد، عن سعد: أنّه كان يأمر بهذا الدعاء، ويحدِّث به عن النبـي ﷺ:

«اللَّـهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَبْرِ»[3].

* * *

(١) أخرجه ابن أبـي الدنيا في «مجابـي الدعوة» (٣٤)، وابن عساكر (٧/ ٨٤/ ب)؛ وإسناده ضعيف جدًّا، فيه مينا بن أبـي مينا منكر الحديث، وبه أعله الحافظ الذهبـي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ١١٧).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ١١).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٨٣)، والبخاري (٦٣٧٠).

البَابُ الثَّالِثُ والعِشْرون
في مسائل أَخبَارها في «المسند»

عن ابن أبـي نَجيح قال: سألتُ طاووساً عن رَجُل رمى الجَمْرَةَ بستٍّ حَصياتٍ، فقال: لِيُطعم قَبْضَةً من طعام. قال: فلقيت مُجاهداً فسألته، وذكرت له قول طاووس، فقال: رَحم اللهُ أَبا عبد الرحمن، أما بَلَغه قول سعد بن مالك؟

قال: رَمينا الجمار ــ أو الجَمْرَةَ ــ في حَجَّتنا مع رسول الله ﷺ، ثُمَّ جلَسنا نتذاكر، فَمِنّا من قال: رَمَيْتُ بِستٍّ، ومِنَّا مَنْ قال: رَميتُ بسبعٍ، ومِنّا من قال: رميتُ بثمانٍ، ومِنّا من قال: رميتُ بتسعٍ، فلم نر بذلك بأساً[١].

حكى الخطابـي عنه: أنَّ الوضوء ينتقض بمس الذكر. وحكى غيره عنه: النقض[٢].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٨)، والدورقي في «مسند سعد بن أبـي وقاص» (١٣٣)، والنسائي (٥/ ٢٧٥)، والبيهقي (٥/ ١٤٩)؛ وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن مجاهداً لم يدرك سعد.

(٢) «معالم السنن» للخطابـي (١/ ١٣٢، ١٣٥).

ورُوي عنه: أنَّ كل مُسْكِرٍ حرامٌ قليلُهُ وكثيرُه، وهو خَمر حُكْمه حكم عَصير العنب[1].

وحكي عنه: أنّه أكل الأرنب[2].

وروي عنه رضي الله عنه ما يَدل على أنَّه لا يُوَرَّث أَكْثَر مِن جَدَّتين[3].

وروي عنه: أنّه[4] إذا شرط لها أنْ لا يُخْرجها مِنْ بَلَدها أو دارها، أو لا يُسافر بها، أو لا يتزوج عليها، ولا يَتسرى عليها، يلزمه الوفاء لها به، فإنْ لم يفعل فَلَها الفَسْخ.

وروي عنه: أنه لا يباع شيءٌ من الرَّطب بيابِسٍ من جِنْسِهِ كالرُّطب بالتَّمْر، والعِنَبِ بالزُّبيب، واللبن بالجُبْنِ، والحِنْطَةِ المَبلولَةِ أو الرَّطْبَةِ باليابِسةِ، أو المَقْلِيَّة بالنِّيئَةِ إلاَّ في العَرايا[5].

---

(١) هذه عبارة ابن قدامة في «المغني» (١٢/ ٤٩٥)، ثم ذكر أن ذلك مروي عن جماعة من الصحابة منهم سعد بن أبـي وقاص، وقد أخرج النسائي (٣٠٧٨)، والبزار في «البحر الزخّار» (١٠٩٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٩٤، ٦٩٥)، وابن حبان (٥٣٧٠ ــ الإحسان) بإسناد حسن، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنْهاكُم عن قليلِ ما أسْكَرَ كَثيرُهُ**».

(٢) «المغني» لابن قدامة (١٣/ ٣٢٥).

(٣) «المغني» (٩/ ٥٦).

(٤) عبارة «المغني» (٩/ ٤٨٣، ٤٨٤)، والنقل عنه من كتاب النكاح: وإذا تزوجها وشرط لها أن لا يخرجها من دارها أو بلدها.. ثم نقل ذلك عن عمر بن الخطاب وسعد بن أبـي وقاص وغيرهما.

(٥) من «المغني» بحروفه (٦/ ٦٧) وقال: وبه قال سعد بن أبـي وَقَّاص.

وروي عنه: أنّه لا بأس باكتراءِ الأَرض وقتاً معلوماً بالذَّهب والفِضَّة[1].

قال البُخاري عنه: إِنه قال عن الميت: لو كان نجساً ما مَسستُه[2].

ونقل عنه: أنَّه احتجم صائماً[3].

ونقل عنه: أنَّه أوتر بركعة[4].

---

(١) في «مسند أحمد» (١/ ١٧٨)، و «مسند سعد» للدورقي (٩٦)، و «سنن أبـي داود» (٣٣٩١)، عن سعد أن أصحاب المزارع في زمان رسول الله ﷺ كانوا يُكْرون مزارعهم بما يكون على السواقي من الزُّروع، وما سَعِدَ بالماء حول البئرِ، فجاؤوا رسول الله ﷺ فاختصموا في بعض ذلك فنهاهم رسول الله ﷺ أن يُكْروا بذلك، وقال: «أَكْرُوا بالذَّهبِ والفِضَّةِ»، وفي إسناده ضعف، لكن في الباب عن رافع بن خديج عند البخاري (٢٣٤٦).

(٢) رواه البخاري تعليقاً (٣/ ١٢٥ ـ فتح الباري)، ووصله ابن أبـي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٦٨)، وابن حجر بسنده في «تغليق التعليق» (٢/ ٤٦١) وعندهما في آخره: «ولكن آذاني الحَرُّ فاغتسلتُ» وإسناده صحيح.

(فائدة): قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/ ١٢٧): «وفي أثر سعد من الفوائد أنه ينبغي للعالم إِذا عمل عملاً يخشى أن يلتبس على من رآه أن يعلمهم بحقيقة الأمر لئلا يحملوه على غير محمله».

(٣) رواه البخاري تعليقاً بصيغة التمريض (٤/ ١٧٤)، ووصله مالك في «الموطأ» (١/ ٢٩٨)، عن ابن شهاب، عن سعد بن أبـي وقاص، وإسناده منقطع؛ لكن ذكر الحافظ ابن حجر طريق أخرى في «تغليق التعليق» (٣/ ١٨٠)، عن عامر بن سعد قال: كان أبـي يحتجم وهو صائم. وإسنادها صحيح.

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٥٦).

وروي عنه رضي الله عنه اختيار اللحد في القبر على الشقّ[1].

والأقوال المروية عنه أكثر من أن تُحصى.

* * *

(١) أخرج ذلك عنه أحمد في «المسند» (١/ ١٦٩)، ومسلم (٢/ ٦٦٥).

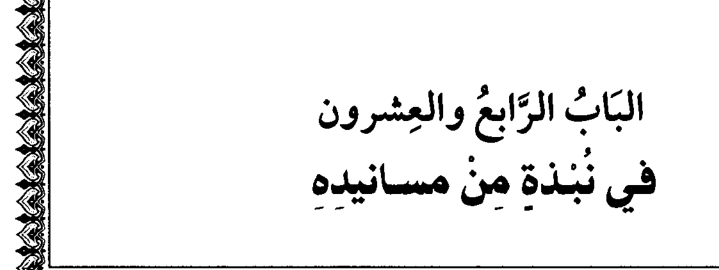

البَابُ الرَّابِعُ والعِشرون
في نُبْذةٍ مِنْ مسانيدِهِ

قال بَقِيُّ بنُ مخلد في كتابه الذي وضعه في «كلّ ما روى كلّ واحد من الصحابة»:

روى عن النبي ﷺ مائتي حديث، وإِحدىٰ وسبعين حديثاً[1].

ونحن نذكره عشرة أحاديث من مروياته تبركاً بذلك، ولم نذكر أَسانيدنا فيها اختصاراً.

الحديث الأول

عن عامر بنِ سعد، عن سعد بن أَبي وَقَّاص: أَنَّه أَخبره أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّكَ لَنْ تُنْفِق نَفقَةً تَبْتَغي بها وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بها، حَتَّى ما تَجعل في فَمِ امرأتك»**. أخرجاه[2].

(١) نقله عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٤).

(٢) البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (٣/ ١٢٥٠).

الحديث الثاني

عن عبد الله بن عبد الرحمن، قال: حدَّث عامرُ بن سعد عُمَر بن عبد العزيز، وهو أميرٌ على المدينة: أنَّ سعداً قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمْراتٍ عَجْوةٍ ما بين لَابَتَي المَدينةِ على الرِّيقِ، لَم يَضُرَّه يومَهُ ذَلِكَ شيءٌ حَتَّى يُمْسِيَ، وإِنْ أَكَلها حين يُمسي، لم يَضُرَّهُ شيءٌ، حَتَّى يُصْبِحَ»، قال فُلَيح: وأظنُّه قال: **«وإِنْ أَكَلها حِينَ يُمْسي، لم يَضُرَّهُ شيءٌ حَتَّى يُصْبِحَ»**، فقال عمر: انظر يا عامرُ ما تحدِّثُ عن رسول الله ﷺ؟! فقال: أَشهدُ ما كَذَبْت على سعدٍ، وما كَذَبَ سعدٌ على رسول الله ﷺ. رواه الإمام أحمد(١).

الحديث الثالث

عن محمد بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مِنْ سَعَادَةِ ابن آدمَ اسْتِخارَتُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ، ومِنْ سعادة ابن آدَمَ رضاهُ بِما قضاهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ، ومِنْ شَقاوَةِ ابن آدم تَرْكُهُ استخارَةَ الله عَزَّ وَجَلَّ، ومِنْ شقاوةِ ابن آدَمَ سَخطُه بما قَضاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». رواه

---

(١) في ديوانه العظيم «المسند» (١/ ١٦٨، ١٧٧، ١٨١)، وهو عند مسلم (٣/ ١٦١٨).

و «**العجوة**»: نوع من تمر المدينة المشهور.

و «**لابتا المدينة**»: الحرة الشرقية، والحرة الغربية.

وفليح: هو ابن سليمان، أحد رواة هذا الحديث.

الإمام أحمد[1].

الحديث الرابع

عن ابن أخٍ لسعد، عن سعد: أَنَّ رسول الله ﷺ قال لِبني ناجِيةَ: «**أَنَا مِنْهُم، وهُمْ مِنِّي**». رواه الإمام أحمد[2].

الحديث الخامس

عن عامر بن سعد، عن أبيه، عَن النبـي ﷺ، قال:

«**لَو أَنَّ ما يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا في الجَنَّةِ بَدا، لَتَزَخْرَفَتْ له ما بينَ خوافِقِ السَّماواتِ والأَرْضِ، ولَو أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اَطَّلَعَ فَبَدا سِوَارُهُ لَطَمَسَ ضَوْؤهُ ضَوءَ الشَّمْسِ، كما تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضوءَ النُّجومِ**». رواه الإمام أحمد[3].

---

(١) في «المسند» (١/ ١٦٨)، وأخرجه الترمذي (٢١٥١)، والبزار في «البحر الزخار» (١٠٩٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٣)، وإسناده ضعيف؛ فيه محمد بن أبي حُمَيْد؛ مجمع على ضعفه كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ١١٤).

(٢) في «المسند» (١/ ١٦٩)، وأخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٢٢)، وإسناده ضعيف لجهالة ابن أخي سعد.

(٣) في «المسند» (١/ ١٦٩، ١٧١)، والدورقي في «مسند سعد» (٢٦)، والترمذي (٢٥٣٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢١٠، ٢٦٦)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٤٣٧٧)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠٠٣)، وإسناده جيد.
«**يُقِلُّ**»: أي يحمل.
و «**الخوافق**»: جمع خافق، وهو الأفق.

الحديث السادس

عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن سعد، أنَّ النبي ﷺ قال في المَسح على الخُفَّين: «لا بَأْسَ بِذَلِكَ». رواه الإمام أحمد[1].

الحديث السابع

عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول لِحَيٍّ مِنَ النَّاسِ يَمشي: «إِنَّهُ في الجَنَّةِ» إلَّا لعبد الله بن سَلَام. رواه الإمام أحمد[2].

الحديث الثامن

عن عامر بن سعد، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**تُقْطَعُ اليَدُ في ثَمَنِ المِجَنِّ**». رواه الإمام أحمد[3].

---

(١) في «المسند» (١/ ١٦٩، ١٧٠)، والنسائي (١/ ٨٢)؛ وإسناده صحيح.

(٢) في «المسند» (١/ ١٦٩)، وهو في البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٤/ ١٩٣٠).

(٣) في «المسند» (١/ ١٦٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/ ٤٦٩)، والدورقي في «مسند سعد» (٢٤)، وابن ماجه (٢٥٨٦)، وإسناده ضعيف؛ فيه صالح بن محمد اللَّيثي ضعيف.
وله طريق أخرى عند الخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه» (١/ ١٦٥)، وله شاهد عند البخاري (٦٧٩٢)، ومسلم (٣/ ١٣١٣). قال الحافظ ضياء الدِّين المقدسي بعد أن روى الحديث في «الأحاديث المختارة» (٣/ ١٩١): «ولهذا الحديث شاهد في الصحيح عن عائشة».
و «المِجَنُّ»: هو الترس.

الحديث التاسع

عن سعد قال: أَمرني رسولُ الله ﷺ أَنْ أُنادِيَ أَيامَ مِنى: «**إِنَّها أَيامُ أَكلٍ وشُرْبٍ، فلا صَوْمَ فيها**»، يعني أيامَ التَّشْريق. رواه الإِمام أحمد[1].

الحديث العاشر

عن سعد، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**صَلاتَانِ لا يُصَلَّى بَعْدَهُما: الصُّبْحُ حَتَّى تَطلُعَ الشَّمْسُ، والعَصْرُ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ**».

رواه الإِمام أحمد[2].

* * *

(١) في «المسند» (١/ ١٦٩، ١٧٤)، والبزار (١٠٦٧ ـ كشف الأستار)، وإسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن أبي حُميدٍ المدني، لكنه صحيح لغيره؛ فله شاهد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أحمد في «المسند» (١/ ٧٦) بإسناد صحيح.

(٢) في «المسند» (١/ ١٧١)، والدورقي في «مسند سعد» (١١٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٧٣)، وابن حبان (١٥٤٩)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠٧٢، ١٠٧٣)، وفي إسناده ضعف يسير ينجبر ويصح بشواهده عند البخاري (٥٨٦)، ومسلم (١/ ٥٦٧)، من حديث أبي سعيد الخدري، ومن حديث أبي هريرة عندهما أيضاً (٥٨٨)، و (١/ ٥٦٦).

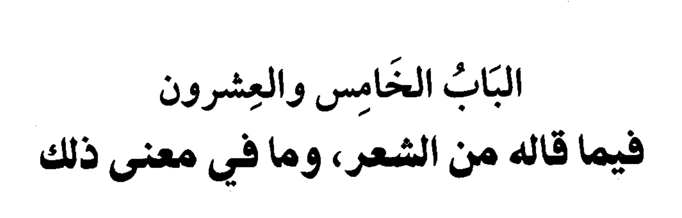

البَابُ الخَامِس والعِشرون
فيما قاله من الشعر، وما في معنى ذلك

كان رضي الله عنه قليل الشعر، وذلك من تمام العقل، وملك النفس.

وفي «مسند الإمام أحمد»: عن محمد بن سعد بن أبـي وَقَّاص، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ، قال:

«لأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكم قَيْحاً وَدَماً، خَيْرٌ لَهُ مِن أن يَمتلِيءَ شِعْراً»(1).

وفيه: عن عمر بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكُم قَيْحاً حَتَّى يَرِيَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمتلِيءَ شِعْراً»**(2).

(1) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٧٥، ١٧٧)، والدورقي في «مسند سعد» (٨١)، وهو في «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٦٩).

(2) أخرجه أحمد (١/ ١٧٥)، وإسناده حسن؛ لكن المحفوظ أنه من طريق محمد بن سعد عن أبيه.

«يريه»: من الوَرْي: وهو داء يُفسِد الجوفَ، ومعناه: قيحاً يأكل جوفه ويفسده. «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/ ١٤).

فلهذا ــ والله أعلم ــ كان قليل الشعر.

وقد كتب إلى معاوية لما طمع في إعانته على علي[1]:

مُعَاوِيَ داؤُك الدَّاءُ العِياءُ ... وليس لِمَا تَجيءُ بِه دَواءُ
أيَدْعُوني أبو حَسَنٍ عَليٌّ ... فَلَمْ أَرْدُدْ عليه ما يشاءُ
وقُلْتُ لَهُ أعطني سَيْفاً قَصيراً ... تميز به العداوةُ والوَلاءُ
أتَطْمَعُ في الذي أعيا عليًّا ... أما قد طمعتَ به العَفاءُ
لَيومٌ مِنْه خَيْرٌ مِنكَ حيًّا ... وَمَيْتاً أنت للمَرْءِ الفِداءُ

وذكر ابن إسحاق له:

ألا هَل أتى رسولَ اللهِ أنِّي ... حَميْتُ صحَابَتِي بصُدور نَبْلي
أَذُودُ بها أوائِلَهم ذِياداً ... بِكُلِّ حُزُونة وبِكُلِّ سَهْلِ
فَمَا يَعْتَدُّ رامٍ في عَدُوٍّ ... بِسَهْم يا رسولَ اللهِ قَبْلي
وذَلِكَ أَنَّ دِينَكَ دِينُ صِدْقٍ ... وذُو حقٍّ أتيتَ به وفضلِ
يُنَجَّى المُؤمنون بِهِ ويُخْزَى ... به الكُفَّار عند مَقام مَهْلِ
فَمَهْلاً قد غَويتَ فلا تَعِبْني ... غَوِيَّ الحيِّ وَيْحَكَ يابنَ جَهْلِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد[2].

* * *

(١) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٠).

(٢) «السيرة النَّبوية» لابن هشام (٢/ ٢٤٤، ٢٤٥)، و «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤، ٢٥).
و «الحزونة»: ما غلظ من الأرض.

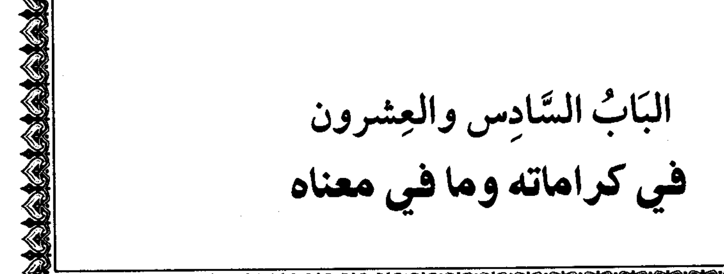

البَابُ السَّادِس والعِشرون
في كراماته وما في معناه

له رضي الله عنه كرامات كثيرة.

فمِن أعظم كراماته: **أنَّ النبـي ﷺ شهد له بالجنة، ومات وهو عنه راضٍ.**

وقد روي أنَّ الفرس لما هربت إلى المدائن في السُّفن، وضموا السفن، قام سعد فخطب الناس:

فحمد الله، وأثنى عليه، وقال:

انَّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تَخلُصون إليه معه، وهم يخلُصون إليكم متى شاؤوا في السُّفن، وليس وراءكم شيءٌ تخافون أن تؤتَوا منه، وقد رأيتُ أن تُبادروا جِهاد العدو بِنياتكم الصَّالحة، قبل أن تحضركم الدُّنيا فتغير نياتكم، أَلا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم.

فقالوا: عزَم اللهُ لنا ولك على الرُّشْدِ، فافعل ما عزمتَ عليه.

فقال: مَنْ يبادر منكم فيقف على الناحية الأُخرى ليجوزَ الناس إليهم آمنين؟

فانتدب عاصم بن عمرو، وذَوو البأس مِن النَّاس نحو الستمائة، فأمَّر عليهم سعدٌ عاصماً، فوقفوا على حافَّة دِجلة.

فقال عاصم: مَنْ ينتدب فيكون أول الناس دخولاً في هذا البحر، فنحمي الفراض من الجانب الآخَر؟

فانتدب له ستُّون من الشجعان، والأعاجم من الجانب الآخر.

فتقدَّم رجل من المسلمين، وقد أحجمَ النَّاس عن الخَوْضِ فقال: أتخافون من هذه النطفة؟ ثُمَّ تلا قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، ثُمَّ أقحم فرسَه في دجلة، واقتحم الناس، فلما رآهم الفرس يطوفون على وجه الماء، قالوا: دِيوانا، دِيوانا ــ يقولون: مجانين، مجانين ــ.

ثُمَّ قالوا: والله! إنكم ما تقاتلون إنساً، إنما تقاتلون جِنًّا.

ثُمَّ أرسلوا فُرساناً منهم يتلقون أول المسلمين، ليمنعوهم من الخروج من الماء، فشرعوا لهم الرِّماح وتوَّخوا أَعين الخيل، فرجعوا أمامَ المسلمين لا يملكون كَفَّ خيولهم حَتَّى خرج المسلمون من الماء إلى الجانب الآخر، فقاتلوا الفرس حَتَّى نفوهم عنه. ثُمَّ نَزَلَ سعد ببقية الجيش.

وقد أمر سعد الناس عند دخول الماء أن يقولوا: نستعينُ بالله، ونتوكَّلُ عليه، حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

حَتَّى ملأ ما بين الجانبين، فلا يُرى وجه الماء من الفرسان

والرَّجَّالَةِ، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كأنما يتحدثون على وجه الأرض، لما حصل لهم من الطُّمأنينة والأمن، والوثوق بحفظ الله ووعده، ونصره وتأييده.

قال بعض العلماء: ولأنَّ أميرهم سعد أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنَّة، وقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، ودعا له: **«اللَّهُمَّ أَجِبْ دعوته، وسدِّد رميته»**.

قال: والمقطوعُ به أن سَعداً دعا لجيشه في هذا اليوم بالسَّلامة، وقد رمى بهم في هذا اليمِّ، فسلموا، لم يفقد منهم رجل واحدٌ، ولم يعدم لهم شيء، غير أنَّ رجلاً وقع له قدح فأخذه من الجانب الآخر أصحابه، وكان إذا تعب الفرس وأعيا، قيض الله له مثل النَّشْزِ المرتفع فيقف عليه فيستريح.

وكان يوماً عظيماً، وأمراً هائِلاً، وخارقاً باهِراً، ومعجزة خلَّفها الله لرسوله ﷺ وأصحابه، لم ترَ مثلها في تلك البلاد، ولا في بقعة من البقاع سوى قصة العلاء بن الحضرمي[1]، وهذه أجلُّ وأعظم؛ فإن هذا الجيش كان أضعاف أولئك[2].

ومِن أعظم كراماته: **إجابة دعوته**، فإنه ما دعا على أحد أو لأحد إلَّا وأُجِيبت دعوته:

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٥٢).

(٢) كل ما ذكر في هذا الباب من «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩ ــ ١٢).
وقوله: «قال بعض العلماء»، المقصود به هو ابن كثير كما تجده في العزو إليه.

فمن ذلك: أنَّه لما دعا على ذلك الرجل الذي قال فيه البيتين، فدعا عليه فأتاه سهم، فوقع في لسانه، فبطل شقه فلم يتكلم حَتَّى مات[1].

ومن ذلك: لما شكاه أهل الكوفة، فأرسل عمر فسأل عنه، فقام أبو سعدة فقال ما قال، فدعا عليه سعد، فأصابه ما دعا به، فكان يقول: شيخ كبير مَفْتُون، أصابتهُ دعوةُ سعد[2].

قال ابن رجب: في هذا الحديث دليل على فضل سعد بن أبـي وَقَّاص، وإِجابة دعائه، وقد كان معروفاً بذلك، وله فيه أخبار مشهورة.

ومن ذلك لما كانت تلك المرأة تطَّلع عليه فنهاها، فلم تَنْته، فقال: شاهَ وجهُكِ! فيبُس وجهها، وقد ذُكر ذلك في باب دعائه فيما تقدم[3].

* * *

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٦٣٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص ١٢٥).

(٣) (ص ١٥٤).

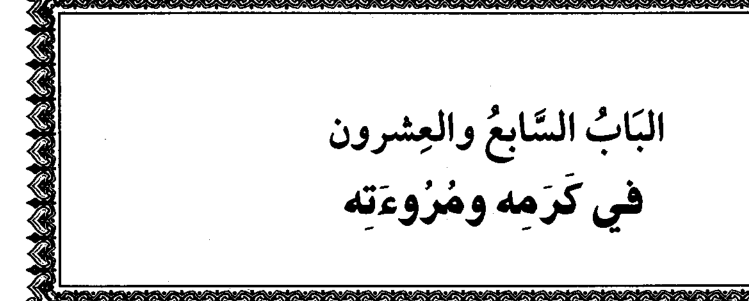

البَابُ السَّابعُ والعِشرون
في كَرَمِه ومُرُوءَتِه

في «الصحيحين» وغيرهما: أنَّه قال للنبـي ﷺ في مرضه: أفأتصدق بمالي كله؟

قال: «لا»[1].

قال: وفي «المسند» قال: بثُلثيه؟ قال: «لا»، قال: فبالشطر؟ قال: «لا»[2].

وذكر أبو القاسم الأصفهاني في «سيرة السَّلَفِ»: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنَّه مرَّ بعمر بن الخطاب، فسأله عن سعد بن أبـي وقَّاص: كيف تركتَهُ في ولايتِهِ؟

فقال: تَركتُهُ أَكْرَمَ النَّاس مقدرةً، وأقلَّهُم فترةً، وهو لهم كالأُمِّ البَرَّةِ، يَجمعُ لهم كما تَجمع الذرَّةِ، مع أنَّهُ ميمونُ الطَّائر، مرزوق الظَّفر، أَعْظَمُ النَّاس عند البأس، وأحبُّ قريشي إِلى النَّاس.

(١) البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (٣/ ١٢٥٠).

(٢) «المسند» (١/ ١٧٢)، والبخاري (٢٧٤٢).

قال فأخبرني عن النَّاس؟ قال: هم كسهام الجَعْبَة، مِنها القائِمُ الرائَش، ومنها العَصِلُ الطَّائِش، وابن أبـي وقَّاص ثِقَافُها يَغمِزُ عُصْلَها، ويُقيمُ مَيْلَها، والله أعلم بالسرائر يا عمر[1].

فقد كان رضي الله عنه من الأَجواد الكُرماء، ومِنْ أَهْلِ المُروءة والهِمَّة العَالِيَةِ. **ولأنَّه** كان من الشُّجعان الأبطال.

وقد ذكر العلماء أن المُروءة والكرم ملازمان للشجاعة غالباً، فقلَّ أنْ ترى شجاعاً إلاَّ وهو من أهل الكرم والمُروءة، وبقدر شجاعته يكون كرمه ومروءته.

* * *

(١) «سيرة السلف الصالحين» للأصفهاني (١/ ٢٤٠)، وقد تقدم.
«الرائش»: ذو الريش. **والعَصِل الطائش**: السَّهْم المعوج المَتْن، وهو من العَصَل، أي: الاعوجاج.

البَابُ الثَّامِن والعِشرون
فيمن روى عنه

قال الذَّهَبي: روى عنه بنوه: إبراهيم، وعمر، ومحمد، وعامر، ومُصعب، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وجابر بن سَمُرة، وسَعيد بن المسيَّب، ومُجاهد، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النَّهدي، وخَلْقٌ[1].

وقال الكلاباذي: روى عنه ابن عمر، وجابر بن سَمُرة، وعَمرو بن ميمون، وبنوه: محمد، وعامر، ومصعب، وإبراهيم[2].

وفي «المسند» عنه: ابنه عامر، ومحمد، ومصعب، وعائشة، ويحيى، وعكرمة، وبشر بن سعيد، ومُجاهد، وزيد بن أسلم، وإبراهيم بن سعد، وعبد الرحمن بن حنين، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، وأبو عثمان، وسليمان ابن أبي عبد الله، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحُصين، وراشد بن سعد، ومعاذ التَّيمي،

(١) «تذهيب تهذيب الكمال» للذَّهبي (٣/ ٤١٢).

(٢) «الهداية والإرشاد» للكلاباذي (١/ ٣٠١).

وسعـد بـن إبـراهيـم بـن عبـد الـرحمـن، وعبـد الله بـن أبـي سلمـة، وعبـد الله بن أبـي نهيـك، وسعيـد بن المُسَيَّب، ومكحول، وقيس بن أبـي حازم، وأبو عبـد الرحمن السُّلمي، وعبـد الله بن الرُّقَيم الكِناني، وابن شهاب، وأبو عيَّاش، وبكر بن قِرْوَاش، ومحمد بن عبيد الثَّقفي، وأبـو عبـد الله القراظ، ومحمـد بن عبـد الرحمن بن لَبيبـةَ، وغُنَيْـم، وأبو الحجاج يوسف بن الحكم[1].

* * *

(١) انظر: مسند سعد في «المسند» (١/ ١٦٨ ـ ١٨٧).

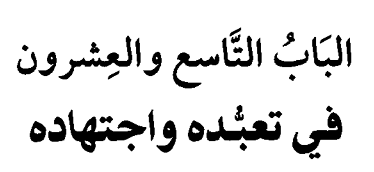

البَابُ التَّاسع والعِشرون
في تعبُّده واجتهاده

في «صحيح مسلم» من طريق الثَّوري: عن المِقْدام بن شُرَيح، عن أبيه، عن سعد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].

إنها نزلت في ستّة، أنا، وابن مسعود منهم[١].

وفي «المسند»: عن مُصعب بن سعدٍ، عن سعد أنه حَلَفَ باللاَّتِ والعُزَّى، فقال له أصحابُه: قد قُلْتَ هُجْراً، فأَتى النَّبـيَّ ﷺ فقال: إنَّ العَهْدَ كان حديثاً، وإني حَلَفْتُ باللاَّت والعُزَّى، فقال له النَّبـي ﷺ: **«قُلْ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ ثلاثاً، واتْفُلْ عن شِمالِكَ ثلاثاً، وتَعوَّذ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ، ولا تَعُدْ»**[٢].

---

(١) مسلم (٤/١٨٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/١٨٣، ١٨٦، ١٨٧)، والدورقي في «مسند سعد» (٥٧)، والنسائي (٧/٧، ٨)، وابن ماجه (٢٠٩٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧١٩)، وابن حبان (٤٣٦٤)، وإسناده صحيح.

وكان رضي الله عنه من أعظم الصحابة تَعبُّداً، واجتهاداً بالنَّفْسِ والمال.

وقال جرير في صفته: أقلَّهم فَترة[1]، رضي الله عنه.

* * *

(١) تقدم (ص ١٧٠).

البَابُ الثَّلاثون
في كتمانِهِ للتَّعَبُّدِ

في «المسند» وغيره: أنَّ سعداً اعتَزَلَ الفتن، وقال لولده حين أراد منه أنْ يُنازِعَ في الخِلافَة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدُ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ**»(١).

وفي «المسند» أيضاً: عن مولى سعد، عن ابن سعد: أنَّه كان يُصَلِّي فيقول في دعائِه: اللّـٰهُمَّ إني أَسأَلُكَ الجَنَّةَ، وأسأَلُكَ مِنْ نَعِيمها وبَهْجَتِها، ومِنْ كذا، ومِنْ كذا، ومِنْ كذا، ومِنْ كذا، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، ومِنْ سَلاسِلِها، وأَغْلالِها، ومِنْ كذا، ومِنْ كذا.

قال: فَسَكت عنه سعدٌ، فلما صَلَّى قال له سعد: تعوَّذتَ مِنْ شَر عظيمٍ، وسألت نعيماً عظيماً ـ أو قال: طويلاً ـ قال رسول الله ﷺ:

«**إنَّهُ سَيكونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ في الدُّعاء**»، وقرأ: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ ﴾ [الأعراف].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٦٨)، وهو في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٧٧).

قال شُعبة: لا أدري، قوله: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ مِنْ قَول سَعد أو قَوْل النَّبي ﷺ؟!

وقال له سعد: قل: «اللَّـهُمَّ أَسأَلُكَ الجَنَّةَ، وما قَرَّبَ إِليها مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ، وأعوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وما قَرَّبَ إِليها مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ»[1].

* * *

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢، ١٨٣)، والطيالسي في «مسند» (٢٠٠)، والدورقي في «مسند سعد» (٩١)، وأبو يعلى (٧١٥)، وفي إسناده جهالة لكن الحديث حسن بغيره، فله شاهد عند أحمد في «المسند» (٤/ ٨٧)، وأبو داود (٩٦)، وابن حبان (٦٧٦٤)، من حديث عبد الله بن مُغَفَّل.

البَابُ الحادي والثَّلاثون
في حَجَّاته وعُمَرِه

لا شك في أنه كان مع النبـي ﷺ في عمرة الحُديبية، وكذلك كان في حجة الوداع، وأما بعد النبـي ﷺ فأظن أنه كان يَحج أيضاً، ويَعتمِر كثيراً، وإنما لم ينقل عنه ذلك لأنه كان يعتزل تلك الفتن ويختفي، ومن يفعل ذلك لا ينقل عنه كغيره، فإنَّ ذلك إنما ينقل غالباً عن الأُمراء، ومن يحج بالناس، وهو لم يكن في ذلك الوقت أميراً، ولا يحج بالناس.

وقد قيل أنه كان مع الناس بالموسم في يوم الحكمين يوم دومة الجندل، وما أراه إلَّا حج إنْ كان مع الناس، والله أعلم.

وفي «المسند»: عن محمد بن عبد الله بن الحارث، أَنَّه سَمِـعَ سعـد بـن أبـي وقّـاص والضحَّـاكَ بـن قيس عـامَ حَـجَّ معـاويـةُ بـن أبـي سُفيان، وهما يَذْكُرانِ أنَّ التمتع بالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ.

فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلَّا من جهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي!

فقال الضحَّاك: فإنَّ عمر بن الخطاب قد نَهى عن ذلك.

فقال سعد: قد صَنَعها رسول الله ﷺ، وصَنَعْنَاها معه[1].

* * *

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٤)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٣٤٤)، والدورقي في «مسند سعد» (١٢٤)، والترمذي (٨٢٣)، والنسائي (٥/ ١٥٢)، وابن حبان (٣٩٣٩)، وقال الترمذي: صحيح، وله شاهد عند مسلم (٢/ ٨٩٨) من حديث سعد.

البَابُ الثَّانِي والثَّلاثُون
في صدقاتِهِ ووقفِهِ وعِتْقِهِ

قد ذكرنا أنه قال للنبي ﷺ في مرضه: أفأتصدق بمالي كله؟ قال: «لا»، قال: فبثلثيه؟ قال: «لا»، قال: فبالشطر؟ قال: «لا»، قال: فبثُلُثِهِ؟ قال: «الثُّلث، والثُّلثُ كثيرٌ»[1].

وفي «المسند»: عن سعد: أنَّ النبي ﷺ قال له:

«إِنَّك مَهْما أَنْفَقْتَ عَلى أَهْلِكَ مِنْ نَفَقَةٍ، فإِنَّكَ تُؤْجَرُ فيها، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُها إِلى فِي امْرَأَتِكَ»[2].

وفي «المسند»: عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: قال سعد: فِيَّ سَنَّ رسول الله ﷺ: الثُّلُثَ: أتاني يَعودُني، قال: فقال لي: «أَوْصَيْتَ؟»، قال: قُلْتُ: نعم، جعلتُ مالي كُلَّه في الفقراءِ، والمَساكين، وابن السَّبيل. قال: «لا تَفْعَلْ». قلت: إِنَّ وَرثتي أغنياءُ، قلت: الثُّلثَينِ؟ قال: «لا». قال: قلت: فالشَّطْر؟ قال: «لا». قال:

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١٧٠).

(٢) «المسند» (١/ ١٧٢)، وإسناده صحيح.

قلت: الثُّلثَ. قال: «**الثُّلثُ، والثُّلُثُ كثيرٌ**»[1].

وقد أعتق رضي الله عنه عدة مملوكين.

* * *

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٧٤)، والدورقي (١١٣)، والترمذي (٩٧٥)، والنسائي (٦/ ٢٤٣)، وإسناده حسن.

البَابُ الثَّالث والثَّلاثون
في دُعاءِ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ومَحَبَّتُهُ لَهُ

في «المسند»: عن ثَلاثَةٍ مِنْ وَلَدِ سعدٍ، عن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ دَخَلَ عليه يَعُودُهُ ـ وهو مريضٌ ـ وهو بِمكَّةَ، فقُلت: يا رسول الله، قد خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بالأرضِ التي هاجَرتُ مِنْها كما مات سَعْدُ بن خَوْلَةَ، فادعُ الله أَن يَشفِيني.

فقال: **«اللَّـٰهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّـٰهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّـٰهُمَّ اشْفِ سَعْداً»**.

فقال: يا رسول الله، إِنَّ لي مالاً كثيراً، ولَيس لي وارثٌ إِلَّا ابنةً، أَفَأُوصي بمالي كلِّه؟ قال: **«لا»**، قال: أَفَأُوصي بثُلُثَيْهِ؟ قال: **«لا»**، قال: أَفَأُوصي بِنِصْفِهِ؟ قال: **«لا»**، قال: أَفَأُوصي بالثُّلُث؟

قال: **«الثُّلُث، والثُّلثُ كثيرٌ، إِنَّ نَفَقَتكَ مِنْ مالِكَ لَكَ صَدَقةٌ، وإِنَّ نفَقَتَكَ على أهلِكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتك بِعَيْشٍ ـ أو قال: بِخَيْرٍ ـ خيرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ يتكَفَّفُونَ النَّاسَ»**[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٦٨)، وهو في «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٥٢).

وفي رواية: عن سعد قال: اشتكيتُ شكوى لي بمكة، فَدَخَل عليَّ رسول الله ﷺ يَعُودُني.

قال: فقلت: يا رسول الله، إني قَدْ تَرَكْتُ مالاً، وليس لي إلَّا ابنةٌ واحدةٌ، أَفَأُوصِي بثُلُثَيْ مالي، وَأَتْرُكُ لها الثُّلثَ؟ قال: «لا». قال أَفأُوصِي بالنِّصْفِ، وأتركُ لها النِّصفَ؟ قال: «لا». قال: أَفَأُوصِي بالثُّلُثِ، وَأَتْرُكُ لها الثُّلثين؟ قال: «الثُّلُثُ، والثُّلثُ كثيرٌ». ثلاثَ مَراتٍ.

قال: فوضَعَ يده على جَبهتِهِ، فَمَسَحَ وَجهي وصَدْري وبَطني، وقال: «اللَّـٰهُمَّ اشْفِ سَعْداً، وَأَتِمَّ لَهُ هِجْرَتَهُ».

فما زِلتُ يُخَيَّلُ إليَّ بِأنِّي أَجِدُ بَرْدَ يَدَه على كَبِدي حَتَّى السَّاعَةِ[1].

وقال ابن وهب: حدثني موسى بن علي بن رَباح، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ عاد سعداً، فقال: «اللَّـٰهُمَّ أَذْهِبْ عنه البأس إِلـٰهَ النَّاس، مَلِكَ النَّاسِ، أنت الشَّافي، لا شافِيَ له إلَّا أَنْتَ، بِسمِ اللهِ أَرْقِيك، مِنْ كُلِّ شيءٍ يُؤْذيك، مِنْ حَسَدٍ وعَيْنٍ، اللَّـٰهُمَّ أَصِحَّ قَلْبَهُ وجِسْمَه، واكْشِفْ سَقَمَه، وأَجِبْ دعوتَهُ»[2].

وقال ﷺ: «اللَّـٰهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه، وَأَجِبْ دَعْوَتَه»[3].

وقال: «اللَّـٰهُمَّ سَدِّدْ سَهْمَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَه، وحَبِّبْه إِلى عِبَادِكَ»[4].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧١)، والدورقي (٨٥)، وهو في البخاري (٥٦٥٩).

(٢) نقله المصنف من «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٤)، وهذا إسناده ضعيف لإرساله.

(٣) سبق تخريجه (ص ١٤٩).

(٤) سبق تخريجه (ص ١٥٠).

البَابُ الرَّابـع والثَّلاثون
في موتِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو عنهُ راضٍ

قال ابن كثير وغيره: أحد الستّةِ أصحاب الشُّورى الذين توفي رسول الله ﷺ، وهو عنهم راضٍ[(١)].

وفي «الصحيحين» و «المسند» وغيرهم: عن عمرو بن ميمون الأودي: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ضُرِب: لا أعلم أَحداً أَحَقُّ بهذا الأَمْر مِنْ هؤلاءِ النَّفَر الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فمن استخلفوا بعدي فهو الخَليفة، فاسمعوا لَهُ وأطيعوا. فسمَّى عثمان، وعليًا، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبـي وَقَّاص[(٢)].

وقال جماعة من أهل التاريخ: وأوصى عمر أنْ يكون الأمر بعده شورى، في ستة ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبـي وَقَّاص، رضي الله عنهم[(٣)].

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٣)، و «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبي (٣/ ٤١٢).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥)، والبخاري (٣٧٠٠)، ومسلم (١/ ٣٩٦).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٠٨).

البَابُ الخَامِسُ والثَّلاثون
في حُسْنِ صُحْبَتِهِ الخُلفاءَ

كـان رضـي الله عنـه حَسَـن الصُّحْبـة للخُلفـاء وغيـرهـم مـن الصحابة، فكان مع الصِّديق تحت يده، يخرج معه إذا خرج، ويمتثل ما أمره به، فلما مات كان كذلك مع عمر، ولّاه على العراق فامتثل، ثُمَّ عزله فانقاد وسَلَّم، وكان أراد أنْ يُعيده إلى الكوفة قبل وفاته، فعاجلته المنية، فلما مات كان كذلك مع عثمان، وولّاه ثُمَّ عزله، ثُمَّ إنه اعتزل الفتن.

وروى حـرمَلَة بسَنده عن أنس بن مالك قال: بينا نحن جلوسٌ عنـد رسـول الله ﷺ فقـال: «**يَطْلُـعُ عليكـم الآن رَجُـلٌ مِـن أَهْـلِ الجَنَّـةِ**»، فـاطَّلـع سعـدُ بـن أبـي وَقَّـاص، حَتَّـى إذا كـان الغـدُ، قـال رسـول الله ﷺ مثـل ذلك، فاطَّلـع سعـد بنُ أبـي وقَّـاص عـلى تَرْتيبهِ الأَوّل، حَتَّى إذا كانَ الغد قال رسول الله ﷺ مثلَ ذَلِكَ، فَطَلَع على ترتيبه الأَوّل.

فلما قام رسول الله ﷺ ثار عبد الله بن عمرو بن العاص إلى سعد،

فقال له: إنّي غاضَبْتُ أبـي، فَأَقْسَمْتُ أنْ لا أدخل عليه إلى ثلاث ليالٍ، فإن رأيتَ أن تُؤْوِيَنِي إليكَ حَتَّى تنحلَّ يميني فعلت.

قال أنس: فَزَعَم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلةً، حَتَّى إذا كان مع الفجر، فلم يَقُمْ تلك الليلةَ شيئاً، غير أنَّه كان إذا انْقَلَبَ على فراشِه ذكَر الله وكَبَّره، حَتَّى يقومَ مع الفَجْرِ، فإذا صلّى المكتوبة أَسْبَغَ الوُضوءَ وَأَتمَّه، ثُمَّ يُصْبِحُ مُفْطِراً.

قال عبد الله بن عمرو: فرمَقْته ثلاثَ ليال وأيامَهُنَّ، لا يزيد على ذلك، غير أني لم أسمعه يقولُ إلاَّ خيراً، فلمّا مَضَتِ الليالي الثلاث، وكـدْتُ أَحْتَقِرُ عملَـه، قلـت: إنَّـه لـم يَكُـنْ بينـي وبيـن أبـي غَضَـبٌ ولا هِجْرَةٌ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ قبل ذلك يقول ثلاث مرات في ثلاثة مجالس: «**يَطْلُعُ عليكم رجلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**» فاطَّلَعْتَ أَنْتَ، فأردْتُ أَنْ آويَ إليك حَتَّى أنظر ما عملُك، فأَقْتَدِي بِك لأنال ما نلت، فلم أرَ لك كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟

فقال: ما هو إلاَّ ما رَأَيْتَ.

قـال: فانصرفت عنهُ، فدعـاني حين ولَّيْـتُ، فقال: مـا هـو إلاَّ مـا رَأَيْـتَ، غيـرَ أنِّـي لا أجـدُ فـي نفسـي سـوءاً لأحـدٍ مـن المسلميـن، ولا أَنْوي له شرًّا.

قال: هذه التي بَلَغَتْ بِكَ، وهي التي لا أُطِيقُ[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٧٨/ ب، ٧٩/ أ)، وفي إسناده جهالة، =

ورواه صالح المُري وغيره.

* * *

= وأخرجه من الطريق التي ذكرها المصنف (٧/ ٧٨/ ب) من طريق صالح بن بشير المُري وهو ضعيف، وهذه الرواية تخالف الرواية الصحيحة التي أخرجها أحمد (٣/ ١٦٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٥٥٩)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٣٥٣٥)، وفيها: طلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه... بنحو القصة التي فيها ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص.

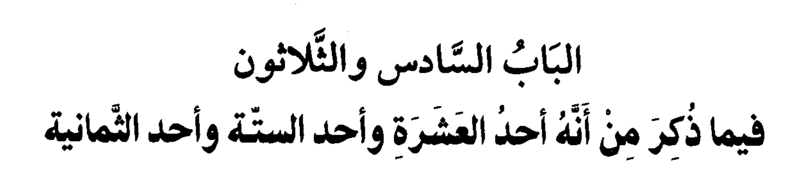

البَابُ السَّادس والثَّلاثون
فيما ذُكِرَ مِنْ أَنَّهُ أحدُ العَشَرَةِ وأحد الستّة وأحد الثّمانية

قال الذَّهبي: أحد العشرة، وكان أحد الستّة أولي الشُّورى[1].

وقال ابن كثير: أحد العشرة المشهود لهم بالجَنَّة، وأحد الستّة أصحاب الشُّورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ[2].

وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام.

فأمَّا كونه أحد الثمانية: فقد قال ابن إسحاق وجماعة من أهل السِّير: كان أبو بكر أوَّل مَن أظهر إسلامه، وأظهر علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وخديجة إسلامهم.

ثُمَّ دعا أبو بكر عثمان بن عفَّان، والزُّبير بن العوام، وطلحة بن عُبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقَّاص، فأسلموا على يد أبي بكر، وكانوا شباباً أَحْداثاً، فأقبل بهم أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فأسلموا، فكانوا ثمانية رَهْط سَبقوا النَّاس جميعاً[3].

---

(١) «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبي (٣/ ٤١٢).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣).

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

لكن قد قال جماعة: إنّه سابع سبعة في الإسلام. وقد تقدم ما في «الصحيح» من قوله: لقد مكثتُ سبعةَ أيامٍ، وإني لثُلُثُ الإسلام[1].

وأمّا كونُهُ أحد العشرة: فروى النسائي، والتِّرمذي وغيرهما: عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعُمَرُ في الجنَّةِ، وعُثمانُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، وطَلحةُ في الجنَّةِ، والزُّبيرُ في الجنَّةِ، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجنَّةِ، وسَعْد في الجنَّةِ، وسعيد في الجنَّةِ، وأبو عُبيدة بن الجرَّاحِ في الجنَّةِ»**[2].

وروى الإمام أحمد وغيره: عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل أنَّه قال:

كان رسول الله ﷺ عاشر عشرة، فقال: «أبو بكر في الجنَّةِ، وعُمَرُ في الجنَّةِ، وعُثمانُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، والزُّبيرُ في الجنَّةِ، وطَلحةُ في الجنَّةِ، وسَعْد في الجنَّةِ، وعبدُ الرحمن في الجنَّةِ».

فقيل له: من التاسع، قال: أنا[3].

---

(١) تقدم (ص ٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٩٣)، والترمذي (٣٧٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٨)، وأبو يعلى (٨٣٥)، وابن حبان (٧٠٠٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٩٢٥)، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٤)، والطيالسي في «مسنده» (٢٣٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨٨)، وفي «فضائل الصحابة» (٨٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي بعد الحديث الذي برقم (٣٧٥٧) (٥/ ٦٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٤٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٣٠، ١٤٣١)، =

وفي رواية في «المسند»: عن عبد الله بن ظالِم قال: لما خرج معاويةُ من الكوفة استعمل المغيرةَ بن شُعبة، قال: فأقام خطباءَ يَقعون في عليٍّ رضي الله عنه، قال: وأنا إلى جنب سعيد بنِ زَيد بن عمرو بن نُفَيل، فَغَضِبَ، فقامَ فَأَخَذَ بيدي فتبعتُه، فقال: أَلا ترى إلى هذا الرَّجلِ الظالمِ لنفسِه، الذي يأْمُر بِلَعْن رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فأَشهدُ على التِّسعةِ أنهم في الجَنَّةِ، ولو شَهدْتُ على العاشر لم آثَمْ.

قال: قلت: وما ذَاكَ؟ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اثْبُتْ حراءُ، فإِنَّه ليسَ عليكَ إِلاَّ نَبيٌّ أو صِدِّيق أو شَهيدٌ»**، قال: قلت: مَنْ هُمْ؟ فقال: **«رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعُمَرُ، وعُثمانُ، وعليٌّ، والزُّبَيْرُ، وطلحةُ، وعبدُ الرحمن بنُ عوفٍ، وسعدُ بن مالك»**.

قال: ثُمَّ سَكَتَ، قال: قلت: ومن العاشر؟ قال: قال: أنا[1].

وفي «المسند» عنه: أشهد أَني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«رسولُ الله في الجَنَّةِ، وأَبو بَكْرٍ في الجَنَّةِ، وعُمَرُ في الجَنَّةِ، وعُثمانُ في الجَنَّةِ، وعليٌّ في الجَنَّةِ، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجَنَّةِ، وطَلحةُ في الجَنَّةِ، والزُّبيرُ في الجَنَّةِ، وسَعْدٌ في الجَنَّةِ».

= والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (١٩٠، ١٩١، ٢١٠)، وابن حبان (٦٩٩٣)، وإسناده لا بأس به، وله طريق أُخرى: أخرجها أحمد (١/ ١٨٧)، وأبو داود (٤٦٥٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٧)، وابن ماجه (١٣٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٣٣، ١٤٣٦)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٩٠، ٩١)، وإسناده حسن.

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٦)، وإسناده حسن.

ثُمَّ قال: إنْ شئتم أخبرتكم بالعاشر، ثُمَّ ذكر نفسه[1].

وروى أبو داود، والنسائي، والتِّرمذي وقال: حسن صحيح، عن سعيد قال:

أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته يقول: **«اثبُتْ حِراءُ، فإنما عَليك نَبيٌّ وصديقٌ أو شهيدٌ»**، وعدَّهم رسول الله ﷺ: **«أبو بَكر، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وطَلحةُ، والزُّبيرُ، وَسَعْدٌ، وابن عوفٍ، وسعيد بن زيد»**[2].

قال ابن كثير: وقد ثبت حديث الشهادة للعشرة بالجنة من حديث سعيد بن زيد، وجابر، وأبي هريرة[3].

وأمّا كونه أحد الستّة: فالمراد الستّة أصحاب الشُّورى، الذين جعل عمر الأمر شُورى فيهم، وذكر أنَّ النبي ﷺ توفي وهو عنهم راض[4].

وروى الطبراني في «المعجم الكبير» عن سهل بن مالك، قال:

لما رجع رسول الله ﷺ مِن حجة الوداع، صَعَد المنبر،

---

(١) «مسند أحمد» (١/١٨٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٢٨)، وهو حسن في المتابعات.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٤٨)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٠٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٢٧)، وإسناده حسن.

(٣) بحثت في مظانه من «البداية والنهاية» فلم أقف عليه فيه.

(٤) كما في البخاري (٣٧٠٠) في قصة وفاة عمر رضي الله عنه وأرضاه.

فحمدَ اللهَ، وأثنى عليه، ثُمَّ قال: «إِنَّ أبا بَكْر لم يَسُؤني قطُّ فاعرفوا ذلك له، يا أَيُّها النَّاسُ إِني راضٍ عن عُمر، وعُثمان، وعلي، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وَقَّاص، والمُهاجرين الأَولين، فاعْرِفُوا ذَلِكَ لَهُم»[1].

وفي «الصحيح»: أنَّ عمر قال: إِني لا أعلم أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النَّفَر، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة، فاسمعوا له وأطيعوا، فسمّى عثمان، وعليًّا، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقَّاص[3].

وقد قال عمر: إِن أصابت سعداً فهو ذاك، وإِلاَّ فليستعن به أيكم ما ولي، فإِني لم أعزله عن عجز ولا خيانة[2].

وفي «المسند»: أنَّ عمر قال: وإِن تعجّل بي أمر، فإِن الشُّورى في هؤلاءِ الستّةِ، الذين مات نبي الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فمن بايعتُم منهم فاسمَعُوا له وأطيعوا[3].

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٦٤٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٣١٣)، وقال الحافظ ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٦٦٧): «حديث منكرٌ موضوع».

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٥)، وأبو يعلى (٢٥٦)، وابن حبان (٢٠٩١)، وإِسناده صحيح.

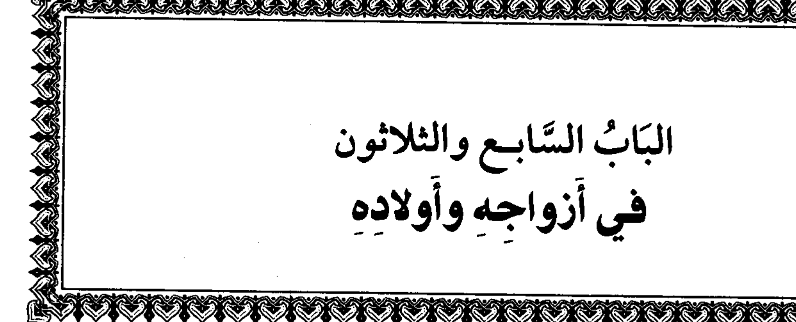

البَابُ السَّابع والثلاثون
في أَزواجِهِ وأَولادِهِ

فمن زوجاته: سَلمى بنت حفص:

وذكر ابن الجوزي: أنها أم عُمير الأصغر، وعمرو، وعمران، وأم عمرو، وأم أيوب، وأم إسحاق[1].

وكانت معه بالعراق، وشهدت معه القادسية، وهي التي أطلقت أبا محجن يوم القادسيّة!

فقد روينا أنَّ أبا محجن قال لسلمى بنت حفص امرأة سعد: يا ابنة آل حفصة، هل لك إلى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تخلين عني، وتعيريني البَلقاء، فللَّه عليَّ إنْ سلمني الله أنْ أرجع حَتَّى أضع رجلي في قيدي، وإنْ أُصِبت فما أكثر من أفلت.

فقالت: وما أنا وذاك.

فرجع يَرْسُف في قيوده، ويقول تلك الأبيات.

فقالت: إني استخرت الله، ورضيت لعهدك.

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١١٩).

فأطلقته[1].

وفي رواية أخرى: أرسل إلى أم ولد سعد، أو امرأة سعد.

وهذه الرواية تدل على أنه كان معه جارية يطأها، وله منها ولد، ولكنْ لم أقف على اسمها.

ورأيت بعد ذلك من خط قديم أنَّه كلَّم زَبْرَاء أم ولد سعد، وكان عندها محبوساً.

فقال: يا زَبْرَاء! أطلقيني، ولك عهد الله وميثاقه، لو لم أقتل لأرجعنَّ إليك.

وذكر الحديث إلى أن قال: فرجَع أبو محجن إلى زَبْرَاء، فأدخل رجله في قيده[2].

وهذا يدل على أن أم ولده هذه كان اسمها زَبْراء.

ومنهنَّ: قيلة:

امرأة المثنى بن حارثة التي تزوجها بالعراق بعد موت زوجها.

وكانت قد شهدت مع زوجها غالب حرب العراق.

ثُمَّ شهدت مع سعد مواقعه، وكانت معه بالقادسية.

ولما فرَّ بعض الخيل يومئذ، وسعد نائم مما يؤلمه، فزعت فقالت: وامثنَّيَاه! ولا مثنَّى لي اليوم.

---

(١) تقدم (ص ٨٦).

(٢) تقدم (ص ٨٦).

فغضب سعد من ذلك، فلطم سعد وجهها فقالت: أغيرةً وجبناً!! تعيره بجلوسه يوم الحرب[1].

ومنهنَّ: بنت شهاب بن عبد الله:

وهي أم إسحاق الأكبر، وبه كان يُكنى. وهي أم أم الحكم الكبرى أيضاً.

ومنهنَّ: ماويّة بنت قيس بن مَعْدِي كرب:

منها: عمر، ومحمد، وحفصة، وأم القاسم، وأم كلثوم[2].

ومنهنَّ: أم عامر بنت عمرو:

ولدت له عامر، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، وأم عمران.

ومنهنَّ: زَبَد:

وأظنها أم ولد، ولدت له: إبراهيم، وموسى، وأم الحكم الصغرى، وأم عمر وهند، وأم الزُّبير، وأم موسىٰ.

ومنهنَّ: خولة بنت عمرو:

ولدت له مصعب.

ومنهنَّ: أم هلال بنت الربيع بن مُرّي:

ولدت له عبد الله الأصغر، وبُجَيْر، واسمه عبد الرحمن، وحميدة[3].

---

(١) تقدم (ص ٨٦).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٨).

(٣) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١١٨).

ومنهنَّ: أم حكيم بنت قارظ:

ولدت له عمير الأكبر، وحمنة.

ومنهنَّ: سلمى:

أظنها أم ولد غير سلمى المتقدمة.

ذكرها ابن الجوزي، وولدت له عبد الله.

ومنهنَّ: ظبية بنت عامر:

ولدت له صالح.

ومنهنَّ: أم حُجَيْر:

ولدت له عثمان، ورملة.

ومنهنَّ: أم عمرة:

أم ولد من سبـي العرب. ولدت له عمرة[١].

* * *

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١١٨، ١١٩).

فَصْلٌ
أَوْلَاده

أمّا ولده:

فمنهم: إسحاق الأكبر. ذكره ابن الجوزي، وغيره. وبه كان سعد يُكنى، وأمه بنت شهاب.

ومنهم: أم الحكَم الكُبرى. أُمها بنت شهاب أيضاً.

ومنهم: حفصة. ذكرها ابن الجوزي، وأمها ماوية.

ومنهم: أم القاسم. ذكرها ابن الجوزي، وأمها ماوية.

ومنهم: أم كلثوم. ذكرها ابن الجَوزي، وأمها ماوية. كبرت، وتزوج بها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وولدت له سعداً.

ومنهم: إسماعيل. ذكره ابن الجوزي، وأمه أم عامر.

ومنهم: أم عمران. ذكرها ابن الجوزي، وأمها أم عامر[(١)].

ومنهم: عمر، ذكره الإمام أحمد في «المسند»، روى عنه، وله في النسائي أبو حفص الزُّهري، عن أبيه، وأبـي سَعيد.

---

(١) ما سبق من «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٨).

وعنه: ابنه إبراهيم، والزُّهري، وأبو إسحاق السَّبيعي، وقتادة، وجماعة.

وأمّه كندية.

قال العِجْلي: روى عن أبيه أحاديث، وهو الذي قَتَلَ الحُسين رضي الله عنه، وهو تابعيٌّ ثِقَةٌ.

قال أحمد بن أبي خيثمة: سألت ابن معين عنه، أثقةٌ هو؟ فقال: كيف يكون مَن قَتَلَ الحُسين ثقة؟

بعثه زياد في جيش إلى الحسين فقتله، وقتل المختارُ عمرَ هذا سنة خمس، وقيل: سنة ست وستين. وقال جماعة: سنة سبع وستين[1].

ومنهم: عامر، ذكره الإمام أحمد في «المسند» روى عنه، وله في الكتب الستة.

المدني الزُّهريّ، عن أبيه، وعثمان، والعباس، وعائشة، وأبي هُريرة، وأُسامة، وأبي سعيد، وجماعة. وروايته عن العباس في «صحيح مسلم».

وعنه: ابنه داود، وابن أخيه إسماعيل بن محمد، وابن أخيه أشعث بن إسحاق بن سعد، وابن أخيه بِجاد بن موسى، وابن أخته

---

(١) «ترتيب ثقات العجلي» للهيثمي (ص٣٥٧)، وقال الهيثمي: «قلت: كان أمير الجيش ولم يباشر قتله»، وانظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٣٥٦).

سعد بن إبراهيم، وسالم أبو النَّضر، والزُّهري، وعمرو بن دينار، وأبو طُوالة، وهاشم بن هاشم، وابن المنكدر، وخلق.

قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث.

قال الواقدي: مات سنة أربع ومائة.

وقال يحيى بن بُكَير: مات سنة ثلاث ومائة.

وقيل: توفي سنة ست وتسعين[1].

ومنهم: محمد، ذكره الإمام أحمد في «المسند».

أبو القاسم المَدَني الزُّهري.

عن النبي ﷺ، وابنه عثمان، وأبي الدَّرداء.

وعنه: ابناه إبراهيم، وإسماعيل، ويونس بن جبير، وعبد المجيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وأبو إسحاق السَّبيعي، وجماعة.

له في «الصحيحين»، و «المراسيل»، و «الترمذي»، و «النسائي»، و «ابن ماجه».

قتله الحجاج بخروجه عن القراء، وثّقه غير واحد، وذكر ابن الجوزي أنّه قتله الحجاج يوم دَيْر الجَمَاجم، وأنَّ أمّه ماويّة[2].

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢١).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١١٨)، و «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٥٩).

ومنهم: إبراهيم. له في «الصحيحين»، و «النسائي»، و «ابن ماجه».

عن أبيه، وخزيمة بن ثابت، وأسامة بن زيد.

وعنه: ابن أخيه سعد بن إبراهيم، وأبو جعفر الباقر، وحبيب بن أبي ثابت، وجماعة.

وثّقه ابن سعد وغيره.

ومنهم: مصعب. له في الكتب «الستة»، و «المسند»، وغيرهم.

أبو زُرَارة الزُّهري، المدني.

عن أبيه، وعلي، وطلحة، وصُهيب، وعَدِيّ بن حاتم، وابن عمر.

وعنه: ابن أخيه إسماعيل بن محمد، وطلحة بن مُصَرِّف، وعَمرو بن مُرَّة، وإسماعيل السُّدِّيّ، وأبو إسحاق السَّبيعي، وخلق.

قال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث.

وقال جماعة: مات سنة ثلاث ومائة[1].

ومنهم: موسى. كبر وجاءه ولد. وليس له شيء في الكتب الستة. ومن ولده بِجَاد. وذكره ابن الجوزي، وأمه زَبَد.

ومنهم: إبراهيم. ذكره ابن الجوزي، وأمه زَبَد.

ومنهم: أم الحكم الصغرى. ذكرها ابن الجوزي، وأمها زَبَد.

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٤).

ومنهم: **أم عمر**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها زَبَد[1].

ومنهم: **يحيى**. كبر، وله في «المسند».

ومنهم: **هند**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها زَبَد.

ومنهم: **أم الزبير**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها زَبَد.

ومنهم: **أم موسى**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها زَبَد.

ومنهم: **عبد الله**. ذكره ابن الجوزي، وأمه سلمى، ليست بنت حفصة.

ومنهم: **مصعب**. ذكره ابن الجوزي، وأمه خولة.

ومنهم: **عبد الله الأصغر**. ذكره ابن الجوزي، وأمه أم هلال.

ومنهم: **بُجَيْر**. ذكره ابن الجوزي، واسمه عبد الرحمن، وأمه أم هلال.

ومنهم: **حميدة**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها أم هلال.

ومنهم: **عمير الأكبر**. ذكره ابن الجوزي، أمه أم حكيم.

ومنهم: **حمنة**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها أم حكيم.

ومنهم: **عمير الأصغر**. ذكره ابن الجوزي، وأمه سلمى بنت حفصة.

ومنهم: **عمرو**. ذكره ابن الجوزي، وأمه سلمى.

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص ١١٩).

ومنهم: **عمران**. ذكره ابن الجوزي، وأمه سلمى.

ومنهم: **أم عمرو**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها سلمى.

ومنهم: **أم أيوب**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها سلمى.

ومنهم: **أم إسحاق**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها سلمى.

ومنهم: **صالح**. ذكره ابن الجوزي، وأمها طَيِّبَة.

ومنهم: **عثمان**. ذكره ابن الجوزي، وأمه أم حُجَيْر.

ومنهم: **رملة**. ذكرها ابن الجوزي، وأمها أم حُجَيْر.

ومنهم: **عمرة**. هي العمياء. ذكرها ابن الجوزي، وأمها من سبي العرب.

ومنهم: **إسحاق الأصغر**[1].

ومنهم: **عائشة**. ذكرها الإمام أحمد في «المسند».

روت عنه، وقد أقامت بالمدينة.

وعنها: الحكم بن عُتَيبة، وخُزيمة غير منسوب، وأيوب السَّخْتيانيّ، والجُعيد بن عبد الرحمن، وأبو الزِّناد، وصَخْر بن جُوَيرية، ومالك، ويوسف بن الماجِشون، وعثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصي، وآخرون.

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٨، ١١٩)، وكل ما مضى من ذكر أولاد سعد ونسائه إنما نقله ابن الجوزي من «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٣٧، ١٣٨).

وثَّقها ابن حبان، وقال ابن سعد وخليفة: ماتت سنة سبع عشرة ومائة[1].

وقال الذَّهبي: يقال: عاشت أربعاً وثمانين سنة. وهي من كبار شيوخ مالك[2].

وأظنّ أنَّ له أولاداً غير هؤلاء، لكنَّ هذا ما اطلعنا عليه من أولاده.

* * *

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٣٦).

(٢) «تذهيب تهذيب الكمال» للذَّهبي (١١/ ١٥٧).

البَابُ الثَّامن والثلاثون
في أقاربِهِ وأَهلِهِ

أبوه مالك، وكنيته أبو وَقَّاص بن وُهيب ــ وقيل: أُهيب ــ بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب الزُّهري القُرشي، يلتقي مع نسب النبـي ﷺ في كلاب. وما أظنه أدرك الإسلام.

وأمُّه حَمْنَةُ بنتُ سُفيان بن أُمية بن عبدِ شمس بن عبد مناف الأُموية القُرشية.

ولما أسلم سعد امتنعت عن الطعام والشَّراب أياماً، فقال لها سعد: تعلمين ــ واللهِ ــ لو كان لك مائةُ نَفْسٍ، فخرجتْ نَفْساً نَفْساً، ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ، إن شئتِ فكُلِي واشْربي، وإن شئت فلا تأْكُلي ولا تشربي.

فلما رأت ذلك أكلت[1].

وأخوه عتبة بن أبي وقَّاص.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق أبـي يعلى، عن أبـي عثمان النَّهدي (٧/ ٨٠/ أ)، وأخرجه بمعناه مسلم (٤/ ١٨٧٧).

وفي «الصحيحين» وغيرهما: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عُتْبَةُ بن أبـي وَقَّاص عَهِدَ إلى أخيه سَعد بن أبـي وقَّاص: أنَّ ابن وَليدةِ زَمْعَةَ مِنِّي فاقْبِضْهُ. قالت: فلما كان عام الفَتْح أخذ سَعْدٌ بن أبـي وَقَّاص، وقال: ابن أخي قد عَهِد إليَّ فيه. فقامَ عبدُ بنُ زَمْعَةَ فقال: أخي، وابن وَليدةِ أبـي، وُلِدَ على فراشِهِ. فتَسَاوَقَا إلى النَّبـي ﷺ، فقال سعدٌ: يا رسول الله ابنُ أخي، كانَ قد عَهِدَ إليَّ فيه! فقال عَبْدُ بن زَمعةَ: أخي، وابن وَليدةِ أبـي، وُلِد على فراشِهِ. فقال رسول الله ﷺ: «**هُوَ لَكَ يا عَبْدُ بن زَمْعَةَ**». ثُمَّ قال النبـي ﷺ: «**الوَلَدُ لِلفِراشِ، وللعاهِرِ الحَجَرُ**». ثُمَّ قال لِسَوْدَة بنتِ زَمْعَةَ زَوْجِ النَّبـي ﷺ: «**احْتَجِبـي مِنْهُ**»، لما رأى مِن شَبَهِهِ بعُتبَة. فما رآها حَتَّى لَقِيَ الله[(١)].

وفي رواية: أَنَّ عَبْدُ بنُ زَمْعة وسعدُ بن أبـي وَقَّاص، اختصما إلى النبـي ﷺ في ابن أَمَةِ زَمْعَة. فقال سعد: يا رسول الله أوصاني أخي: إذا قدمتَ مكَّة أنظر ابن أَمَةِ زَمْعة فاقْبِضه فإنَّه ابني.

وقال عبد بن زمعة: أخي، وابن أَمة أَبـي، ولد على فراش أبـي.

فرأى النَّبـي ﷺ شبهاً بيِّناً بِعُتْبَة، فقال: «**هُوَ لَكَ يا عَبْدُ بنُ زَمْعَة، الوَلَدُ لِلفِراشِ، وَاحْتَجِبـي منه يا سَوْدَةُ**»[(٢)].

وفي «المسند»: عن مُصْعب بن سعد، عن أبيه: أنَّ النبـي ﷺ أُتِـيَ بقَصْعَـةٍ فـأَكَـلَ منهـا، فَفَضَلَـتْ فَضْلَـةٌ، فقـال رسـول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٥٣، ٢٥٣٣، ٦٧٤٩)، ومسلم (٢/ ١٠٨٠).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٧) بإسناد صحيح.

«**يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هَذا الفَجِّ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، يَأْكُلُ هَذِهِ الفَضْلَةِ**». قال سعد: وكُنْتُ تَرَكْتُ أخي عُميراً يَتَوَضَّأُ. قال: فَقُلْتُ: هو عُمَيْرٌ. قال: فجاء عبد الله بن سَلام فَأَكَلَها[1].

ابن أخيه: هاشم بن عتبة، كبرُ وولد له[2].

ابن أخيه: نافع بن عُتْبة، له في «المسند» و «سُنن ابن ماجه» و «مسلم».

مات أبوه عُتبة كافِراً قبل الفَتح، وهو الذي كسر رباعية النبي ﷺ يوم أحد، أسلم نافع يوم الفتح، وروى عن النبي ﷺ في الملاحم، وعنه جابر بن سَمُرَة[3].

وذكر ابن الأثير قول الأكثر على أنَّ عتبة مات كافراً. وذكر عن بعضهم أنَّه عدَّه في الصحابة، وأنَّه هاجر إلى النبي ﷺ[4].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩، ١٨٣)، وأبو يعلى (٧٢١، ٧٥٤)، والدورقي (٥٦)، وابن حبان (٧١٦٤)، وإسناده حسن.

(٢) وله صحبة؛ ترجم له الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦/ ٥١٥).

(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ٢٨٤).

(٤) «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦٨).

فَصْلٌ
وهو خال النَّبـي صلّى الله عليه وسلَّم

روى التَّرمذي عن جابر، قال: أَقْبَلَ سَعْدٌ، فقال النبـي ﷺ: «**هَذَا خَالِي، فَلْيُرِني امْرُؤٌ خالَهُ**»، وقال: حديث حَسَنٌ غَرِيبٌ، لا نَعرفه إلَّا من حديث مُجالد.

قال التَّرمذي: وكان سعد من بني زُهْرَة، وكانت أُمُّ النَّبـي ﷺ من بني زُهْرَةَ؛ لذلك قال النبـي ﷺ: «**هَذَا خَالِي**».

ورواه الطبراني عن جابر، قال: كنا مع النبـي ﷺ إذ أقبل سعد فقال: «**هذا خالي**»[1].

ورواه ابن الجوزي في «الصفوة» عن جابر بن عبد الله، قال: أقبل سعد، ورسول الله ﷺ جالس، فقال: «**هذا خَالِي، فَلْيُرني امْرؤٌ خَاله**»[2].

---

(۱) أخرجه الترمذي (۳۷۵۲)، وابن سعد في «الطبقات» (۳/ ۱۳۷)، وأبو يعلى في «مسنده» (۲۰٤۹، ۲۱۰۱)، والطبراني في «الكبير» (۳۲۳)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (۵۳۰)، وإسناده ضعيف؛ فيه مجالد بن سعيد؛ ليس بالقوي، لكن له طريق أخرى عند الحاكم في «المستدرك» (۳/ ٤۹۸)، فيكون الحديث بذلك حسناً.

(۲) أورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (۱/ ۳٥۹) من غير أن يسوق السند إليه، وهو الحديث السابق تخريجه.

وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة»، ثُمَّ قال: وإنما قال هذا لأنَّ سعداً زهري، وأم النَّبي ﷺ زُهرية، وهو ابن عمها، فإنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة، يجتمعان في عبد مناف بن زهرة، وأهل الأم الأخوال[1].

وقال غيره: أبوه ابن عم أمّ النبي ﷺ فإنها آمنة بنت وهب، وأبوه مالك بن أُهَيب، والعرب تسمي الأخوين باشتقاق واحد، كما روي أَنَّ النبي ﷺ اشتقَّ اسم الحسين من الحسن.

قال: وبهذا النسب جعل رسول الله ﷺ سعداً خاله، وافتخر به، فقال: «هذا خَالي، فَلْيَأْتِ كُلّ رجُل بخالِهِ».

فهو ابن عم أمّ النبي ﷺ، وأبوه من أولاد عم النبي ﷺ من بعيد. فكان أبوه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب.

فصل

ذكر أبو القاسم الأصفهاني في كتاب «سيرة السلف» عن هشام بن طلحة، قال: كان علي بن أبي طالب، والزُّبير بن العَوَّام، وسعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنهم أَعْذار عامٍ واحدٍ.

---

(1) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠).

قال أبو القاسم: أي ذَوِي أعذار عام واحد ـ أي خُتِنُوا في عامٍ واحدٍ[1] ـ .

قلت: الذي وجدته في «سيرة السلف»: أعذار: بالعين المهملة والذال المعجمة، بعدها ألف ودال مهملة.

* * *

(1) «سير السلف الصالحين» للأصفهاني (١/ ٢٣٨)، وقد ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٧١/ أ) من قول سعد بن أبـي وقاص وذلك في أكثر من طريق إليه.

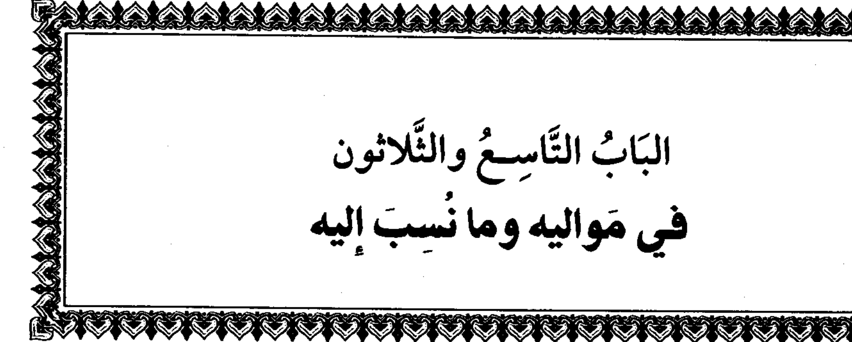

البَابُ التَّاسِعُ والثَّلاثون
في مَواليه وما نُسِبَ إليه

روى ابن أبـي الدُّنيا، عن أبـي المُنْذر الكُوفي، قال:

كان عمر بن سعد بن أبـي وَقَّاص قد اتخذ جَعْبَةً، وجَعل فيها سِياطاً، نحواً من خمسين سَوْطاً، فَكَتَبَ على السَّوْط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسمائة على هذا العمل.

وكان لسعد غلامٌ ربيبٌ مثل وَلَدِه، فأمره عمر بشيءٍ فعصاهُ، فضربَ بيدِهِ إلى الجَعْبَة، فوقَعَ بيدِهِ سَوْط مائة، فجلده مائة، فأقبل الغُلام إلى سعد ودَمه يسيل على عقبيه، فقال: ما لك؟ فأخبره...[1].

وذكر ابن الأثير من الصحابة: **زياد مولى سعد بن أبـي وَقَّاص** رأى النبـي ﷺ.

(١) أخرجه ابن أبـي الدنيا في «مجابـي الدعوة» (٣٧)؛ وتتمة الخبر: فقال: اللَّـهم اقتل عُمر، وأَسِلْ دمه على عُقبيه، قال: فمات الغلام، وقتلَ المختارُ عمر بن سعد. وفي إسناده من لم أقف على ترجمته.

وخرَّج الواقدي له: رأيت النبي ﷺ أوضع في وادي مُحَسِّرٍ[1].

وفي المسند: عن مولًى لسعد بن أبي وقّاص عن سعد: أنه سمع ابناً له يدعو، وذكر الحديث[2].

وفي «الصحيح»: عن عمرو بن الشَّرِيد، قال: وقفتُ على سعد بن أبي وقَّاصٍ، فجاءَ المِسْور بن مَخْرَمَةَ، فَوَضَعَ يدَهُ على إِحدَى مَنْكِبَيَّ، إِذْ جاءَ أبو رافعٍ مولى النبي ﷺ فقال: يا سعدُ ابتَعْ مِني بَيتَيَّ في دارِكَ، فقال سعدٌ: واللهِ ما أبتاعُهما، فقال المِسوَرُ: والله لتَبْتَاعنَّهُما.

فقال سعدٌ: واللهِ لا أزيدُكَ على أَربعةِ آلاف مُنَجَّمةً أو مُقَطَّعةً، قال أبو رافعٍ: لقد أُعطِيتُ بهما خَمسمائةِ دينار، ولولا أَني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الجارُ أَحَقُّ بسَقَبِه**» ما أعطيتُكَها بأربعة آلافٍ، وأنا أُعطىٰ بها خمسمائةِ دينارٍ، فأَعْطاها إِياهُ[3].

---

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٢١٤) والحديث أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٥٧)، وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الواقدي محمد بن عمر متروك الحديث.
قال ابن الأثير في «غريب الحديث» (٥/ ١٩٦): «وأوضع في وادي محسر، يقال: وَضَعَ البعير يَضَعُ وَضْفاً، وأوضَعَه راكِبُه إيضاعاً، إِذا حمله على سُرْعَة السيِّر».

(٢) تقدم (ص ١٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٥٨).
ومعنى قوله: «**منجمة أو مقطعة**»: المراد مؤجلة على أقساط معلومة، و «**السقب**» بالسين وبالصاد: أي القرب والمُلاصقة. «فتح الباري» (٤/ ٤٣٧، ٤٣٨).

وهو الذي بنى مسجد الكوفة، وقصر الإمارة الذي خلفه، وقد كـان لسعـد قصـر بـالعقيـق، وفـي «المسنـد»: أنَّـه ركـب إلـى قصـره بالعقيق[1].

* * *

(١) «المسند» للإمام أحمد (١/١٦٨). و «العقيق»: واد على ثلاثة أميال من المدينة «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/١٣٩).

البَابُ الأَربعون
فيما ولِّي، وحقَّه في الخِلافةِ

قال أبو القاسم الأَصفهاني: ولي الولايات من قبل عمر وعثمان[1].

وقال الذَّهبي: وهو الذي كَوَّف الكُوفة، وطَردَ الأَعاجم، وتولَّى قِتال فارس. أمَّره عمر على ذلك، وفتح الله على يديه أكثر فارس، ولي الكوفة لعمر مرتين، ثُمَّ ولاَّه عثمان ثُمَّ عزله بالوليد بن عُقبة[2].

وقال ابن كثير: كان من أُمراءِ رسول الله ﷺ، وكان في أيامِ الصدِّيق مُعظَّماً جليلَ القَدْرِ، وكذلك في أيام عمرِ، واستنابه عمر على الكُوفة، وهو الذي كوَّف الكُوفة، ونفَى عنها الأَعاجم، وعَزله عمر عن الكوفة مِنْ غَيْرِ عَجْزٍ ولا خِيانَةٍ، ولكن للمصلَحةِ التي ظَهَرَتْ لعمر في ذلك، ثُم أراد ولايته، فعاجلته المنية.

(١) «سير السلف الصالحين» لأبي القاسم الأصفهاني (١/ ٢٣٧).
(٢) «تذهيب تهذيب الكمال» (٣/ ٤١٢).

ثُمَّ ولاه عثمان الكوفة، ثُمَّ عزله عنها[1].

وبعثَهُ النبي ﷺ قبل موته إلى الخَرَّار[2].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»: استعمل عمر بن الخطاب سعداً على الجيوش الذين سَيَّرهم لِقتال الفُرس، وهو كان أمير الجيش الذين هزموا الفرس بالقادسيّة، وبجَلولاء؛ أرسل بعض الذين عنده فقاتلوا الفرس فهزموهم، وهو الذي فتحَ المدائن مدائن كسرى بالعراق، وهو الذي بنى الكُوفة، وَوَلِيَ العراق، ثُمَّ عزله، فلما حَضَرَت عمر الوفاة جعله أحد أصحاب الشورى، وقال: إنْ ولي سعد بالإمارة فذاك، وإلَّا فأُوصي الخليفة بعدي أن يستعمله، فإني لم أعزله من عَجْزٍ ولا خِيَانَةٍ، فولَّاه عثمان الكُوفة، ثُمَّ عزله، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط[3].

وفي «الصحيحين» وغيرهما: أنَّ عمر رضي الله عنه لما طُعِن قالوا له: يا أمير المؤمنين! استخلف. قال: ما أجدُ أَحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاءِ النَّفَرِ ـ أو الرَّهطِ ـ الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ؛ فسمَّى عليًّا، وعُثمانَ، والزُّبير، وطَلحة، وسعداً، وعبد الرحمن.

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٤).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٥٧٩). والخَرَّار: واد بالحجاز يصب على الجحفة.

(٣) «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٩١).

وقال: يَشهَدُكم ابن عمر، وليس له من الأمر شيء ــ كهيئةِ التَّعْزِيَةِ له ــ **فإن أصابتِ الإمارة سعداً فهو ذاكَ، وإلاَّ فَلْيَستَعِن به أَيُّكم ما أُمِّر، فإني لم أَعْزِلْه عَنْ عَجْزٍ ولا خيانَةٍ.**

وقال: أُوصِي الخليفةَ مِنْ بَعْدِي بالمُهاجرين الأَولين أن يَعرِفَ لهم حقَّهم، ويَحفظَ لهم حرمتَهم. وأوصِيه بالأنصار خيراً، الذين تبؤوا الدارَ والإيمان من قَبلِهم، أنْ يُقبَلَ من مُحسنِهم، وأن يُعفىٰ عن مسيئهم. وذكر بقية الحديث[1].

فلما فُرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرّهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم.

قال الزُّبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلتُ أَمري إلى عُثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن. فقال عبد الرحمن: أَيُّكما تبرَّأ من هذا الأمر فنجعله إليه. وذكر تمام الحديث[2].

وقال ابن كثير في أول ولاية عثمان: في هذه السنة عزل عثمانُ المُغيرةَ بن شُعبةَ عن الكوفة، وولّى عليها سعد بن أبي وقَّاص، فكان أَوَّلَ عاملٍ ولاّه؛ لأنَّ عمر قال: فإنْ أصابَتِ الإمْرَةُ سَعداً فَذَاك، وإلاَّ فليستعن به أيُّكم ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانةٍ[3].

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١٨٤).

(٢) تقدم تخريجه (ص ١٨٤).

(٣) «البداية والنهاية» (١٠/٢١٨).

وقال الواقدي فيما ذكره عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أنَّ عمر أوصى أنْ تُقَرَّ عمَّاله سنةً، فلما ولي عثمان أقرَّ المغيرة على الكوفة سنةً، ثُمَّ عزله بسعد، ثُمَّ عزل سعداً[1].

وروى ابن الأثير في «أسد الغابة» وغيره: عن قيس قال: سمعت سعداً يقول: إني لأَول العَربِ رَمى بسهمٍ في سبيلِ اللهِ، واللهِ إنْ كنا لنَغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلَّا ورقُ الحُبْلَةِ، وهذا السَّمُرُ، حَتَّى إنَّ أحدنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشَّاةُ، ما له خِلْطٌ، ثُمَّ أصبحت بنو أسد تُعَزِّرُني على الدِّين، لقد خِبْتُ إذاً، وضَلَّ عَملي.

وكان أناس من أهل الكوفة شكوه إلى عمر بن الخطاب، فعزله عن الكوفة، وكان أكثرهم شكوى منه رجل من بني أسد[2].

وقد رواه البخاري بما يقارب هذا اللفظ، وليس فيه آخره: وكان أكثرهم شكوى منه رجل من بني أسد[3].

ولما اعتزل الفتن جاءَه ابن أخيه، فقال: يا عَمُّ، هَا هنا مائَةُ ألفِ سَيْفٍ يَرَوْنَكَ أَحَقَّ النَّاسِ بهذا الأَمْر، فقال: أُرِيدُ مِنْ مائَةِ ألفِ سيفاً واحداً[4]، وذكر تمام الحديث كما يأتي.

وقد روي أنَّ ابنه عمر جاء إليه، وهو معتزل في إبِلِه، فقال:

---

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٤٤).

(٢) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠)، وقد تقدم تخريجه (ص ٥٦).

(٣) تقدم تخريجه (ص ١٥١).

(٤) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٤).

إنَّ النَّاس يَتنازَعُون الإمارة، وأنت ها هنا!![1].

فقد كان الصحابة وغيرهم من أقاربِهِ وغيرهم حال التَّنازع في الإمْرة يرونه من أحقِّ النَّاس بها، ويرون له فيها حقًّا.

وأمّا ولاياته: فقد أمرَّه النبـي ﷺ.

وأمرَّه عمر، وقد قدمنا أنّه لما قال للصحابة: من ترون أنْ يُرسل؟ فقالوا: وجدته، قال: ومن هو؟ قالوا: الأسد في براثِنه سعد بن مالك الزُّهري[2].

فولّاه، ثُمَّ عزله، ثُمَّ أراد توليته، وقد أوصى أن يستعان به، وأنَّه لم يعزله لعجز ولا خيانة.

ثُمَّ ولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثُمَّ عزله بالوليد بن عقبة، ثُمَّ بعد ذلك لم يلِ لأحدٍ من الخلفاء، رضي الله عنه.

فَصْلٌ

كان سعد رضي الله عنه في حال ولايته محمود السِّيرَةِ، مَضبوطَ الأَمر، مُجتهداً في أمورِ المسلمين، يتحرّى ما كان عليه النبـي ﷺ.

ولما شكاهُ أهل الكُوفة، قال لعمر: أمَّا أنا فكنت أُصلي بهم صلاة النبـي ﷺ ما أَخْرِمُ عنها.

فقال عمر: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق.

وأرسل يسأل عنه، فكُلٌّ يُثني خيراً إلَّا أبا سعدة.

---

(١) مسلم (٤/ ٢٢٧٧).

(٢) تقدم (ص ٦٧).

وقال عمر عند موته: إني لم أعزله من عجز ولا خيانة[1].

وذكر أبو القاسم في «سِيرَة السَّلَفِ»: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، أنَّه مرَّ بعمر بن الخطاب، فسأله عن سعد بن أبي وقَّاص: كيف تركتَهُ في ولايتِهِ؟ فقال: تَرَكْتُهُ أَكْرَمَ النَّاس مَقْدِرَةً، وأقلَّهُمْ فترةً، وهو لهم كالأُمِّ البَرَّةِ، يَجْمَعُ كما تَجمع الذَّرةِ، مع أنه ميمونُ الطَّائِرِ، مرزوق الظَّفَرِ، أَعْظَمُ النَّاسِ عند البَأْسِ، وأحبّ قُريشي إلى النَّاسِ. فقال: أخبرني عن النَّاسِ؟ قال: هم كَسِهَامِ الجُعْبَةِ، منه القائِمُ الرائِشَ، ومنها العَصِلُ الطَّائِش، وابن أبي وقَّاص ثِقَافُها، يَغمِزُ عُصْلَهَا، ويُقيمُ مَيْلَها، واللهُ أعلم بالسَّرائر، يا عمر[2].

وذكر ابن الأثير في «أُسْد الغابة»: عن أبي المنهال: سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدي كَرَب عن خبر سعد بن أبي وَقَّاص، فقال: مُتواضِع في خِبائه، عربي في نمرته، أسدٌ في تاموره، يَعْدِل في القضية، ويَقْسِم بالسَّوِية، ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البَرَّة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرَّة[3].

* * *

(١) تقدم (ص ١٩٢).

(٢) تقدم (ص ١٧١).

(٣) «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٩٢)، وقال: التامور: عرين الأسد وهو بيته الذي يأوي إليه، والخبر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٥/ ب).

البَابُ الحادي والأربعون
في فِرارُهُ مِنَ الخِلافَةِ وَعَدَمِ تطلُّعِهِ إليها

في «مسند الإمام أحمد»: عن عامر بن سَعْد: أنَّ أخاه عمر انْطَلَقَ إلى سعد في غَنَم له، خارجاً مِنَ المدينة، فلمّا رآهُ سَعْد، قال: أَعوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ هذا الراكبِ، فلمّا أتاه، قال: يا أَبَةِ، أَرضِيتَ أنْ تكونَ أَعْرابيًّا في غَنَمِكَ، والنَّاسُ يَتَنازَعُونَ في المُلْكِ بالمدينةِ؟

فَضَرَبَ سَعْدٌ صَدْر عُمر، وقال: اسكُتْ؛ فإنِّي سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ يُحِبُّ العبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ**»[1].

وثبت في «صحيح مسلم» أنَّ ابنه عمر جاء إليه ــ وهو معتزل في إبله ــ فقال: النَّاس يتنازعون في الإمارة، وأنت ها هنا؟ فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ الغَنِيَّ التَّقِيَّ الخَفِيَّ**»[2].

قال ابن عساكر: وذكر بعض أهل العلم أنَّ ابن أخيه هاشمُ بن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٦٨)، وإسناده صحيح.

(٢) مسلم (٤/ ٢٢٧٧).

عُتْبَة بن أبـي وقَّاص جاءه، فقال: يا عمُّ، ها هنا مائةُ ألفِ سيفٍ يَرَوْنَكَ أَحَقَّ النَّاس بهذا الأَمرِ.

فقال: أُريد مِنْ مائَةِ ألفِ سيفاً واحداً إِذا ضَرَبْتُ المُؤمن به لم يُؤْذه، ولم يَصْنَعْ فيه شيئاً؛ وإِذا ضَرَبْتُ به الكافر قَطَع.

أو قال: أُرِيد سيفاً يعرف المؤمن من غيره حَتَّى لا أُؤذِيه[1].

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن ابن جريج، حدثني زكريا بن عمر؛ أنَّ سعد بن أبـي [وَقَّاص] وفد على معاوية، وأقام عنده شهر رمضان، يقصر الصلاة، ويفطر[2].

وقال غيره: فبايعه، وما سأله سعد شيئاً إِلَّا أعطاه إِياه[3].

ولما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعله من أصحاب الشورى، جعل أمره إِلى عبد الرحمن بن عوف، وخرج من ذلك، ولم يدخل فيها.

وكان في زمن عمر يلي له الولايات لأنّه أحد رعيته، وتلزمه طاعته، ولا تسعه مخالفته.

وكذلك ولي لعثمان لأنه أحد رعيته، وتلزمه طاعته.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٦٩/ أ).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٣٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٦٨/ أ).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٦٨/ ب).

فلمّا مات عثمان رضي الله عنه كان ممن بايع عليًّا، ولم يطلب الخلافة، ولم ينازعه فيها، ولم يخرج مع طلحة والزُّبير وعائشة.

ثُمَّ لما قُتل علي رضي الله عنه واستقرّ الأمر لمعاوية، خرج إليه فبايعه، ولم ينازعه فيها، وقد كان أحق بها من معاوية لو أرادها، ولكنه لم يردها لأنَّ أمرها خطير، وهي مقام خطر، ولهذا قال النبي ﷺ:

«نِعْمَ المُرْضِعَة، وبِئْسَتِ الفاطِمَةِ»[1].

ولعلمه أنَّ دونها حرب، وسفك دماء، فترك ذلك، وخرج من هذا الخطر العظيم.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٨) من حديث أبي هريرة.

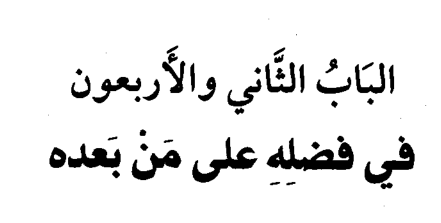

البَابُ الثَّاني والأَربعون
في فضلِهِ على مَنْ بَعده

احتجَّ مَنْ فضّله على من بعده بأشياء:

* **أحدها**: قول الله عزَّ وجلّ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ﴾ [الحديد: ١٠].

* **والثاني**: قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

* **الثالث**: قول النبي ﷺ: **«أوصيكم بالسَّابقين المُهاجرين الأَولين، وأبنائهم مِنْ بعدهم، إِنْ لا تفعلوا لا يُقْبَلُ مِنْكم صَرْفٌ ولا عَدْلٌ»**(١).

* **الرابع**: قول النبي ﷺ لخالد حين غاضب أحد العشرة: **«لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُم مِثْلَ أُحُدٍ ذَهباً ما بَلَغ مُدَّ أحدهم ولا**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٣٩٦٦)، والبزار (٢٧٧٣)، وفيه من لم يوثقه إلَّا ابن حبان.

نصيفـه»[1].

ولأنَّه أحد من مات النبـي ﷺ وهو عنهم راضٍ، وأحد العَشرة الذين شهد لهم بالجَنَّة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، فكان أفضل من غيره بهذه الأمور، والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٤/ ١٩٦٧).

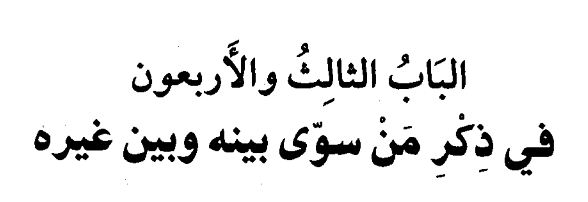

البَابُ الثالِثُ والأَربعون
في ذِكْرِ مَنْ سوّى بينه وبين غيره

احتَجَّ من سوّى بينه وبين غيره بأشياء:

منها: ما في «الصحيح» عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا نخير بين النَّاس في زمان رسول الله ﷺ فنُخَيِّرُ أبا بكر، ثُمَّ عمر بن الخَطَّاب، ثُمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنهم(١).

وفي رواية: كنا في زمان ــ وفي رواية: في زمن ــ النبيّ ﷺ لا نَعْدِلُ بأبـي بكر أَحداً، ثُمَّ عمرُ، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ نترك أصحاب النبـي ﷺ لا نُفاضِلُ بينهم(٢).

وبما روي عن علي رضي الله عنه أنَّه قال على المنبر: خير النَّاس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر. وفي روايةٍ: وعثمان، وفي رواية: أبو بكر، وعمر، ورجل ثالثٌ(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٩٧).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١١٣، ١٢٦، ١٢٧) بأسانيد صحيحة.

وقد ورد في ذلك أحاديث أُخر .

وكُلُّ ذلك يدل على أنه لا نقدّم من أصحاب النبــي ﷺ إلَّا هؤلاء المقدمون فقط، ونترك ما عداهم[1] .

* * *

(١) فيما لم يرد فيه نص، أمّا من تكاثرت في فضله نصوص كثيرة وأحاديث غزيرة كسعد بن أبـي وقّاص فهذا نذكره بما وصفه به النبـي ﷺ من الفضائل .

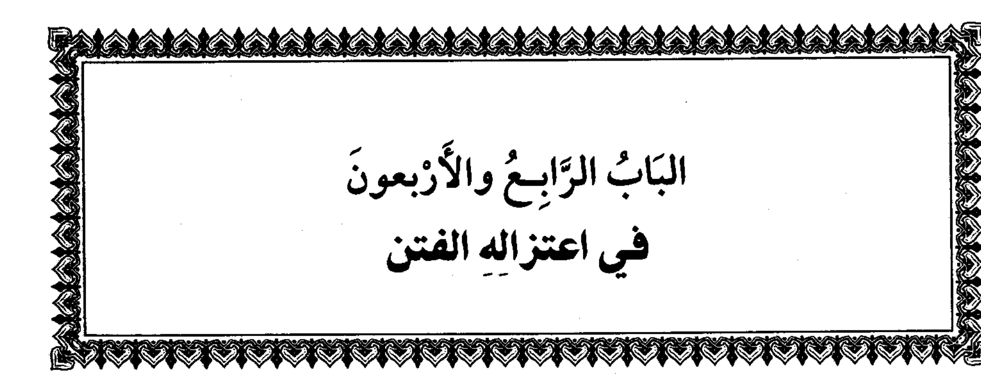

البَابُ الرَّابِعُ والأَرْبعونَ
في اعتزالِ الفتن

في «المسند»: عن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكونُ فِتْنةٌ، القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، والقَائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشي، ويكونُ الماشي فيها خيراً مِنَ السَّاعي» قال: وأُراه قال: «وَالمُضْطَجِعُ فيها خَيْرٌ مِنَ القاعِدِ»(١).

وفي «المسند»: عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «قِتالُ المُسْلِمِ كُفْرٌ، وسِبابُهُ فُسُوقٌ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَن يَهْجُرَ أَخاهُ فوقَ ثلاثةِ أَيَّامٍ»(٢).

وفي «المسند»: أنَّ عامر بن سعد جاء أباه، فقال: أي بني أفي الفتنة تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُون رأساً؟ لا والله حَتَّى أُعْطى سَيْفاً إِنْ ضربتُ به مؤمناً نَبا عنه، وإن ضربتُ به كافراً قتله. سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩)، وأبو داود (٤٢٥٧)، وفي إسناده ضعف لكن له طريق أخرى عند أحمد (١/ ١٨٥)، والترمذي (٢١٩٤)، وإسنادها صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦)، والنسائي (٧/ ١٢١)، وإسناده حسن؛ وله شواهد يكون بها صحيحاً.

«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الغَنِيّ التَّقِيّ»[1].

وتقدّم الحديث الذي في «صحيح مسلم» أنَّ ابنه عمر جاء إليه، وهو معتزل في إبله. والذي ذكره ابن عساكر: أن هشام بن عتبة جاءه...[2]

قال الذَّهبي: وكان ممن لزم بيته في الفتنة[3].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»:

ولمّا قُتل عثمان اعتزل الفتنة، ولم يكن مع أحد من الطوائف المُتحاربة، بل لزم بيته. وأراد ابنه عمر، وابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقَّاص، أنْ يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان، فلم يفعل، وطلب السلامة.

فلما اعتزل طمع فيه معاوية، وفي عبد الله بن عمر، وفي محمد بن مسلمة، فكتب إليهم يدعوهم إلى أن يعينوه على الطلب بدم عثمان، ويقول: أنتم لا تكفِّرون ما أتوه من خذلانه إلاَّ بذلك. فأجابه كل واحد منهم يردُّ عليه، وكتب إليه سعد أبيات[4]:

مُعاوي ذَلِك الداءُ العياءُ وليسَ لما تَجيءُ بِهِ دَواءُ

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٧)، والمحفوظ عند أحمد (١/ ١٦٨) أن راوي القصة عامر بن سعد، والذي جاء إلى سعد يأمره أن يكون رأساً هو عمر بن سعد.

(٢) تقدم (ص ٢١٩).

(٣) «تذهيب تهذيب الكمال» (٣/ ٤١٣).

(٤) تقدمت (ص ١٦٥).

أَيَـدْعُـونـي أبـو حَسَـن عَلـيٌّ   فلـم أَرْدُدْ عليـه بمـا يشـاءُ
وقُلْـتُ لَـهُ أعطـي سَيْفـاً قَصيـراً   تميـز بـه العـداوةُ والـولاءُ
أَتَطْمَـعُ فـي الـذي أعيـا عليًّـا   أمـا قـد طمعـتَ بـه العَفـاءُ
ليـومٌ مِنْـه خَيْـرٌ مِنـكَ حيًّـا   وميتـاً أنـت للمَـرءِ الفـداءُ

وذكر ابن كثير عن عبد الله بن بلبل، قال:

دخل سعدٌ على معاوية، فقال له: ما لك لا تُقاتِلْ معنا؟ فقال: إني مَرَّت بي رِيحٌ مُظْلِمَةٌ، فقلت: إخْ إخْ. فَأَنَخْتُ راحلتي حَتَّى انجلَتْ عني، ثُمَّ عرفت الطريق فَسِرْتُ، وقال معاوية: إِنَّه ليسَ في كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ إخْ إخْ، ولكن قال الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ . . . ﴾ الآية [الحجرات: ٩]، فوالله ما كنتَ مع الباغية على العادلَةِ، ولا مع العادلةِ على الباغيةِ.

فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله ﷺ:

«أَنْتَ مِني بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى، غَيْرَ أَنَّه لا نَبِيَّ بَعدي».

فقال معاوية: مَنْ سمع هذا معك؟ فقال: فُلان وفُلان وأُمُّ سَلَمَةَ.

فقال معاوية: أما أنِّي لو سمعته منه لما قاتَلْتُ عليًّا.

وفي روايةٍ من وجه آخر: أنَّ هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة، في حَجَّة حَجَّها معاوية، وأنَّهما قاما إِلى أُمِّ سَلَمَة، فَسَألاها، فحدثتهما كما حَدَّثَ بِهِ سَعْدُ.

فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنتُ خادِماً لعلي حَتَّى يموتَ أو أموتَ.

وفي إسناده ضعف. والله أعلم[١].

وقد ذكرَ ابن جرير: أنَّ عُمر بن سَعد خرج إلى أبيه وهو على ماء لبني سُلَيْمٍ، مُعْتَزِلٌ بالباديةِ، فقال: يا أَبَةِ قد بَلَغَك ما كان من النَّاس بِصفِّين، وقد حكّم النَّاس أبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، وقد شَهِدهم نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فاشهَدْهم، فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحدُ أصحاب الشُّورى، ولم تدخل في شيء كرِهَتْه هذه الأُمَّةُ، فاحْضُرْ فإنَّك أحقُّ النَّاسِ بالخَلافَةِ.

فقال: لا أفعل، إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إنَّه ستكون فِتْنَة، خَيْرُ النَّاس فيها الخَفِيّ التَّقي**»، والله لا أشهَدُ شيئاً من هذا الأمرِ أبداً[٢].

وقال ابن كثير بعد أنْ ذكر الحديثين المتقدمين في «المسند»: والظاهِرُ أنَّ عمر استعان بأخيه عامر على أبيه، ليُشيرَ عليه أنْ يحضُرَ أمرَ التحكيم، لعلهم يَعدِلون عن علي ومعاوية ويولُّونه، فامتنع سعد من ذلك، وأبـى أشد الإباء، وقنع بما هو فيه من الكفاية والخَفَاءِ.

---

(١) هذا كلام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٠)، والخبر: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٧/ ب).

(٢) «تاريخ الطبري» (٥/ ٦٧).

وقد روى ابن أبـي الدُّنيا، وأبو نعيم، وغيرهما: أنَّ سعداً قال لابنه لمّا لامه على ترك الدخول فيما الناس فيه: يا بني، آتي جيفة قد احتوشها كلاب، لا شاركتهم فيها أبداً.

قالوا: إذاً تهلك جُوعاً وهَزالاً. فقال: لأنْ ألقى اللهُ مؤمناً مَهْزُولاً وديني معي، أَحبّ إِليَّ من أنْ ألقاهُ مُنافقاً سَميناً، وليس معي دين.

قال بعض السَّلف: حضهم والله على الزُّهد في المال والشَّرفِ، اللَّذَيْن هما أشدّ فساداً في الدِّين من الذئاب الجياع الضَّارِيَةِ في زَريبة غنم.

واعلم، أنَّ التراب يأكل اللحم، ولا يأكل الدِّين، وأنَّ الدُّنيا مَتَاعُها قليل، ويفضي العبد إِلى ما قدَّم، ولو ملك ما ملك، وعاشَ ما عاشَ؛ **وأنَّ الفَساد والنِّفاق هو الغالب على مُحبـي الدُّنيا والرئاسة، وهما اللذان كانا سبب هلاك فرعون وقارون وغيرهما.**

قال ابن كثير بعد كلامه الأول: والمقصودُ أنَّ سعداً رضي الله عنه لم يحضُرْ أمرَ التحكيمِ، ولا أراد ذلك، ولا هَمَّ بِهِ[1].

وقال الحُميدي: عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: شهد سعد بن أبـي وقّاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين[2].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٥٧١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/٦٨/أ). قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٧١): وزعم بعض الناس أن سعد بن أبـي وقّاص شهدهم أيضاً، وأنكر حضوره آخرون».

وقد ذكر بعضهم عن سعد رضي الله عنه أنَّه لمَّا وقعت الفتن اعتزلها، وخرج إلى البادية، وكَسَرَ سيفه، واتخذ سيفاً من خشب؛ وذلك لأمر النبي ﷺ بذلك، فروى الإمام أحمد، عن أبـي بُردة، قال:

مررتُ بالرَّبَذَة، فإذا فُسْطاط مضروبٌ، فقلت: لِمن هذا؟ فقيل: لمحمد بن مَسْلمة، فاستأذنتُ عليه، فدخلتُ عليه. فقلت: يَرحمك الله، إنك من هذا الأمرِ بمكانٍ، فلو خَرَجْتَ إلى النَّاس فأمرتَ وَنَهَيْتَ. فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال لي: «**ستكون فِتْنَةٌ وفِرْقَةٌ واخْتِلافٌ، فإذا كانَ ذَلِكَ، فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُداً، فاضْرِبْ بِهِ عُرْضَه، واتَّخذ سَيْفاً من خَشَبٍ، وكسِّر نَبْلَكَ، واقطع وَتَر قَوْسِكَ، واجلس في بَيْتِكَ حَتَّى تأتيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أو يُعافِيَكَ اللهُ**»[1]. فقد كان ما قال رسول الله ﷺ، وفعلتُ ما أَمرني به.

ثُمَّ استنزل سَيْفاً كان مُعَلَّقاً بعمود الفُسْطاط، فاختَرَطَهُ، فإذا سَيْفٌ مِنْ خَشَب، فقال: قد فعلتُ ما أمرني به رسول الله ﷺ، اتخذت هذا أُرْهِبُ بِهِ النَّاس، أكفُّهم عني.

وعن ابنة أُهْبَانَ الغِفاري، أنَّ عليًّا أتى أُهْبان الغِفَاري، فقال: ما يَمْنَعُك أن تَتْبَعنا؟ فقال: أَوْصاني خليلي وابنُ عَمِّك: «**إنَّه سَتكونُ فُرْقَةٌ وَفِتْنَةٌ واخْتِلافٌ؛ فإذا كان ذَلِكَ، فاكْسِرْ سَيْفَكَ، واقْعُدْ في بَيْتِكَ،**

---

(١) حديث قوي، أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٣) وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد بن جُدْعان، ولكن يشهد له ما بعده، وله شاهد عند مسلم (٤/ ٢٢١٢)، من حديث أبـي بكرة.

واتَّخِذْ سَيْفاً مِنْ خَشَبٍ»[1].

ولهذه الأحاديث وغيرها اعتزل جماعة من الصحابة الفتن، ولم يقاتلوا فيها، وكسروا سيوفهم ونبلهم، واتخذ بعضهم سيوف الخشب.

وفي «المسند»: عن سعد أنَّه قال عند فِتْنَةِ عُثمان: أَشْهد أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّها سَتكُونُ فِتْنَةٌ، القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، والقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الماشي، والماشي خَيْرٌ مِنَ السَّاعي»، قال: أَفرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عليَّ بَيْتِي، فَبَسَطَ يَدَهُ إِليَّ لِيَقْتُلَني؟ قال: «كُنْ كابْنِ آدَمَ»[2].

* * *

(١) حسن لغيره، أخرجه أحمد (٥/ ٦٩، ٦/ ٣٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٨٦٤)، وفي إسناده ضعف لأجل جهالة بعض رواته لكن يشهد له الحديث السابق وحديث أبي بكرة في مسلم (٤/ ٢٢١٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٨٥)، والترمذي (٢١٩٤)، وأبو يعلى (٧٥٠)، وإسناده صحيح.

البَابُ الخامس والأربعون
فيما ذَكَرَ مِنْ رَمْيِهِ، وَأَنَّهُ أَوَّل مَن رَمَى

تقدَّم الحديث الذي في «المسند»: عن سعد: أنَّه لما كان يوم الخَنْدَقِ، ورجلٌ يَتَتَرَّسُ هكذا، فَوضَعَه فَوْقَ أَنْفِه، ثُمَّ يقول هكذا، فوضعه فوقَ أنفِهِ، ثُمَّ يقول هكذا يُسَفِّلُهُ بَعْدُ. قال: فَأَهْوَيْتُ إِلى كِنانَتِي، فَأَخْرَجْتُ منها سهماً مُدَمًّى، فوضعْتُهُ في كَبِدِ القَوْسِ، فلما قال هكذا يُسَفِّلُ التُّرْسَ، رَمَيْتُ، فما نَسِيتُ وَقْعَ القِدْحِ على كذا وكذا من التُّرْس. قال: وسَقَطَ، فقال بِرِجْلِهِ، فَضَحِكَ نبي الله ﷺ ــ أحسبه قال ــ: حَتَّى بَدَتْ نواجِذُه.

وفيه وفي غيره عنه أنَّه قال: إِنِّي لأَول العَرَبِ رَمَى بِسهم في سبيلَ الله.

وفيه وفي غيره: أنَّ النبي ﷺ قال له يوم أحد: **«ارْمِهِ، فِداكَ أَبي وأُمي»**.

وذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» وغيره: عن علي بن أبي طالب قال:

ما جَمَع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحدٍ إلاّ لسعد بن أبـي وَقَّاص.

قال له يوم أُحُد: «**اِرْمِ فِداكَ أَبي وأُمي، ارمِ أيُّها الغُلام الحَزَوَّرُ**»[1].

وروى ابن الجوزي، عن سَعيد بن المسيب، قال: سَمعت سعد ابن أبـي وقَّاص يقول: نَثَلَ لِي رسول اللهُ ﷺ كِنانَتَهُ يَوْمَ أُحدٍ وقال: «**اِرْمِ فِداكَ أَبـي وأُمي**»[2].

وقد قال النبـي ﷺ: «**اللَّهُمَّ سَدِّد رَمْيَتَه، وأَجِبْ دَعْوتَه**»[3].

وفي رواية: «**اللَّهمَّ سدِّد سهمه**»[4].

وقال الذَّهبـي: أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله عزَّ وجلّ[5].

وكذلك قال غيره: أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله عزَّ وجلّ[6].

وكذلك قال ابن كثير: إنّه أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله عزَّ وجلّ[7].

---

(١) تقدم هذا في الباب الحادي عشر (ص ٥٩)، ويلاحظ أن المصنف بدأ يُكرر في الأبواب الأخيرة، ولو اكتفى بالإشارة إلى موطن الشاهد لكن أفضل؛ ومع ذلك فإن التكرار في فضائل سعد أحلىٰ.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٥٨) من غير أن يسوق إسناده، والحديث بنصّه في البخاري (٤٠٥٥)، ومعنى «نثل»: أي استخرج ما فيها من السهام.

(٣) تقدم تخريجه (ص ١٤٩).

(٤) تقدم تخريجه (ص ١٥٠).

(٥) «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبـي (٣/ ٤١٢).

(٦) ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠).

(٧) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٤).

وروى أبو يعلى، ثنا زُهير، ثنا إسماعيل بن عُليّة، عن إسماعيل ابن أبـي خالد، عن قيس بن أبـي حازم، قال: قال سعد:

إنِّي لأَوَّل رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ في سبيل اللهِ في المُشْرِكين، وما جَمَعَ رسول الله ﷺ أبويه لأَحَدٍ إلَّا لي. ولقد سمعته يقول: «ارْمِ فِداكَ أَبـي وأُمِّي»[1].

وقال الأعمش عن أبـي خالد، عن جابر بن سَمُرَة قال: أَول النَّاسِ رَمَى بِسَهْمٍ في سبيل الله سعد رضي الله عنه[2].

وقال عبد الرزاق: ثنا مَعْمر، عن أيوب، أَنَّه سَمِـعَ عائشة بنت سعد تقول: أنا ابنةُ المُهاجر الذي فَدّاهُ رسول الله ﷺ بالأَبوين[3].

وقال الواقديّ: حدثني عُبَيدة بن نائل، عن عائِشة بنت سعدٍ، عن أبيها، قال: لقد رَأَيْتُني أَرْمي بالسَّهْمِ يَوْمَ أُحُدٍ، فيرُدُّه عليَّ رَجلٌ أبيضُ، حَسنُ الوجهِ، لا أَعرِفُهُ، حَتَّى لما كان بعد ذلك ظننتُ أَنَّهُ مَلَك[4].

وقد روى حديث الفداء في الرَّمي الإمام أحمد، والبُخاري، ومسلم، والتِّرمذي، وغيرهما؛ فروي من حديث سعيد بن المسيب، ورواه الترمذي بالزيادة التي قدمناها عن سعيد بن المسيب، عن علي،

---

(١) أبو يعلى في «مسنده» (٧٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٧٣/ ب)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٧٣/ ب).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤١٩).

(٤) «المغازي» للواقدي (١/ ٢٣٤).

قال: ما جمَعَ رَسول الله ﷺ أَباه وأُمَّهُ لأحد إلاَّ لِسَعْدٍ، قال له يوم أُحُد: «ارْمِ، فداكَ أَبـي وأُمّي». وقال له: «ارْمِ أيُّها الغُلاَم الحَزوَّر». وقال: حديث حسن صحيح[1].

ثُمَّ رواه من حديث سعد، وعلي بترك الزِّيادة، وقال: حديث صحيح.

ورواه الإمام أحمد من حديث يحيـى بن سعيد الأنصاري[2]، ورواه الليث وغير واحد عن يحيـى بن سعيد[3]، ورواه غير واحد عن سعيد بن المسيب، عن سعد[4]، ورواه جماعة عن عامر بن سعد، عن أبيه[5]، والله أعلم.

وقال الزُّهري: رَمى سعدٌ يَوْم أُحد ألف سَهْمٍ، والله أعلم.

فَصْل

عِلْمُ الرِّماية عِلْمٌ جليل، قد مدحه النبـي ﷺ، وقد مر على طائفة من أصحابه وهم يَنْتَضِلون، فقال: «**ارموا بني أرفدة**»، وفي رواية: «**بَنِي إِسْماعيلَ، فإنَّ أَبَاكُمْ كانَ رامياً، ارْموا وَأَنا مَعَ بني فُلان**»، فَأَمْسَك أَحَدُ الفَريقين، فقال: «**ما بالكم؟**» فقالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟

(١) تقدم تخريجه (ص ٥٩).
(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٤)، والطيالسي (٢٢٠)، وإسناده صحيح.
(٣) البخاري (٤٠٥٦، ٤٠٥٧)، ومسلم (٤/ ١٨٧٦).
(٤) البخاري (٣٧٢٥، ٤٠٥٥).
(٥) مسلم (٤/ ١٨٧٦).

فقال: «ارْمُوا، وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»[١].

وأمّا رماية إسماعيل فقد بينت في «الصحيح» أيضاً، في غير هذا الموضع، في حديث إبراهيم لما وضعه هو وأمه عند البيت، ثُمَّ جاءه بعدما كبر، فإذا هو يَبْري نَبلاً له.

وقوله في الحديث: «يَبري نبلاً له»[٢]: يحتمل أمرين: أحدهما: أنَّه كان يبرد نصل النبل، ويسمى ذلك برياً.

والثاني: أنَّه لم يكن لسهامه نصول من الحديد، وإنما كان يحسم رؤوسها.

ومن ذلك بري القلم؛ وسمي هذا بري؛ لأنه يشبه بري القلم.

وقد ذكر النبـي ﷺ السهام أيضاً في قوله:

«مَنْ مَرَّ في مَسْجِدِنا بِنَبْلٍ فليأْخُذ بِنُصُولِهَا»[٣].

فأما القوس فورد اسمه في الكتاب والسنَّة[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٩).

ومعنى قوله: «ينتضلون»: أي يترامون، التناضل الترامي للسبق، ونضل فلان فلاناً إذا غلبه. قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «فتح الباري» (٦/ ٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٦٥) من حديث ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٧٥)، ومسلم (٤/ ٢٠١٩).

وقوله: «بنصولها» جمع نصل: وهو حديدة السهم.

(٤) ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩]. وأما السنَّة فكثير؛ من ذلك ما في البخاري (٥٤٧٨) من حديث أبـي ثعلبة الخُشني: «وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله...».

وأما النشَّاب فورد اسمها في السنَّة[1]. وورد تسميتها بالسهام والنبل.

وقد ورد في قوله ﷺ: «**فينظر في نَصلِهِ، فلا يوجَدُ فيه شَيءٌ، وينظُرُ في قِدْحِهِ فلا يوجد فيه شيء، وينظر في رِصافِهِ فلا يوجدُ فيه شيءٌ، وينظر في قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيء، وينظر في نَضِيّه فلا يوجَدُ فيه شيءٌ، ويتمارى في الفوق**»[2].

وقد ورد ذكر الجعبة في أحاديث سعد وغيره[3]، فقد ورد في الأحاديث عدة أشياء من آلة الرمي.

* * *

(١) وذلك من حديث النَّواس بن سمعان في حديث طويل في الفتن عند مسلم (٤/ ٢٢٥٥).

(٢) السهام وردت في الحديث الذي ذكره المصنف بعده؛ وهو الحديث الذي في وصف الخوارج عند البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (٢/ ٧٤٤).
وأما النبل فقد سبقها ذكرها قبل قليل في حديث إسماعيل عليه السلام، ولشرح ألفاظ الحديث وغريبه انظر: «فتح الباري»، للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى (٦/ ٦١٨).

(٣) سبق الإشارة إليها في حديث سعد عند البخاري (٤٠٥٥) وفيه: نثل لي النبي ﷺ كنانته... **والكنانة**: جعبة السهام، وتكون غالباً من جلود. «فتح الباري» (٧/ ٣٥٩).

البَابُ السَّادِسُ وَالأَربعون
فِيما ذُكَرَ مِنْ أَنَّه السَّابِـع وَأَشياء مِنْ هذا العَدَد

اعلم أنَّه رضي الله عنه سابع العشرة وقد ورد ذلك في بعض روايات الحديث الذي فيه الشهادة للعشرة بالجنة(1).

وكذلك ذكره الإمام أحمد في «ترتيب المسند»: السَّابع(2).

وكذلك ذكره أبو القاسم الأصفهاني في «سِيرة السَّلَفِ»: السَّابع(3).

وقد أجمع النَّاس على ذلك في ترتيبهم الترضي عن الصحابة في قولهم:

رضـي الله عـن أبـي بكـر، وعُمـر، وعُثمـان، وعَلـيّ، وطَلحـة، والزُّبير، وسَعد، وسَعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عُبيدة بن الجَرَّاح.

ولم يجعله السَّابع الترمذي في «جامعه» وأخلَّ بذلك الترتيب.

---

(1) كما تقدم ذلك (ص ١٨٨).

(2) «المسند» (١/ ١٦٨).

(3) «سير السلف الصالحين» لأبـي القاسم الأصبهاني (١/ ٢٣٥).

وكذلك البخاري في «الجامع»، وابن الجوزي في «الصفوة»، وغيرهم.

والمعمول عليه ما قلناه.

فَصْلٌ

وهو السَّابع من وجه آخر؛ فإنه سابع سبعةٍ أَسلم.

قال بعضهم: أَسلم سابع سبعة.

وقال ابن الأَثير: أسلم بعد ستة[1].

وقال الذَّهبي: كان سابع سبعة في الإسلام[2].

وكذلك قال ابن كثير وغيره[3].

وقد ثبت عنه أنَّه قال: لقد رأَيتني مع النبي ﷺ سابع سبعة، ما لنا طعام إلَّا ورق الحُبْلَة. وذكر الحديث[4].

وأسلم وعمره سَبعَة عشر سنة. وقيل: ستةَ عشر[5].

قال بعضهم: وتوفي وهو ابن بضع وسبعون سنة.

ويأتي ذلك إنْ شاء الله في وفاته.

---

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠).

(٢) «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبي (٣/ ٤١٢).

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٤).

(٤) تقدم (ص ٥٦).

(٥) تقدم (ص ٤١).

فَصْلٌ

قال بعض العلماء: إن السَّبعة انتهاء العِقد الأول من العدد، والسَّبعون انتهاء العِقد الأخير، واحتجَّ على ذلك بأن الله عز وجل: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، فلما انتهى العقد الأول عطف بالواو، وقبله لم يعطف.

والصحيح أنَّ انتهاء العقد الأول العشرة، وانتهاء العقد الآخر المائة.

فَصْلٌ

في ذكرِ بَعض المخلوقات على هذا العَدَدِ، وما في معنى ذَلِكَ.

* من ذلك: السَّموات السَّبع، والأَرضين السبع، ومن ذلك حَملة العَرش سبعة، ومن ذلك السبع ليالي التي سخرها الله عز وجل على قوم عاد، ومن ذلك الجِمار، فإنَّ كل واحدة تُرمى بسبع حصيات، قال بعضهم: الحكمة في ذلك تبعاً لإبراهيم، وإنَّ الحكمة في ذلك أنّه لما بدا له الشَّيطان رماهُ بواحدة فنزل الأرض الثانية، فرماه بِأُخرى فنزل إلى الثالثة، فلم يزل يرميه حَتَّى نَزَلَ إلى الأرض السَّابعة.

* ومن ذلك: السبعة أبحر، ومن ذلك الثريَّا سبعة أنجم، ومن ذلك أنَّ غالب حيض النساء سبعة أيام، ومن ذلك أنَّ نجاسة الكلب والخنزير يجب غسلها سبعاً، لقول النبي ﷺ: «**إذا وَلَغَ الكَلْبُ في إناءِ**

أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعاً إِحداهُنَّ بالتُّرابِ»[1].

وأما غير ذلك من النجاسة ففيه خلاف، والصحيح أنها كذلك.

* ومن ذلك: السبعة بدمشق، وإنما سميت بذلك لأنَّه قد قيل: إنَّ بها دفن السبعة الذين قتلوا مع حُجْر بن عَدِي، لما قدموا على معاوية. وكان قتلهم مما نُقم على معاوية، ولم يباشر قتلهم بنفسه بل بأمره؛ وقد أنكرت عليه عائشة ذلك، فقال: إني رأيت في قتلهم صلاحا[2].

* ومن ذلك: ما في الحديث: **«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظلُّه: إمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نَشأَ في عِبَادَةِ ربه، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعلَّق في المساجد، ورَجُلان تَحابَّا في الله اجتَمَعا عليهِ وافْتَرَقا عليه، ورجلٌ طَلَبَتْهُ امرأةٌ ذاتُ مَنْصِب وجَمالٍ فقال: إنِّي أَخافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يمينُه، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً ففاضَتْ عَيناهُ»**[3].

وقال بعضهم في ذلك:

إمامٌ محبٌّ ناشيءٌ مُتَصَدِّقٌ ... وباكٍ مُصَلٍّ خائِف سَطْوة الباسِ
يُظِلُّهُمُ اللهُ الجَليل بظلِّهِ ... إذا كان يومَ العَرْضِ لا كالنَّاسِ
أشرتُ بألفاظٍ تدل عليهم ... فيذكرهم بالنظم من بعضهم ناس

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٢)، ومسلم (٤/ ٢٣٤)، من حديث أبي هريرة.

(٢) انظر ترجمته وكلام عائشة «تهذيب تاريخ دمشق» لابن بدران (٤/ ٨٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (٢/ ٧١٥).

وله أيضاً[1]:

وقال النَّبي المُصطفى إنَّ سبعة ... يظلُّهُم اللهُ العظيم بِظِلِّهِ
مُحِبٌّ عفيفٌ ناشيءٌ متصدق ... وباكٍ مصلٍ والإمام بَعَدْلِه

* ومن ذلك: أنَّ سنَّ التَّمييز قيل: إنه سَبع سنين.

وقد قال النبي ﷺ: «**مُروهم بها - يعني الصَّلاة - لِسَبْعٍ، واضْربُوهم على تركها لِعَشْر**»[2].

* ومن ذلك: أنَّ أبواب جهنَّمَ سَبْعَة، ودركاتُها سَبْعة.

* ومن ذلك: قول النبي ﷺ: «**إنَّ هذا القُرآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[3].

وقال: «**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ استزيدُهُ حَتَّى انتَهى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[4].

قال أبو العباس بن تَيميَّة: اتفق الأئمة أنَّ مصحف عثمان أحد الحروف السبعة[5].

---

(١) هو الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل صاحب «الروضتين» وغيرهما، ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «فتح الباري» (٢/ ١٤٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٠)، وأبو داود (٤٩٦) وغيرهما بإسناد حسن.

(٣) أخرجه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (١/ ٥٦٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٩١)، ومسلم (١/ ٥٦١) من حديث ابن عباس.

(٥) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى في «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٥).

* ومن ذلك: أنَّ الأرجى في ليلة القدر ليلة سبع وعشرين لقوله عليه السلام: «مَنْ كان مُتَحريًّا فليتحرها في سَبْعٍ وَعِشْرِينَ»[1].

* وفي حديث آخر: «في سابِعَةٍ تَبقىٰ»[2].

* ومن ذلك: أنَّه يستحب أنْ يقرأ القرآن في كل سبعة أيام. وقد أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص بذلك[3].

* ومن ذلك: أنَّه عليه السلام أخبر أنَّ صلاة الجماعة تَزيد على صلاة الفَذِّ بسبعٍ وعِشرين دَرَجَةً[4].

* ومن ذلك: أيام الأسبوع سبعة أيام.

* وفي الحديث عن البَراء بن عازِب قال:

أَمَرَنا النبي ﷺ بِسَبْعٍ، ونهانا عن سَبْع: أمرنا باتباع الجَنَائِز، وعِيادَةِ المَرِيض، وإجابة الداعي، ونَصْرِ المَظْلوم، وإبرار المُقْسِم، وردَّ السلام، وتشميت العاطِس. ونهانا عن آنية الفِضَّة، وخاتم الذَّهب، والحَرير، والدِّيباج، والقَسِّيِّ، والإسْتَبْرق، والمياثِرِ[5].

* وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ» قالوا: يا رسول الله وما هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ باللهِ، والسَّحْرِ، وقَتْلُ النَّفْسِ

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (٢/ ٨٢٨) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢١) من حديث ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٥٢، ٥٠٥٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (١/ ٤٥٠) من حديث ابن عمر.

(٥) أخرجه البخاري (٥١٧٥).

التي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحَقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤمِناتِ الغافلاتِ»[١].

* ومن ذلك: الفاتحة سبع آيات، وقد قال النبي ﷺ: «هي السَّبْعُ المَثَاني، والقُرآنُ العَظيمُ الذي أُوتِيته»[٢].

* ومن ذلك: ما قال البخاري: الشَّهادة سَبْعٌ سِوَى القَتلِ: «الطَّعن، والبَطْن، والغَرَقُ، والهَدْمُ، ومن قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ـ أظن ـ اللَّديغ والحريق»[٣].

* ومن ذلك: ما في الحديث: «وسبع في التابوت» في دعاء النبي ﷺ[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (١/ ٩٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٧)، وأبو يعلى (٦٤٨٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٨٦)، من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح.

(٣) انظر البخاري مع شرحه «فتح الباري» (٦/ ٤٢، ٤٣)، وقد بوب البخاري بما هو مذكور، لكنه أورد فيه الحديث الذي فيه ذكر أن الشهداء خمسة. فراجع إن شئت كلام الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى عليه؛ وفي الباب وليس عند البخاري من حديث جابر بن عتيك ولفظه: «الشهادة سَبْعٌ سِوَى القتل»، وهو عند أحمد (٥/ ٤٤٦)، وأبو داود (٣١١١)، والنسائي (٤/ ١٣، ١٤)، وهو صحيح.

(٤) في الحديث الطويل الذي أوله:
«اللَّـهُمَّ اجْعَلْ في قَلْبِي نوراً...»، وفي آخره قال الراوي كريب: سبعاً في التابوت.
أخرجه البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (١/ ٥٢٦) من حديث ابن عباس، وانظر: «فتح الباري» (١١/ ١١٧) في توجبه هذه اللفظة.

* ومن ذلك: النَّهي عن الصلاة في المواطن السبعة[1]، وعندنا لا تصح الصلاة فيها[2].

* ومن ذلك: أنَّ جماعة من أصحابنا وغيرهم ذكروا نواقض الوضوء سبعة[3].

* ومن ذلك: أنَّ موجبات الغسل سبعة على ما ذكره أكثر أصحابنا[4].

* ومن ذلك: إذا أوتر بسبع ففيه وجهان: أحدهما يُصلي ستًّا، ويجلس، ويتشهد ولا يُسلم، ويصلي السَّابِعَة، ويتشهد ويسلم.

والثاني: يصلي السبع، ولا يجلس إلَّا في آخرها[5].

* وفي الحديث: أنَّ النبي ﷺ قال: «**اللَّـٰهُمَّ أَعِنِّي عليهم بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسف**»[6].

---

(١) في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٧٤٦) من حديث ابن عمر، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «التلخيص الحبير» (١/ ٨٠ ــ ط الهند سنة ١٣٠٦هـ): «وفي سند ابن ماجه عبد الله بن صالح وعبد الله بن عمر العمري المذكور في سنده ضعيف أيضاً. ووقع في بعض النسخ بسقوط عبد الله بن عمر بن الليث ونافع فصار ظاهره الصحة».

(٢) انظر: «المغني» لشيخ المذهب ابن قدامة (٢/ ٤٧٠).

(٣) انظر: باب ما ينقض الطهارة في «المغني» (١/ ٢٣٠).

(٤) «المغني» (١/ ٢٦٥).

(٥) «المغني» (٢/ ٥٧٩).

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٧٤) من حديث ابن مسعود.

* وفي الحديث: أتيت خَباباً، وقد اكتوى سَبعاً[1].

* وفي الحديث: أنَّ النبـي ﷺ قال:

«من اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْم ـ أَو فِي يَوْمٍ ـ سَبع تَمراتٍ عَجْوَة، لم يَضرَّه ذلك اليوم سُمٌّ ولا سِحْرٌ»[2].

* وفي حديث جابر: أنَّ أباه ماتَ وتَرَكَ سَبع، أو تسع بنات[3].

* ومـن ذلـك: أنَّ البقـرة والبـدنـة تجـزىء فـي الأضحيـة عـن سبعة[4].

* ومن ذلك: أنَّ العقيقة يستحب أن تذبح يوم السَّابع، فإِن فات ففـي الأسبـوع الثـانـي، فـإِن فـات ففـي الثـالـث، ثُـمَّ كـذلـك بـاعتبـار الأسابيع[5].

* ومن ذلك: الطواف بالبيت سبعاً، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٧٩)، ومسلم (٣/ ١٦١٨) من حديث سعد بن أبـي وقاص.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٨٧) من حديث جابر.

(٤) أخرجه مسلم (٢/ ٨٨٢) من حديث جابر.

(٥) وقد ورد في الحديث: «كُلُّ غُلامٍ رهينةٌ بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه». أخرجه أحمد (٥/ ٧، ١٧)، والترمذي (١٥٢٢)، وغيرهما عن حديث سمرة، وإسناده صحيح، وللكلام على اختصاصها بالأسابيع. انظر: «تحفة المودود» لابن قيم الجوزية (ص٩٤ ــ بتحقيق العلامة عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله تعالى).

* وفي الحديث أنَّ النبـي ﷺ قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ**»[1]، وفي رواية: «**أمرنا أن نَسْجُد على سَبْعَة أَعظمٍ**»[2].

وقال ابن عباس: أُمِرَ النبـي ﷺ أَنْ يَسجُدَ على سَبْعَةِ أَعْظم؛ الجَبهَةِ واليَدينِ، والرُّكبتَينِ، والرِّجلَين.

* وفي «صحيح البخاري» وغيره: أنَّ النبـي ﷺ قال:

«**للهِ عَزَّ وجلَّ على كُلِّ مسلمٍ حَقٌّ أَنْ يَغتسِلَ في كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْماً**»[3].

* وفي حديث الاستسقاء: «**فأطبقت عليهم سَبْعاً**»[4].

* وقال ابن عبد البر: روى ثابت، عن أنس أنَّ النبـي ﷺ اشترى صفية ــ يعني من دحية ــ بسبعة أرؤس[5].

* وفي الحديث: أنَّ النبـي ﷺ قال: «**المُؤْمِنُ يَأْكُلُ في مِعًى واحِدٍ، والكافِرِ ــ أو المُنافق ــ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعاءٍ**»[6].

---

(١) أخرجه البخاري (٨١٥)، ومسلم (١/ ٣٥٤) من حديث ابن عباس.

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٩)، ومسلم (١/ ٣٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٨٩٧) من حديث أبـي هريرة.

(٤) أخرجه البخاري (١٠٢٠) من حديث ابن مسعود.

(٥) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٧١) وذكر بعده أنه مخالف للرواية الصحيحة في ذكر أنها من سبـي خيبر.

(٦) أخرجه البخاري (٥٣٩٤)، ومسلم (٣/ ١٦٣١) من حديث ابن عمر.

* ومن ذلك: القراءات السَّبع، وهي متواترة، وتَصِحّ الصَّلاة بها، ولا تكره. وعن أحمد تكره قراءة حمزة[1].

وقد أنشد ابن ناصر الدِّين:

أئمة قُرّاء القراءتِ سَبْعَةٌ ضياءُهُمُ كالزَّهر في الناس لامعُ

همُ ابن كثيرٍ بنْ العلاءِ بنُ عامرٍ كسائيٌّ والزيَّاتُ عاصمُ نافِعُ

وقُلتُ:

رجال قراءة القران سبيعة ونورهم في الخلق كالشمس سالم

هم ابن كثير، ابن العلاء بن عامر كسائيٌّ والزياتُ نافع عاصم

* ومن ذلك: فقهاءُ المدينة السبعة وهم: خارجة بن زيد بن ثابت، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروةُ بن الزُّبير، وسُليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وسعيد بن المسيَّب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.

فهؤلاء الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز.

ولهذا قال ابن العراقي في «ألفيته»[2]:

وفي الكِبارِ الفُقَهاءُ السَّبْعَةُ خَارِجَةُ، القاسِم، ثُمَّ عُرْوَةْ

ثُمَّ سُلَيْمانُ، عُبَيْدُ اللهِ، سَعِيدُ والسَّابع ذو اشْتِباهِ

إمَّا أبو سَلَمَةٍ أَوْ سَالِمُ أَوْ فَأَبُو بَكْرٍ خِلافٌ قائِمُ

---

(١) «المغني» لابن قدامة (٢/ ١٦٥).

(٢) «ألفية العراقي» المسماة بـ «التبصرة والتذكرة في علوم الحديث» (ص١٣٨ بتحقيق الشيخ المحقق العربي الدائز الفرياطي).

وقال ابن المبارك: سالم بن عبد الله بن عمر مكان أبـي سلمة بن عبد الرحمن.

وجعل أبو الزِّناد أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مكان أبـي سلمة أو سالم.

وقد جمعهم بعضهم في قوله[1]:

أَلا كُـلُّ مَـنْ لا يَقْتَـدِي بِـأَئِمَّـةٍ فَقِسْمَتُهُ ضِيزَى عن الحَقِّ خَارِجَةْ

فَخُذْهُمْ: عُبَيْدُ اللهِ، عُرْوةُ، قاسِمٌ سعيدٌ، أبو بكرٍ، سُلَيمان خَارِجَةْ

وقال آخر تكملة لهذين البيتين:

حفيدٌ لعوف قيل أو ذاك سالم مكان أَبـي بكر محقق مَخارجه

هـم فقهـاء التـابعيـن بطيبـة فَفَتواهمُ في الدِّين للهمِّ فارجه

* ومن ذلك: أنَّ الخطبة الثانية من خطبتي العيد تستفتح بسبع تكبيرات.

* ومن ذلك: أنَّ الميت إذا جَعل يخرج منه الشيء بعد تغسيله، فإنه يغسل إلى سبع، وبعد السبع يحشى بالقطن، والطين الحر[2].

---

(١) ذكر الحافظ السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (٤/ ١٠٩) أن هذا من نظم محمد بن يوسف الحلبـي الحنفي المتوفى سنة (٦١٤هـ)، أو من نظم الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المالكي المتوفى سنة (٦١١هـ)، وذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧٢) من غير عزو لقائل.

(٢) «المقنع» لابن قدامة (١/ ٢٧٥)، وشرحه «المبدع» لابن مفلح (٢/ ٢٣٣).

* ومن ذلك: أنَّ القلَّة بالدِّمشقي مائة رطل، وسَبْعَة أَرْطال، وسُبُعُ رُطْلٍ[1].

* ومن ذلك: أنَّ الرجل إذا تزوج البكر، وله امرأة غيرها أقام عندها سبعاً، ثُم دار؛ لقول أنس: من السُّنَّةِ إذا تَزَوَّجَ البِكْرَ على الثيِّب، أقام عندها سبعاً[2].

ولما تزوج النبي ﷺ أم سلمة، أقام عِنْدَها ثلاثاً، وقال: **«لَيْسَ بِكِ هَوَانٌ على أَهْلِكِ، إنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ، وإنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِنِسَائِي»**[3].

* ومن ذلك: ما اعتاده الناس من إعطاء الهدي لسبعة.

* ومن ذلك: أنَّه يستحب أنْ يقصَّ أظفاره، ويحلق عانته، وينتف إبطه، ويحفَّ شاربه، بعد كل سبعة أيام[4].

* ومن ذلك: أسبوع المريض، يحصل له فيه غالباً الانتقال عن المرض الذي كان فيه؛ إما إلى جهة العافية، وإما إلى جهة التَّلَفِ.

* ومن ذلك: أنَّ المُستجْمَرُ بِهِ يشترط فيه سبعة شروط:

أَنْ يكون طاهراً، وأنْ يكون جامداً، وأنْ يكون مُنقياً، وأنْ يكون غير مَطعوم، وأنْ يكون غير محترم، وأنْ يكون غير متصل بحيوان، وأنْ

---

(١) انظر: «الدر النقي في شرح ألفاظ الخِرقي» للمصنف (١/ ٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢١٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٨٣) من حديث أم سلمة.

(٤) انظر تفصيل ذلك في: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٢٨).

لا ينقص عن ثلاث عدده[1].

* ومن ذلك: أنَّ البيع لا يصح إلَّا بشروط سبعة:

الرِّضا، وأنْ يكون العاقِد جائِزَ التَّصَرُّف، وأنْ يكون المبيع مالاً فيه منفعة مباحة لغير ضرورة، وأنْ يكون المبيع مملوكاً له، أو مَأذوناً له في بيعِهِ، وأنْ يكون مَقدوراً على تَسليمه، وأنْ يكون مَعلُوماً برؤيةٍ أَوْ صِفَةٍ، وأنْ يكون الثمنُ معلوماً[2].

* ومن ذلك: أنَّ الخيار في البيع سبعة أقسام:

خِيارُ المَجلس، وخيارُ الشَّرطِ، وخيارُ الغَبْن، وخيارُ التَّدليس، وخيارُ العيب، وخيار التّولية والشركة والمُرابحة والمُواضعة، وخيار الاختلاف[3].

* ومن ذلك: أنَّ السَّلَم لا يصح إلَّا بشروط سبعة:

أن يكون فيما يمكن ضَبط صفاتِهِ، وأن يصفه بما لا يختلف به الثَّمَن ظاهِراً، وأنْ يذكر قَدْرَه، وأنْ يكون إلى أجل معلوم، وأنْ يكون عام الوجود في محله، وأنْ يقبض رأس ماله في مجلس العقد، وأنْ يسلم في الذمة[4].

---

(١) انظر تفصيل هذا في «شرح الزركشي على مختصر الخرقي» (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨ بتحقيق العلامة عبد الله بن جبرين).

(٢) انظر: «القواعد الكلية والضوابط الفقهية» للمصنف (ص٦٨).

(٣) المصدر السابق (ص٦٩).

(٤) المصدر السابق (ص٧٠).

* ومن ذلك: أنَّ المجمع على توريثهم من الإناث سبع:

البنـت، وبنـت الابـن، والأم، والجـدة، والأخـت، والمـرأة، ومولاة النَّعمة[1].

* ومن ذلك: أنَّ كنايات الطلاق الظاهرة سبعة:

أنت خَليَّةٌ، وبَرِيَّةٌ، وبائِنٌ، وبَتَّةٌ، وبَتْلَةٌ، وأَنْتِ حُرَّةٌ، وأنت الحَرَج[2].

* ومن ذلك: أنَّ القطع في السرقة لا يجب إلَّا بسبعة أشياء:

السَّرقة، وأن يكون المسروق مالاً مُحترَماً، وأن يكون نصاباً، وأن يخرجه مِنْ حِرْزٍ، وأن لا يكون له فيه شبهة، وأن يثبت ذلك بشهادة أو إقرار، وأن يطالب[3].

* ومن ذلك: أنَّ واجبات الحج سبعة:

الإحرامُ مِن الميقات، والوقوفُ بعرفة إلى الليل، والمبيتُ بمزدلِفة إلى بعد نصف الليل، والمبيت بمنى، والرَّمي، والحِلاقُ، وطوافُ الوداع[4].

* وفي الحديث: عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قَضى

---

(١) انظر بتفصيل: «المبدع في شرح المقنع» لابن مفلح (٦/ ١١٥) والعبارة لشيخ المذهب ابن قدامة في «المقنع».

(٢) «المبدع في شرح المقنع» (٧/ ٢٧٥) وهي عبارة ابن قدامة بحروفها.

(٣) «المبدع في شرح المقنع» (٩/ ١١٤ ـ ١٣٨).

(٤) «القواعد الكلية والضوابط الفقهية» للمصنف (ص٦٦).

النبي ﷺ إذا تشاجَروا في الطَّرِيقِ بِسَبعة أَذْرُع[1]، وقال البخاري: باب إِذا اختَلفُوا في الطَّرِيقِ المِيتاءِ ـ وهي الرَّحبةُ تكونُ بين الطَّريق ـ ثُمَّ يُرِيدُ أَهْلها البُنيان، فَتُرِكَ منها للطريقِ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ.

* ومن ذلك: المعلقات السبع على الكعبة؛ وذلك أنَّ العرب كانوا إِذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش، فإِنْ أجازوها علَّقوها على الكعبة، تعظيماً لشأنها، فاجتمع من ذلك هذه المعلقات السَّبع:

فالأُولى لامرىء القيس، أوَّلها[2]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ

والثَّانية للنَّابغة الذُّبْياني، أوَّلها[3]:

يا دار ميَّة بالعَلياءِ فالسنَدِ

والثَّالثة لزُهير بن أبي سَلمى، أوَّلها[4]:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ

والرَّابعة لطرفَة بن العَبْد، أوَّلها[5]:

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٣)، ومسلم (٣/ ١٢٣٢).

(٢) «المعلقات السبع» بشرح الزَّوزَني (ص٢٩).

(٣) «المعلقات السبع» (ص٢٩٢).

(٤) «المعلقات السبع» (ص١٣٣).

(٥) «المعلقات السبع» (ص٩١).

والخامسة لعَنْتَرة بن شَدَّاد، أوَّلها[1]:

هَــلْ غَـــادَرَ الشُّعَـــرَاءُ مِـــنْ مُتَــرَدَّمِ

والسَّادسة لعلقمة بن عَبدة، أوَّلها:

طَحـا بـك قلـب فـي الحِسـانِ طـروب

والسَّابعة للبيد بن أبـي رَبِيعَة، أوَّلها[2]:

عفَــتِ الــدِّيــارُ مَحَلُّهــا فَمُقــامُهــا

* وفي حديث أم عطية أنَّ النبـي ﷺ قال في غسل ابنته: «اغْسِلْنَها ثلاثاً، أَوْ خَمْساً، أَوْ سَبْعاً»[3].

* وفي حديث أبـي بَرَزَة وأبـي عروب مع النبـي ﷺ: سِتَّ غزوات، أو سَبْعَ غزوات، أو ثمان[4].

* وفي الحديث: أنَّهم كانوا لا يَزالون يقُصّونَ على النبـيِّ ﷺ الرُّؤيَا أَنَّها في الليلةِ السَّابِعَةِ مِنَ العَشْرِ الأَواخِرِ[5].

وعن مسروق، قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقال: سبع، وتسع، وإحدى عشرة، سوى ركعتي الفجر[6].

---

(١) «المعلقات السبع» (ص٢٣٤).

(٢) «المعلقات السبع» (ص١٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٥٩)، ومسلم (١/ ٦٤٧) من حديث أم عطية.

(٤) أخرجه البخاري (١٢١١).

(٥) أخرجه البخاري (١١٥٨).

(٦) أخرجه البخاري (١١٣٩).

وفي «سنن أبـي داود»: أنَّ النبـي ﷺ قال عن ليلة القدر:

«التَمِسُوها في العَشْرِ الأَواخر مِنْ رمضان، والتمسوها في التَّاسِعَةِ والسَّابِعَةِ والخامِسَةِ».

قال أبو نَضْرَة: فقلت لأبـي سعيد: إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بالعَدَدِ مِنَّا؟ قال: أَجَلْ، قلت: ما التَّاسِعَةُ والسَّابِعَةُ والخامِسَةُ؟ قال: إِذا مَضَت واحدةٌ وعشرون فالَّتي تليها التَّاسِعَة، فإِذا مَضَتْ ثلاثٌ وعِشرونَ فالَّتي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، فإِذا مَضَى خمسٌ وَعِشْرُونَ فالَّتي تَلِيهَا الخَامِسَةُ[1].

وفيها: عن ابن مسعود، قال: قال لنا رسول الله ﷺ:

«اطلبوها لَيلَةَ سَبع عَشَرة مِنْ رمضان، وليلة إِحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين»[2].

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَحَرَّوا لَيْلَةَ القَدْرِ في السَّبْعِ الأَواخِرِ»[3].

وفي «السنن»: عن معاوية، عن النبـي ﷺ في ليلة القدر، قال:

«لَيْلَةُ سَبْعٍ وعِشرينَ»[4].

* وفي حديث خبيب وأصحابه: فقتلوا عاصماً في سبعة[5].

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨٢٧)، وأبو داود (١٣٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣١٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ٨٢٣).

(٤) أخرجه أبو داود (١٣٨٦)، وابن حبان (٣٦٨٠)، والبيهقي (٤/ ٣١٢) بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه البخاري (٣٠٤٥).

وفي «السنن»: عن ابن عباس، قال: أُوتي رسول الله ﷺ سَبْعاً من المَثاني الطَّوالِ، وأُوتي مُوسى سِتًّا، فلما أَلقى الأَلواح رُفعت ثِنْتَانِ، وبقي أربع[1].

وهذا باب لا يمكن حصره، وإنما جمعنا منه هذه النبذة اليسيرة، والله الموفق.

فَصْلٌ

فيما ورد من هذا العدد في كتاب الله عزّ وجلّ

قال الله عزَّ وجلّ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [الحجر: ٤٤].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، والنسائي (٢/ ١٤٠) بإسناد صحيح.

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المؤمنون].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ١٢].

وقال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ [الملك: ٣].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ [الحاقة: ٧].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ [النبأ].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

هذا ما حضر في هذا الوقت منه.

* * *

البَابُ السَّابع والأَربعون
في فنونِ أخبارِهِ

في «المسند»: عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن عامر بن سعد: أنَّ سَعْداً رَكِبَ إلى قصرِهِ بالعَقيق، فَوجَدَ غلاماً يَخْبِط شَجراً، أو يَقْطَعُه، فَسَلَبَه، فلما رَجَعَ سَعْدٌ جاءهُ أهلُ الغُلام، فكَلَّمُوهُ أن يَرُدَّ ما أخذ مِنْ غُلامهم، فقال: معاذَ الله، أنْ أَرُدَّ شيئاً نَفَّلَنيه رسول الله ﷺ وأبى أن يُرَدَّ عليهم[1].

ورواه عن سليمان بن أَبي عبد الله قال: رأيتُ سَعد بن أبي وَقّاص أَخذَ رَجُلاً يَصيدُ في حرم المدينةِ الذي حَرَّمَ رسول الله ﷺ، فَسَلَبَهُ ثيابَهُ، فجاءَ مواليه، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ حَرَّم هذا الحَرَم، وقال: «**مَنْ رَأَيْتُمُوه يَصِيدُ فيه شيئاً، فَلَهُ سَلَبُه**»، فلا أَردُّ طُعْمَةً أَطْعَمَنيها رسولُ الله ﷺ، ولكنكم إن شِئتُم أَعطيتكم ثَمنه أَعطيتُكم.

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٨)، ومسلم (٢/ ٩٩٣). وانظر لشرح الحديث: «شرح النووي على مسلم» (٩/ ١٣٩).

وفي رواية: إن شئتُم أَن أُعْطِيَكم ثَمنه أَعطيتُكم(١).

وفيه: عن محمد بن عبد الرحمن بن الحُصين، عن سَعد بن أبـي وَقَّاص: أَنَّه كان يُصلي العشاءَ الآخِرَةَ في مسجد رسول الله ﷺ، ثُمَّ يُوتِرُ بواحدةٍ لا يزيدُ عليها. قال: فيقال له: أَتُوترُ بواحدةٍ، لا تزيد عليها يا أبا إِسحاقَ؟ فيقول: نعم، إِني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الذي لا يَنامُ حَتَّى يُوتِرَ حازِمٌ»(٢).

وفيه: عن محمد بن سعد، عن أبيه سعد قال: مررتُ بعثمانَ بن عفان في المسجد، فَسلَّمْتُ عليه، فَملأَ عينيه منّي، ثُمَّ لم يَرُدَّ عليَّ السلام، فأَتيتُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، هل حَدَث في الإِسلام شيءٌ؟ مرتين. قال: لا، وما ذاكَ؟ قلت: لا، إِلاَّ أَنِّي مررتُ بعثمان آنفاً في المسجد، فَسَلَّمتُ عليه، فملأَ عينيهِ مِنِّي، ثُمَّ لم يَردَّ عليَّ السلام.

قال: فأرسل عمر إِلى عثمانَ، فدعاه، فقال: ما مَنَعك أن لا تكون رَدَدْتَ على أخيك السَّلام؟ قال عثمان: ما فعلتُ. قال: قلت: بَلى. قال: حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ. قال: ثُمَّ إِنَّ عثمان ذَكر. فقال: بَلَى،

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠)، وأبو داود (٢٠٣٧)، والبيهقي (٥/ ١٩٩، ٢٠٠)، والدورقي (١٢٢)، وإسناده جيد.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠) بإسناد لا بأس به، وهو حسن لغيره فإن فعل سعد قد ورد عنه عند البخاري (٦٣٥٦)، وأما كلام النبي ﷺ ووصفه من فعل ذلك بالحزم فقد ورد عند أحمد (٣/ ٣٣٠) بإسناد حسن.

وأستغفِرُ الله وأَتوبُ إِليه. إنك مَرَرْتَ بِـي آنِفاً، وأَنا أُحَدِّثُ نَفسي بكلمةٍ سمعْتُها مِن رسول الله ﷺ، لا والله ما ذَكَرْتُها قطُّ إلاَّ تَغَشَّى بَصري وقَلبـي غِشاوَةٌ.

قال: قال سعد: فَأَنَا أُنَبِّئُكَ بها. إِنَّ رسول الله ﷺ ذَكَرَ لَنا أَوَّلَ دَعوةٍ، ثُمَّ جاء أعرابـيٌّ فَشَغَلَه، حَتَّى قامَ رسول الله ﷺ فاتَّبَعْتُه، فلمَّا أَشْفَقْتُ أَن يَسْبِقَنِي إِلى منزله، ضربتُ بقدمي الأَرْضَ، فالتفتَ إِليَّ رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ هَذَا؟ أَبو إِسْحاقَ»، قال: قلت: نَعم يا رسول الله، قال: «فَمَه؟»، قال: قُلْتُ: لا وَاللهِ، إِلاَّ أَنَّكَ ذَكَرْتَ لنا أَولَ دَعوةٍ، ثُمَّ جاء هذا الأعرابـيُّ فَشَغَلَكَ.

قال: «نعم، دَعْوةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ في بَطْنِ الحُوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء]، فإِنَّه لَم يَدْعُ بِها مُسْلِمٌ ربَّه في شيءٍ قَطُّ إِلاَّ استجَابَ لَهُ»[١].

* * *

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠)، وأبو يعلى (٧٢٢)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢)، وإسناده حسن.

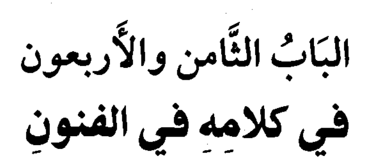

البَابُ الثَّامن والأَربعون
في كلامِهِ في الفنونِ

* في «المسند»: عن عامر بن سعد، قال: قال سعد: ما بين لابَتَي المدينةِ حرامٌ، قَد حرَّمه رسول الله ﷺ كما حَرَّمَ إبراهيم عليه السلام مكة: «**اللَّـهُمَّ اجْعَلِ البَرَكَةَ فيها بَرَكَتَيْنِ، وبارِك لهم في صاعِهم ومُدِّهم**»(١).

* عن راشد بن سعد، عن سعد بن أبـي وقّاص، عن النبـي ﷺ أنَّه قال:

«**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لا تَعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّـي أَنْ يُؤَخِّرَهُم نصفَ يَوْمٍ**»، فقيل لسعد: وكم نصفُ يومٍ؟ قال: خمسُ مائةِ سَنَةٍ.

* وفي روايةٍ: عن النبـي ﷺ أنه كان يقول: «**لا تَعْجِزُ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّـي أَنْ يُؤَخِّرَها نِصْفَ يَوْمٍ**».

قال أبو بكر بن أبـي مريم: وسألت راشداً: هل بَلَغَكَ: ماذا

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩)، وإسناده حسن، وقد تقدم قريباً منه.

النصفُ يوم؟ قال: خمسُ مائة سنةٍ[1].

* وفي «المسند» وغيره: عن سعد قال: لَقد رَدَّ رسول الله ﷺ على عُثْمانَ بنَ مَظْعون التَّبَتُّلَ، وَلَو أَذِنَ له فيه لاخْتَصيْنا[2].

* وفيه: عن سعد قال: كُنَّا نُكْرِي الأَرض على عَهْدِ رسول الله ﷺ بما على السَّواقي من الزَّرْعِ، وبما سعد بالماءِ منها، فنهانا رسول الله ﷺ عن ذَلِكَ، وأَذِنَ لنا ـ أَوْ رَخَّصَ ـ بأَنْ نُكْرِيَها بالذَّهَبِ والوَرِقِ[3].

* وعن مُصعب بن سعد، قال: كنتُ إِذَا رَكَعْتُ وَضَعْتُ يَديَّ بين رُكْبَتيَّ. قال: فرآني أبي سعدُ بن مالك، فنَهاني. وقال: إِنَّا كُنَّا نَفْعَلُهُ فَنُهِينا عنه.

وفي رواية: أُمرنَا أن نرفع إلى الرُّكَب[4].

* وعن ابن عباس قال: سُئِلَ سعد عن بَيع سُلْتٍ بِشَعير، أو شيء من هذا، فقال: سُئِلَ النبي ﷺ عَنْ تَمْرٍ بِرُطَبٍ؟ قال: **«تَنْقُصُ الرُّطْبَةُ إِذا**

---

(١) أخرجهما أحمد (١/ ١٧٠) والسند فيهما منقطع، إذ أن رواية راشد بن سعد مرسلة؛ كما أن في السند أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ضعيف، لكنه حسن بشاهد له عند أحمد (٤/ ١٩٣) من حديث أبي ثعلبة الخشني.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٨٣)، ومسلم (٢/ ١٠٢).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٨، ١٨٢)، والنسائي (٧/ ٤١)، وأبو يعلى (٨١١)، وإسناده ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن لَبيبَةَ ضعيف.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٨١، ١٨٢)، ومسلم (١/ ٣٨٠).

يَبِسَتْ»؟ قالوا: نعم. قال: «فَلا، إذاً»[1].

وعن سعد، قال: ما سَمِعت النبي ﷺ يقول لِحَيٍّ يمشي: «إنَّه فِي الجَنَّةِ» إلَّا لعبد الله بن سَلام رضي الله عنه[2].

* * *

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٥، ١٧٩)، والدورقي (١١١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٨٢، ١٤/ ٢٠٤)، وأبو داود (٣٣٥٩)، والترمذي (١٢٢٥)، وصححه، والنسائي (٧/ ٢٦٩)، وابن ماجه (٢٢٦٤)، وإسناده حسن، وصححه ابن الملقن في «غاية الراغب» (٣٣/ب)، وانظر فقه الحديث وشرحه: «شرح السنَّة» للبغوي (٨/ ٧٨، ٧٩).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩، ١٧٧)، والبخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٤/ ١٩٣٠).

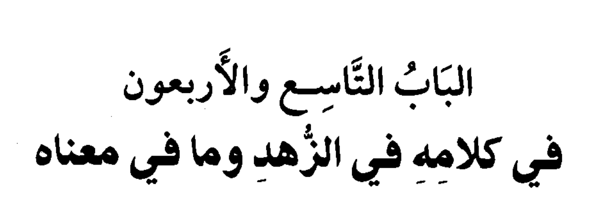

البَابُ التَّاسِـع والأَربعون
في كلامِهِ في الزُّهدِ وما في معناه

قال ابن كثير: من كلامه الحسن أنَّه قال لابنه مصعب:

يا بُنيّ إذا طَلَبْتَ شَيئاً فاطْلُبْه بالقَناعَةِ، فَإِنَّه مَنْ لا قَناعَةَ له لَمْ يُغْنِهِ المَالُ[(١)].

وفي «المسند»: عن عُمر بن سعد، أنَّه كانت له إلى أبيه حاجة، فَقدَّمَ بين يَدي حاجته كلاماً مِمَّا يُحَدِّثُ النَّاسُ يُوصِلُون، لم يكن يَسْمَعهُ. فلما فَرغَ، قال: يا بُنَيّ، قد فرغتَ مِنْ كلامِكَ؟ قال: نعم. قال: ما كنتَ من حاجتك أبعَدَ، ولا كنتُ فيك أزهدَ منِّي منذُ سمعت كلامك هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سَيَكونُ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بألسِنَتِهم كما تَأْكُلُ البَقَرُ مِنْ الأَرْض»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٨/ ب)، ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠١).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦، ١٨٤)، والدورقي (٧١)، وفي إسناده انقطاع؛ لكن له شاهد من حديث عبد اللهبن عمرو عند أحمد (٢/ ١٦٥)، و (٢/ ١٦٥، ١٨٧)، وأبو داود (٥٠٠٥)، والترمذي (٢٨٥٣)، وإسناده لا بأس به، وله شاهد أيضاً من =

وفي «المسند» وغيره: عن سعد قال: لقد رأيتني سابِـع سَبْعةٍ مع رسول الله ﷺ وما لنا طعامٌ إلاَّ وَرَق الحُبْلَةِ، حَتَّى إِنَّ أَحدَنا لَيَضَعُ كما تَضَع الشَّاةُ، ما له خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بنو أَسد تُعَزِّرُني على الإِسلامِ، لقد خَسِرتُ إذاً، وَضَلَّ عَمَلي[1].

* * *

= حديث ابن عمر، أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (٨/ ١١٦)، وإسناده ضعيف.

(١) تقدم تخريجه (ص ٥٧).

البَابُ الخمسون
في كلامِهِ في أصولِ الدِّين

في «المسند»: عن عبد الله بن أبـي سَلمة، أنَّ سعداً رضي الله عنه سَمِـعَ رَجُلاً يقول: لَبَّيْكَ ذَا المعارج. فقال: إِنَّه لذُو المعارج. ولكنّا كنّا مع رسول الله ﷺ لا نقولُ ذلك[1].

وفيه: عن مولى سعد، أنَّ سعداً سمع ابناً له يدعو، وهو يقول: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّة ونعيمَها، وَإِسْتَبْرَقَها، ونحواً من هذا، وأَعوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وسلاسِلِها وأَغْلالِها. فقال: لقد سألت الله خَيْراً كثيراً، وَتَعَوَّذْت باللهِ مِنْ شَرٍّ كثيرٍ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّهُ سَيكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدونَ في الدُّعاءِ، وقرأ هذه الآية: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾** [الأعراف: ٥٥]، **وإِنَّ بِحَسْبِك أن تقول: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ، ومَا قَرَّبَ إِليها من قولٍ وعملٍ. وأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وما قَرَّبَ إِليها من قَوْلٍ وَعَمَلٍ»**[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢)، والبزار (١٠٩٤)، وإسناده منقطع فإن ابن أبـي سلمة هذا لم يسمع من سعد.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢)، وقد تقدم الكلام عليه (ص ١٧٧).

وفيه: عن سعد: أنَّه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدث بهن عن رسول الله ﷺ: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنيا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ[1].

ورواه البخاري: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يُعلم المُعلم الغِلمان الكِتَابَة. ويقول: إِنَّ رسول الله ﷺ كان يتعوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاة، قال: «**اللَّـهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنيا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»[2].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٣)، والبخاري (٦٣٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٢).

البَابُ الحادي والخمسون
في رؤيتِهِ في النَّومِ، وما رآه أو رُئِيَ له

وذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» عن عائشة ابنة سعد، عن أبيها، قال:

رأيتُ في المنام قبل أنْ أُسْلم، كأَنِّي في ظُلمةٍ لا أُبْصِرُ شيئاً، إِذْ أَضاءَ لي قَمَرٌ، فاتبعتُه، فكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى مَنْ سَبقَنِي إِلى ذَلِكَ القَمَر، فأنظرُ إلى زيد بن حارثة، وإلى عليّ بن أبـي طالب، وإلى أبـي بكر رضي الله عنهم، وكأَنّي أَسْأَلُهم: متى انتهيتُم إلى هاهنا؟ قالوا: السَّاعة. وبلغني أنَّ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مُستخفياً، فلقِيتُهُ في شِعْب أَجياد قد صلّى العصر، فأسلمت، فما تقدمني إلاَّ هُم[1].

من رأى سعداً رضي الله عنه وقد وقعت فتن، فالاعتزال خَيْرٌ له، وربما اعتزل ذلك. وإنْ رآه من يطلب ولاية فإنهُ لا يليها، وإنْ رُئِيَ داخلاً إلى بيت رجل في فتنة فإنَّه معتزل للفتن.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٧٢/ أ)، وذكره عز الدِّين ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٢)، ومجد الدِّين ابن الأثير في «المختار من مناقب الأخيار» (١/ ١٥٩).

وكذلك إنْ رُئِيَ داخلاً إلى من يطلب ولاية، أو يُطلب إليها، فإنه لا يلي.

وإنْ رُؤِيَ جلس بين قوم بينهم فتنة، فإنها تسكن، وإنْ رآه رجل مُغضباً عليه فإنه واقع في فتنة[1].

وفي «أمالي ابن عساكر» أو غيره: عن حسين بن خارجة، قال:

لما كانت الفتنة الأولى أشكلت عليَّ، فدعوتُ اللهَ أن يُريني طَريقاً مِن الحَقِّ أَتمسك بِهِ. قال: فرأيت الدُّنيا والآخرة، وبينها حائط، ليس حد طويل، وإذا حائط فقلتُ: لو شبثتُ مِنْ هذا الحائط لَعلِي أَهْبِطُ إلى قبلي أسمع، فيخبروني. فَهَبطتُ إلى أَرض ذات شجر، فإذا أنا بنفر جلوس. فقلت: أنتم الشُّهداء؟ قالوا: نحن الملائكة. فقلت: فأين الشهداء؟ قالوا: تَقَدَّم أَمامَك إلى الدَّرجات العُلا، فتقدمت أَمامي، فإذا أنا بروضَةِ الله عز وجل أعلم ما بِها مِنَ الحُسْنِ، فدنوت فإذا أنا بمحمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، فإذا محمد يقول لإبراهيم عليهما السلام: استغفر لأُمتي. فقال إبراهيم: إنك ما تَدري ما أَحدثوا بَعْدَكَ، إنهم أراقوا دماءهم، وقتلوا إمامهم، أَلا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟ قال: قلت: قد رأيت، لألقينَّ سعداً، ولأنظرنْ في أيِّ الفريقين هو، فأكون معه.

قال: فغدوتُ إلى سعد، فلقيتُه، فقصصتُ عليه. فوالله ما أَكبر بها فَرحاً.

---

(١) هذا الكلام من قبيل الظن لا الجزم.

وقال: خاب من لم يكن له إبراهيم خليلاً، فقلت: مع أيّ الفريقين أَنْتَ؟

فقال: ما أنا مع واحد منهما، قلت: فما تَأْمُرني؟ قال: لَكَ غنم؟ قلت: لا، قال: فاشتر غَنماً، فكن فيها حَتَّى تنجلي هذه الفتنة[1].

* * *

(١) أخرجه ابن أبـي الدنيا في «المنامات» (١٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٠١، ٤/ ٤٥٢)، وابـن عسـاكـر فـي «تـاريـخ دمشـق» (٧/ ٩٠/ ب). وذكـره الذهبـي في «السير» (١/ ١٢٠).

البَابُ الثَّاني والخمسون
في كلامِهِ قَبْلَ موتِهِ ووصيتِهِ

روى ابن الجوزي في «الصفوة» بسنده: عن يحيى بن عبد الرحمن بن لَبيبة، عن جده، قال: دعا سعد، فقال: يا ربِّ! إنَّ لي بنين صغاراً، فأخِّر عني الموت حَتَّى يبلغوا، فأخَّر عنه الموت عشرين سنة[1].

قال ابن الأثير وغيره: ولما حَضَرته الوفاةُ دَعا بخَلَق جُبَّةٍ له مِنْ صُوف، فقال: كَفِّنُوني فيها.

وقال: **كنت لقيت المشركين يوم بدر، وهي عليَّ، وإنما كنت أخبؤها لهذا**[2].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٥/ أ)، وإسناده ضعيف، فيه يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لَبيبَة ليس بشيء كما قال ابن معين رحمه الله تعالى في «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٧٣٩)، وقد ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٦٠) ولم يسق إسناده إليه.

(٢) «أسد الغابة» لعز الدِّين ابن الأثير (٢/ ٢٩٣)، و «المختار» لمجد الدِّين ابن الأثير (١/ ١٦٥)، و «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٠).

وذكر ابن كثير عن حمَّاد بن سَلمة، عن سِماك بن حَرْب، عن مُصعب بن سعد قال:

كان رَأْسُ أَبـي في حِجْري، وهو يَقْضِي، فَبَكَيْتُ، فقال: ما يبكيك يا بنيّ؟ والله إنَّ الله لا يعذبني أَبداً، وإنِّي لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ[(١)]، إنَّ اللهَ يَدينُ المؤمنين بِحسَناتِهم، ويَتجاوزُ عن سيئاتهم، فاعملوا للهِ خالصاً، وأمَّا الكُفَّار فَيُخَفَّفُ عنهم بحسناتِهم، فإذا نَفِدَت، قال: ليطلب كلُّ عامل ثواب عمله ممَّن عَمِلَ لَهُ[(٢)].

ثُمَّ ذَكَرَ عن الزُّهري: أنَّ سعداً لما حضرتهُ الوَفاة دَعا بخَلَقِ جُبَّةٍ، فقال: كَفِّنُوني فيها، فإنِّي لَقيتُ فيها المشركين يومَ بَدْرٍ، وإنما خَبأْتُها لِهَذا اليوم[(٣)].

* **فـائـدة:**

الوصيةُ مستحبةٌ، لقول الله عزَّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

---

(١) قال الحافظ الذهبي: «قلت: صدق والله، فهنيئاً له».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٤٧)، وأخرجه ابن عساكر (٧/ ٨٨/ ب)، وهو في «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠١)، و «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٢).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣١٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٨/ ب)، وهو في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠١).

ولقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠].

ولقول النبي ﷺ:

«ما حَقُّ امرىءٍ يَبِيتُ ثلاثُ ليالٍ، ولَهُ ما يُوصِي به، إلَّا ووصيتُهُ مكتوبةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ»[١].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (٣/ ١٢٤٩) من حديث ابن عمر.

البَابُ الثَّالث والخمسون
في ذِكْرِ مَوْتِهِ

قال أبو القاسم الأصفهاني: قال الزُّبير بن بَكَّار: ماتَ بالعقيق في قصره، على عشرة أميال مِنَ المدينة[1]. وقال غيره: توفي في قصره بالعقيق على سبعة أميال من المدينة.

وقال ابن الجَوْزِي: مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة[2].

ثُمَّ روى بسنده: عن مالك بن أنس، أنَّه سمع غير واحد يقول: إنَّ سعد بن أبي وَقَّاص مات بالعقيق، فَحُمِلَ إلى المدينة، ودفن بها[3].

وقال الذَّهبي: مات في قصره بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة[4].

---

(١) «سير السلف الصالحين» (١/ ٢٣٨).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٣٦٠).

(٣) «صفة الصفوة» (١/ ٣٦١).

(٤) «تذهيب تهذيب الكمال» للذهبي (٣/ ٤١٣).

وكذلك قال ابن العراقي في «شرح الألفية»[1].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»: توفي بالعقيق على سبعة أميال من المدينة[2].

وقال ابن كثير: كانت وفاة سعد بالعَقيق خارج المدينة، فَحُمِلَ إلى المدينة[3].

قلت: قد اتفقوا على موته بقصره بالعقيق، وهو معتزل تلك الفتن، في غنم له.

وقد تبع في ذلك قول النبي ﷺ: **«خَيرُ المُسلمين رَجُلٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَعْبُدُ ربه، وَيَدَعُ النَّاس مِنْ شره»**[4].

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُوشِكُ أَنْ يكون خير مال المسلم غنماً يَتْبَعُ بها شَغَفَ الجبال، ومَواقِعَ القَطْر، يَفِرُّ بدينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[5].

---

(١) «شرح ألفية الحديث» للعراقي (٤/ ١٤١).

(٢) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٣).

(٣) «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٢).

(٤) أخرجه أحمد بمعناه (٣/ ٤٧٧)، وابن حبان (٥٩٥٦)، من حديث كُرْز الخزاعي، وإسناده حسن.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٦)، وابن حبان (٥٩٥٥)، وإسناده صحيح، وهو في البخاري (٣٦٠٠)، من حديث أبي سعيد الخدري بمعناه.

وفي «السنن» عن أبي بَكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّها سَتكُونُ فِتْنَةٌ، يكونُ المُضْطَجِعُ فيها خيرٌ مِنَ الجالِسِ، والجالسُ خَيرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، والماشي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي»، قالوا: يا رسول الله! ما تأْمُرنا؟ قال: **«مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبْلٌ فَلْيَلْحَقْ بإِبِلِه، وَمَنْ كانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بغنمِهِ، ومن كانت لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَق بِأَرْضِهِ»**، قالوا: فمن لم يكن له شيء من ذلك؟ قال: **«يَعمد إِلى سَيْفِهِ فيضربُ بِحَدِّهِ على حَرَّةٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ ما استطاعَ النَّجاء»**[1].

وقد فعل رضي الله عنه ذلك، واعتزل الناس في هذه الفتن، واستمرَّ على ذلك حَتَّى أتاه الموت وهو على ذلك، وكانت وفاته على أتمِّ وجوه الكمال، وأحسن ما يكون من الموت، معتزلٌ للدُّنيا والفتن، مقيم على الإسلام، والعبادة والطاعة إلى أن فارق الدنيا رضي الله عنه.

. . . .

. . . .

. . . .[2]

* * *

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢١٢)، وأبو داود (٤٢٥٦).

(٢) هنا بياض، كأن المصنف أراد أن يزيد فيه ولكنه لم يعد إليه.

البَابُ الرَّابِـع والخَمسون
في تاريخ مَوْتِهِ ومَبلَغُ سِنِّهِ

قال أبو القاسم الأَصفهاني: كان آخر المهاجرين وفاة، توفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة في أيام معاوية رضي الله عنهما[1].

وقال غيره: كان آخر العشرة، بل آخر المهاجرين موتاً، وله نحو من ثمانين سنة قاربها أو جاوزها، على خلاف في ذلك، في سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وهو أكثر وأشهر.

وقال ابن الجوزي: مات سنة خمس وخمسين، ويقال: سنة خمسين. وهو ابن بضع وسبعين. ويقال: اثنين وثمانين[2].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»: توفي سنة خمس وخمسين. قاله الواقدي[3].

وقال أبو نعيم: سة ثمان وخمسين[4].

---

(١) «سير السلف الصالحين» (١/ ٣٨).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١١٩).

(٣) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٣).

(٤) «معرفة الصحابة» لأبـي نعيم (١/ ١٣٢).

وقال الزُّبير، وعمرو بن علي[1]، والحسن بن عثمان: سنة أربع وخمسين.

ثُمَّ قال ابنه عامر: كان آخر المهاجرين مَوْتاً[2].

وقال ابن كثير: توفي في سنة خمس وخمسين على المشهور، الذي عليه الجمهور. وقد جَاوز الثمانين على الصحيح[3].

قال علي بن المديني: وهو آخر العشرة وفاة[4].

وقال غيره: كان آخر المهاجرين الأولين وفاة.

وقال الهيثم بن عدي: مات سنة خمسين[5].

وقال أبو معشر، وأبو نُعيم، ومغيث بن المحرر: سنة ثمان وخمسين[6].

وقال الكلاباذي في «الهِداية والإرشاد»: قال الذُّهلِي: قال يحيى بن بكير، وقال خليفة، والواقدي، وابن نُمير، وعمرو بن علي: مات سنة خمس وخمسين.

قال: وقال أبو نعيم: مات سنة ثمان وخمسين. قاله البخاري عنه.

---

(١) يعني الفلاس، وقد ذكره عنه أبو نعيم (١/ ١٣١)، وكذا ذكر كلام الزُّبير بن بكار.

(٢) «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٩/ ب).

(٣) «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٢).

(٤) «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٩/ ب).

(٥) «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٩/ ب).

(٦) «تاريخ دمشق» (٧/ ٩٠/ ب).

وقال عمرو بن علي: وهو ابن أربع وسبعين سنة.

زاد يحيى بن بكير: صلى عليه مروان بن الحكم.

وزاد عمرو بن علي، والواقدي، وابن نمير: مثله.

قال: وقال الذُّهلي: كتب إِليَّ أبو نعيم مثله.

وقال ابن سعد: أخبرني الهيثم بن عدي قال: توفي سنة خمسين.

وقال ابن سعد: قال الواقدي في «الطبقات»: مات سعد، وهو ابن بضع وتسعين سنة.

وقال في «التاريخ»: مات وهو ابن سبع وثمانين سنة[(١)].

وقال الذَّهَبي: مات سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ست، وقيل: ابن ثلاث وثمانين[(٢)].

وقال ابن العراقي في «ألفيته»: سنة خمس وخمسين[(٣)].

وقال في «الشرح»: إنه قول الواقدي، والهيثم بن عدي، وابن نمير، وأبو موسى الزَّمن، والمدائني، وحكاه ابن زبير عن عمرو بن علي الفلاس، ورَجّحه ابن حِبان[(٤)].

---

(١) «الهداية والإرشاد» للكلاباذي (١/ ٣٠١، ٣٠٢).

(٢) «تذهيب تهذيب الكمال» له (٣/ ٤١٣).

(٣) قال الحافظ العراقي في «ألفيته» (ص١٥٠):

وعام خَمْسَةٍ وخَمْسين قضى   سَعْدٌ، وقبله سعيد فَمَضَى

(٤) «شرح الألفية» له (٤/ ١٤١).

وقال المزي: إنه المشهور[1].

قال: وقيل في وفاته غير ذلك؛ فقيل: سنة خمسين. وقيل: إحدى وخمسين.

وقيل: أربع وخمسين. حكاه ابن عبد البر عن الفلاس، والزُّبير بن بكار، والحسن بن عثمان.

وقيل: ست وخمسين. وقيل: سبع وخمسين. وقيل: ثمان وخمسين. قاله أبو نعيم.

واختلف في مبلغ سنه؛ فقيل: ثلاث وسبعون. واقتصر عليه ابن الصلاح.

وقيل: أربع وسبعون. وبه جزم الفلاس، وابن زبر، وابن قانع، وابن حبان.

وقيل: اثنان وثمانون. وقيل: ثلاث وثمانون. قاله أحمد بن حنبل. وهو آخر العشرة موتاً[2].

* * *

(١) «تهذيب الكمال» له (١٠/ ٣١٣).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (٧/ ٩٩/ أ)، و «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣١٣، ٣١٤).

البَابُ الخامِس والخَمسون
في غَسْلِهِ، وتَكْفينِهِ، والصَّلاةُ عليهِ

قال أبو القاسم الأَصْفهاني: حُمِلَ على رقاب الرِّجال إلى المدينة، حَتَّى صُلِّي عليه في مسجد الرسول ﷺ قال: وقال أهل التاريخ: كُفِّنَ في جُبَّة صوفٍ، لقي فيها يوم بدر المشركين مع النبي ﷺ.

ثُمَّ ذكر عن الزُّهري: أنَّ سعد بن أبي وَقَّاص لمَّا حضره الموت، دعا بخَلَقِ جُبة له من صوف، فقال: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر، وهي عليَّ، وإنَّما كنت أخبأها لهذا[1].

وقال غيره: حُمِلَ على الرقاب إلى المدينة، وصلّى عليه مروان بن الحكم في مسجد رسول الله ﷺ، وهو يومئذ والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان.

وقال ابن الجوزي: حُمِلَ على رقاب الرجال إلى المدينة، وصَلَّى عليه مروان بن الحكم ـ وهو يومئذٍ والي المدينة ـ، ثُمَّ صلَّى عليه

(١) «سير السلف الصالحين» (١/ ٢٣٨، ٢٤٠).

أزواج النبـي ﷺ في حُجَرهنّ، وكان أوصى أن يُكَفَّن في جُبة صوف له، كان لقي المشركين فيها يوم بدر، فكُفِّن فيها[1].

ثُمَّ ساق من طريق محمد بن سعد، عن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، يحدث عن عائشة: أنَّه لما توفي سعد أَرسل أزواج النبـي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد. ففعلوا، فوُقف به على حُجَرهن، فصلينَ عليه، وخَرَج من باب الجنائز. فبلغهن أنَّ الناس عابوا ذلك، وقالوا: ما كانت الجنائز يُدخَل بها المسجد! فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ما أسرَع الناس إلى أنْ يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا نمرُّ بجنازة في المسجد، وما صلّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلاَّ في جَوْفِ المَسْجِدِ[2].

وقال ابن الأثير: حُمِلَ على أعناق الرجال إلى المدينة، فأُدخل المسجد، فصلى عليه مروان، وأزواج النبـي ﷺ[3].

وقال ابن كثير: صلى عليه مروان، وصلّى بصلاته عليه أُمَّهاتُ المؤمنين الباقياتُ الصَّالحاتُ[4].

* * *

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٣٦١).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٤٨).

(٣) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٣).

(٤) «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٢).

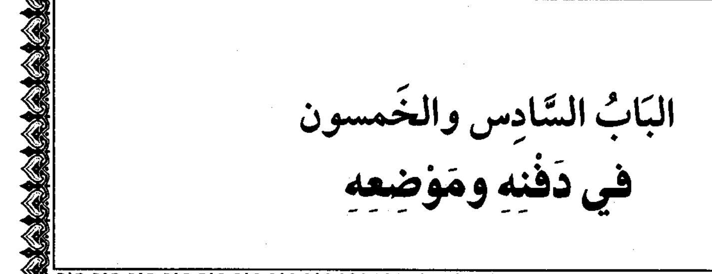

البَابُ السَّادِس والخَمسون
في دَفْنِهِ ومَوْضِعِهِ

في «المسند»: عن عامر بن سعد، عن سعد قال: الحدوا لِي لَحْداً، وانْصبوا عليَّ اللَّبن نَصْباً. كما صُنِـعَ برسول الله ﷺ[١].

قال أبو القاسم الأصفهاني: قال أهل التاريخ: دفن بالبقيع[٢].

وقال غيره: دفن بالبقيع.

وقال ابن الجوزي: ودُفِن بالبقيع.

ثُمَّ ذكر بسنده إلى مالك أنه سمع غير واحد يقول: إنَّ سعداً دفن بالمدينة[٣].

وقال الذَّهبـي: حُمِلَ على الرَّقاب إلى البقيع، فَدُفِنَ به[٤].

وكذلك قال ابن العراقي في شرح الألفية[٥]، وابن كثير في

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١٥٨).

(٢) «سير السلف الصالحين» (١/ ٢٣٨).

(٣) «صفة الصفوة» (١/ ٣٦١).

(٤) «تذهيب تهذيب الكمال» (٣/ ٤١٣).

(٥) «شرح العراقي» (٤/ ١٤١).

تاريخه: إنه دفن بالبقيع.

قلت: قد اتفق علماء هذا الفن على أنه دُفِنَ في مدينة النبي ﷺ، واتفقوا أنه دفن في البقيع. وقبره مشهورٌ بالبقيع، وأظنَّ أنَّه صُنِعَ به ما أوصى به من أنّه لُحِد له لحدٌ كلحدِ النبي ﷺ، ونَصبوا عليه اللَّبن نَصْباً، ولم أقف على تعيين الذي قَبَره، والله أعلم.

* * *

البَابُ السَّابِع والخَمسون
في عظمِ فقْدِهِ

لمّا مات رضي الله عنه كان ذلك مما عَظُمَ عِند النَّاس من المصائب، لأنه لم يكن بقي فيهم من أصحاب النبي ﷺ العشرة غيره، بل ولم يكن بقي فيهم من المهاجرين غيره، فإنَّه كان من آخر المهاجرين موتاً، فلما مات كان ذلك من أعظم المصائب عند الناس، وأكبر الخطوب، واجتمعوا له، وحملوه على الرِّقاب من قصره بالعقيق إلى المدينة، واجتمعوا للصَّلاة عليه، حَتَّى اجتمع أزواج النبي ﷺ فصلَّى عليه جميع الناس، وأزواج النبي ﷺ، وذلك بصلاة مروان بن الحكم، كما قدمنا قبلُ أنَّ الناس صلَّوا عليه، ثُمَّ إنَّه حُمِلَ إلى حُجَر أزواج النبي ﷺ ليصلينَ عليه، ففعلن.

ثُمَّ حَمله الناس على الرقاب إلى البقيع، وكَثُرَ البُكاء يومئذٍ، فدفن بالبقيع، وحضر ذلك جماعة الناس، وأعظموا ذلك لما قدمنا، ولأنه كان لم ينازع الناس فيما دخلوا، ولم يدخل معهم في ذلك بل اعتزله، فعظمت بذلك منزلته عند الناس، رضي الله عنه.

* * *

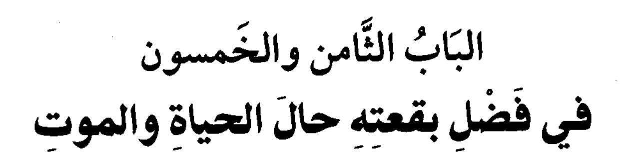

البَابُ الثَّامن والخَمسون
في فَضْلِ بقعتِهِ حالَ الحياةِ والموتِ

أما ابتداء مَنشئه فكان بمكة، وهي أفْضَلُ بقاع الدُّنيا.

ولما هاجر كان بالمدينة، وهي أفضل الأرض بعد مكة، وقد حرَّمها النبي ﷺ ودعا لها بالبركة مثل ما حرَّم إبراهيم عليه السلام مكة، ودعا لها.

وفضائل مكة والمدينة كثيرة لا تحصى، وليس هذا موضع ذلك.

ولما وقعت الفتن سَكن بالعقيق ــ وهو وادٍ بقرب المدينة، منها على سبعة أميال، وقيل: عشرة ــ، وهو كثير الذكر في كلام الشعراء جدًّا.

ولما مات لم يدفن به، وإنما حُمِلَ ودفن بالبقيع في المدينة.

اختار الله عزَّ وجلّ ذلك له للقرب من النبي ﷺ، ولفضل المدينة والدفنِ بها، ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدعو: اللّٰهُمَّ ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتتي في بلد رسولك.

والدفن في المدينة له فضل ومزية، للقرب من النبي ﷺ، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة[1].

والبقيع مكان مشهور، له فضائل عديدة، ودفن به جماعة من سادات الصَّحابة رضي الله عنهم.

* * *

(١) والتي منها قوله عليه الصلاة والسلام: «من استطاع أن يموتَ بالمدينة فَلْيَفْعل، فإني أَشْفَعُ لمن مات بها». أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٧٤)، والترمذي (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١١٢) وصححه الترمذي، وحسنه البغوي في «شرح السنة» (٧/ ٣٢٤).

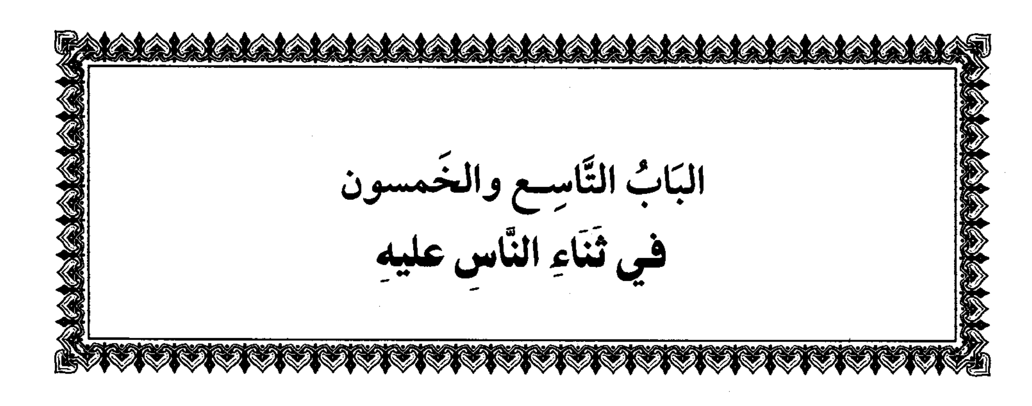

البَابُ التَّاسِـع والخَمسون
في ثَنَاءِ النَّاسِ عليهِ

قد كَثُر ثاء الناس عليه في زمن الصحابة وبعدهم، في حال حياته وبعد موته، في حياة النبـي ﷺ وبعده.

وقد مدح بعدة من الخصال الحميدة.

فمن ذلك: شجاعته وقُوته؛ ولهذا قال عنه الصحابة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استشارهم فيمن يرسل إلى العراق، فقالوا: وجدته، قال: ومن هو؟ قالوا: الأسد في براثِنِهِ.

وقال غير واحد من أهل التاريخ، منهم الذَّهبـي وغيره: فارسُ الإسلام، وأحد الشُّجعان.

ومن ذلك: صدقه؛ ولهذا قال عمر لابنه: إذا حَدَّثَكَ سَعدٌ عن النبـي ﷺ فلا تسأل عنه غيره.

ومن ذلك: استجابة دعائه رضي الله عنه؛ وقد أثنى عليه غير واحد من الصحابة وغيرهم بذلك.

ومما أُثني عليه به شدة ورعه، واعتزاله الفتن؛ وذلك من أعظم

مـا أُثنـي عليـه بـه، وقـد مُـدِحَ بـذلـك فـي زمـن أصحـاب النبـي ﷺ، وبعدهم.

وقد تقدم ما مدحه به جرير رضي الله عنه، وما مدحه به عمرو بن معديكرب لما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كيف حاله في ولايته.

ولما شكاه أَهل الكُوفة أرسل عمر يسأل عنه، فَجَعَلَ كلٌّ يثني خيراً إِلاَّ أبا سَعدة كما قدمنا ذلك[1].

* * *

(١) كما تقدَّم ذلك في موضعه.

البَابُ الستُّون
في محبتِهِ وثوابها

روى النسائي عن عبد الله بن الزُّبير: أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قام بالجابية خطيباً، فقال: إِنَّ رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم، فقال: **«أَكرِمُوا أَصْحابي، فإِنَّهُم خِيارُكم، ثُمَّ الَّذِين يَلونهم»**[1].

وروى غيره عن عبد الرحمن بن زيد العَمّي، أخبرني أبي، قال: أدركت سبعين شيخاً من التابعين، كلهم يحدِّثون عن أصحاب النبي ﷺ أنَّه قال: **«مَنْ أَحبَّ جَميعَ أَصحابي، وتولاَّهم، واستغفر لهم، جعله الله يوم القيامة معهم في الجَنَّةِ»**[2].

وفي «صحيح البخاري» وغيره: عن أنس رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً

---

(١) أخرجه أحمد (١/١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٧٨، ٩١٧٩)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٤٨٩)؛ وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سلم بن سالم البلخي وعبد الرحيم العمِّي؛ وكلاهما متروك الحديث؛ وكذلك فيه زيد العمّي ضعيف.

سأل النبي ﷺ عن الساعةِ فقال: مَتّى السَّاعةُ؟ قال: «وماذا أعدَدْتَ لها»؟ قال: لا شيء، إلاَّ أَنّي أُحِبُّ الله ورسوله ﷺ، قال: «أَنْتَ مع مَنْ أَحْبَبْتَ».

قال أنس رضي الله عنه: فَما فَرِحنا بشيءٍ فرحَنا بقول النبي ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحببتَ». قال أنس رضي الله عنه: فأنا أُحِبُّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعُمَر رضي الله عنهما، وأرجو أَن أكون معهم بحبِّي إيَّاهم، وإِنْ لم أعمل بمثل أعمالهم[1].

وروى الترمذي وغيره، عن عبد الله بن مُغَفَّل، قال: قال رسول الله ﷺ:

«اللهَ، اللهَ في أَصحابي، لا تتخذُوهم غَرَضاً بعدي، فَمَن أَحبهُم فَبِحُبِّي أَحبَهم، ومَنْ أَبْغَضَهم فببغضِي أبغضهم. ومَنْ آذاهم فقد آذاني، ومَنْ آذانِي فَقَدْ آذى الله عَزَّ وَجَلَّ، ومَن آذى الله عز وجل فيوشك أن يَأْخُذَه»، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه[2]، ويأتي كلام الصابوني فيه في الباب بعده.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٣).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٥٤، ٥٧)، والترمذي (٣٨٦٢)؛ وإسناده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زياد، مجهول.

البَابُ الحادي والستُّون
في عداوتِهِ وعقابِها

في «الصحيحين» وغيرهما: عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تَسبوا أَصْحابي، فوالذي نفسي بيدِهِ لو أنَّ أَحدكم أَنْفَقَ مِثلَ أُحدٍ ذَهَباً، ما أدركَ مُدَّ أَحدهم، ولا نصيفه»[1].

وعن عبد الرحمن بن سالم بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الله اخْتَارَني، واخْتَارَ لي أصحاباً، فَجَعَلَ لي منهم أَصْهاراً، وَأَنْصاراً، فمن سبَّهم فعليه لَعْنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعينَ، لا يقبلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً»[2].

(١) تقدم تخريجه (ص ٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٠٠)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم ٣٤٩)، والحاكم (٣/ ٦٣٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١١)، وإسناده ضعيف؛ عبد الرحمن بن ساعد بن عتبة. الثلاثة مجاهيل ولذا قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٧): «وفيه من لم أعرفه».

وروى أبو عثمان الصابوني، عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: قال رسول الله ﷺ:

«اللهَ، اللهَ، في أصحابي، لا تتخذوهُم غَرضاً بَعْدي، مَنْ أحبهم فَبِحُبِّي أَحبهم، ومَنْ أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذَى اللهَ، ومَنْ سَبَّهم فَعَليه لَعْنَةُ اللهِ»[1].

قال الصابوني: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلَّا من حديث عبد الله بن مغفل.

وقد رواه الإمام أحمد في «مسنده».

وروى أبو علي بن شاذان عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله اخْتَارَني، واخْتَارَ لي أَصْحاباً، فَجَعَلَهُم أصحابي وأَصْهاري وَأَنْصاري، وسيأتي قومٌ مِنْ بَعدهم يسبونهم ـ أَو قال: يُبغضونهم ـ فلا تُجالسوهم، ولا تُؤاكِلوهم، ولا تُناكحوهم، ولا تُصلوا عليهم، ولا تُصلُّوا معهم»[2].

وروى ابن بطة عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سبَّ أَصْحابي، فعليه لَعْنَةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعينَ،

---

(١) ذكره الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص٩١)، من غير إسناد، وهو حديث عبد الله بن مغفل الذي سبق ذكره وتخريجه.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٢٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ١٤٤)، وإسناده ضعيف جدًّا فيه بشر الحنفي ذكره الذهبي في «الميزان» (١/ ٣١٩)، وذكر هذا الحديث وقال: «هذا منكر جدًّا».

لا يقبلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً ولا عَدْلاً»[1].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحابـي»[2].

وقال ابن عمر: لا تَسبُّوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة خيرٌ من عبادة أحدكم أربعين سنة[3].

وروى عبد الرحمن بن عوف أنَّ النبـي ﷺ لمَّا حضرته الوفاة، قالوا: يا رسول الله أوصنا، فقال رسول الله ﷺ: **«أُوصِيكُم بالسَّابقين المُهاجرين الأَولين، وأبناؤهم مِن بَعدهم، إِنْ لا تفعلوا لا يُقبَل مِنْكم صَرْف ولا عَدْل»**[4].

* * *

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٤١)، وإسناده ضعيف، لكن يشهد له حديث ابن عباس عند الطبراني (١٢٧٠٩)، وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن خراش، وله شاهد آخر من مرسل عطاء بن أبـي رباح عند ابن أبـي عاصم في «السنة» (١٠٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٨)، وإسناده ضعيف جدًّا فيه محمد بن الفضل المروزي متروك.

(٣) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢٠)، وإسناده صحيح.

(٤) إسناده ضعيف، أخرجه البزار في «البحر الزخار» (١٠٢٢)، والطبراني في «الأوسط» وكما في «مجمع البحرين» (٣٩٦٦)، وفي إسناده من لم يوثقه إلاَّ ابن حبان.

البَابُ الثَّاني والستُّون
فيما ذَكَرَ أنَّه نزلَ فيه مِنَ القُرآنِ

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: روى داود بن أبـي هند، عن أبـي عثمان النَّهَدي، أنَّ سعد بن أبـي وقَّاص قال: نزلت هذه الآية فيَّ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ [لقمان: ١٥]، قـال: كُنْـتُ رَجُـلاً بَـرًّا بـأمـي، فلمـا أسلمت، قالت: يا سعد ما هذا الدِّين الذي أحدثتَ؟ لتدعنَّ دينك هذا، أو لا آكل ولا أشرب حَتَّى أموت فتُعَيَّر بـي.

فقلت: لا تفعلي يا أمَّه، فإني لا أدع ديني. قال: فمكثت يوماً وليلة لا تأكل، فأصبحتْ وقد جهدتْ.

فقلـت: والله لـو كـانـت لـكِ ألـف نفس، فَخَـرجـت نَفْسـاً نَفْسـاً ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ.

فلما رأتْ ذلك أكلتْ وشربت، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وقال ابن كثير: إنه أُنْزِل فيه: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ

---

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٢).

﴿لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، وذلك أنَّ أمَّه امتنعت من الطعام والشَّراب لما أَسْلَم أياماً، فقال لها سعد: تَعلمين واللهِ، لو كان لكِ مائةُ نَفْسٍ فخرجَتْ نَفْساً نفْساً، ما تركت ديني لهذا الشيء.

إنْ شئتِ فكُلي واشربي، وإنْ شئت فلا تأكلي ولا تشربي، فلما رأت ذلك أكلت؛ فنزلت هذه الآية[1].

وثبت في «صحيح مسلم» من طريق الثوري، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، أنها نزلت في ستة، أنا وابن مسعود منهم[2].

وفي «المسند»: عن مُصعب بن سعد، قال: نَزَلت في أبي أَربعُ آياتٍ، قال: إنِّي أَصبْتُ سَيْفاً، قلت: يا رسول الله نَفِّلْنيه. قال: «ضَعْهُ». قلت: يا رسول الله: نَفِّلنيه، أُجْعَلُ كَمَنْ لا غِناءَ لَه؟ قال: «ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخذْتَهُ»، فنزَلَتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

وقالت أُمِّي: أليسَ اللهُ يَأْمُرُكَ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَبِرِّ الوالدَيْنِ؟ واللهِ لا آكلُ ولا أَشْرَبُ شَراباً، حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فكانت لا تَأْكُلُ حَتَّى يَشْجُروا فَمَها بعصا فيصُبُّون فيه الشراب ـ قال شعبةُ: وأُراه قال: والطعام ـ فنَزَلَت: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾،

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٢)، وقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٠/ أ).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٧٨) من حديث سعد.

وقرأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤ ـ ١٥].

ودخل عليَّ النَّبـي ﷺ وأنا مريضٌ. قلتُ: يا رسول الله، أُوصي بمالي كُلّه؟ فنهاني، قلت: النِّصْفَ، قال: «لا». قلت: الثُّلُث؟ فسكتَ، فأخذ النَّاس به.

وصَنَعَ رَجلٌ مِنَ الأَنْصَارِ طعاماً، فَأَكلوا وشربُوا وانْتَشَوا مِن الخَمْرِ، وذلك قبل أَنْ تُحَرَّمَ، فاجتمعْنا عِنْده، فتفاخروا، قالت الأنصارُ: الأنصار خيرٌ، وقالت المهاجرون: المُهاجرون خَيْرٌ، فَأَهْوَى له رجلٌ بِلَحْيِ جَزورٍ، فَفَزَرَ أَنْفَهُ، فكان أنفُ سَعدٍ مَفزوراً فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾، إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١][١].

وفي رواية عن سعد، قال: أُنْزِلَتْ فيَّ أربعُ آياتٍ: يَوْمَ بَدْرٍ أصبتُ سَيْفاً فأَتى النبـي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله نَفِّلْنِيه فقال: «ضَعْهُ» ثُمَّ قام، فقال: يا رسول الله. نَفِّلْنيه، أُجْعَلُ كمن لا غَنَاء له؟ فقال النبـي ﷺ: «ضَعْهُ من حيثُ أَخَذْتَهُ»، فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ [الأنفال: ١].

قال: وصنع رَجُل مِنَ الأَنْصارِ طَعاماً، فدعانا فَشَرِبْنا الخَمْرَ، حَتَّى انتشَيْنا، فتفاخَرَتِ الأَنصار وقُريش؛ فقالت الأنصارُ: نحنُ أفضل مِنكم، وقالت قُريش: نحن أفضلُ منكم. فأخذ رجل من الأنصار لَحْيَ

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨١)، ومسلم (٤/ ١٨٧٨).

جَزُور، فضَرَبَ به أنفَ سعدٍ فَفَزَرَه. قال: فكان أنف سعد مَفْزوراً قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة].

قال: وقالت أم سعد: أليس الله قد أمرهم بالبرِّ؟ فواللهِ لا أَطْعَمُ طَعاماً، ولا أَشربُ شَرَاباً حَتَّى أموتَ أو تكفُرُ بمحمدٍ. فكانوا إِذا أرادوا أن يُطْعِمُوها شجروا فاهاً بعصا ثُمَّ أوجروها قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت: ٨].

قال: ودخل رسول الله ﷺ على سعد، وهو مريضٌ، يعودُهُ، فقال: يا رسول الله أُوصِي بمالي كُلِّه؟ قال: «**لا**». قال: فبنصفه؟ قال: «**لا**»، قال: فبثُلُثه، فسكت[1].

وفي «المسند»: عن سعد، قال: لما كان يوم بدر قُتِلَ أخي عُمير، وَقَتَلْتُ سعيدَ بن العاص، وأخذتُ سيفه، وكان يُسمّى: ذا الكتيفَة، فأتيتُ به نبي الله ﷺ فقال: «**اذْهَبْ فاطْرَحْهُ في القَبْضِ**». قال: فرجعت، وبي ما لا يعلمُهُ إلاّ الله من قَتل أخي، وأخذِ سَلَبي.

قال: فما جاوزتُ إلاّ يسيراً حَتَّى نزلت سورة الأنفال. فقال لي رسول الله ﷺ: «**اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ**»[2].

* * *

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٥، ١٨٦)، ومسلم (٤/ ١٨٧٨).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٨٠) وفيه انقطاع؛ محمد بن عبيد الله الثقفي لم يدرك سعداً.

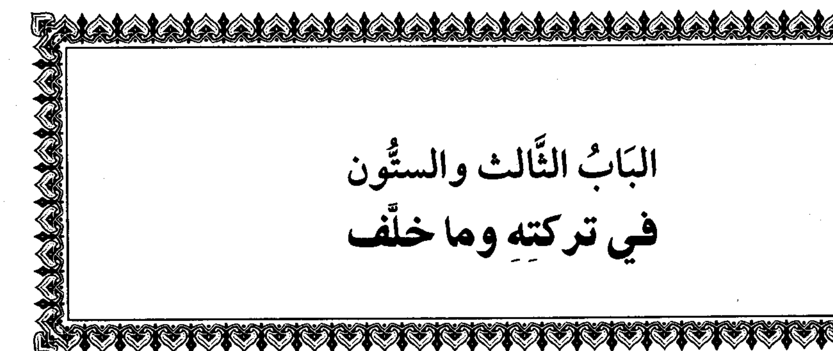

البَابُ الثَّالث والستُّون
في تركتِهِ وما خلَّف

قال ابن كثير وغيره: وكان ميراثه مائتِي ألف وخمسين ألفاً. وقد كان من جملة ما خلَّف قصره الذي بالعقيق، وكانت له أرض بالمدينة مات عنها، وقد كان سعد أولاً كثير المال جدًّا.

وقد ذكرنا مرضه الأول الذي مَرضه في ابتداء الإسلام، وأراد أن يوصي، وقال للنبي ﷺ: إني ذو مالٍ ــ وفي رواية: إني كثير المال ــ ولا يرثني إلاَّ ابنة واحدة، أفأُوصي؟! ــ وفي رواية: أفأتصدق ــ بمالي كله؟! ــ وفي رواية: بِجميع مالي ــ قال: «لا». قال: فبنصفه؟ قال: «لا». قال: فبثُلثه؟ قال: **«الثُّلث، والثُّلثُ كثير ــ أو كبير ــ ، إنك أن تذر ورثتكَ أغنياءَ خير من أن تذرَهُم عالَة يتكففون الناس»**[1].

ثُمَّ إنَّه بعد ذلك لم يدخل فيما دخل الناس فيه، واعتزال الناس وما هم فيه. وكان له غنم وأظنه مات وهي عنده، وقد قلَّ ماله من هذا السبب، وكان كثير العيال من النساء والسَّراري والأولاد؛ ولم يوصِ

---

(١) تقدَّم مراراً.

عند موته بشيء لكثرة من خلَّف من الأولاد والأزواج، ولقلَّة ماله حينئذٍ، ولأمر النبي ﷺ له بذلك، وأنه إذا ترك ورثته أغنياء خير من أَنْ يتركهم عالة يتكففون الناس. يعني: يسألونهم بالأكف.

* * *

البَابُ الرَّابِـع والستُّون
في شهودِ الملائكةِ لَهُ

هذا مما لا شك فيه، وفي حضور الملائكة جنازته، وكثرتهم معه، وكل ميت لا بدَّ له من حضور الملائكة، سواء كان من أهل الخير، أو من أهل الشرّ، فأهل الخير تحضر معهم ملائكة الرحمة، وأهل الشر تحضر معهم ملائكة العذاب.

فأما أهل الخير فقلَّة الملائكة وكثرتهم فبحسب صلاح الميت وخيره، فإن كان من أهل الصلاح والخير كَثُرَ الملائكة معه، وبقلَّة إيمانه وخيره تقل معه.

وكذلك الأنس يكونون معه غالباً، وأفضل هذه الأمة وأكثرهم إيماناً أصحاب النبـي ﷺ العشرة، فحينئذ الملائكة تحضر موتهم أكثر من غيرهم من أفراد الناس، والله أعلم.

* * *

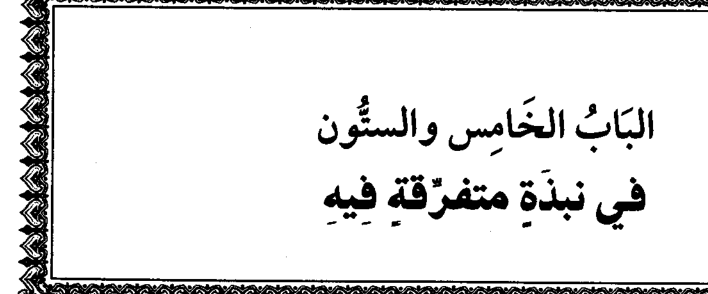

البَابُ الخَامِس والستُّون
في نبذَةِ متفرّقةِ فِيهِ

عن سعـد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابن آدمَ ثـلاثـةٌ، ومِـنْ شَقـاوَةِ ابـنِ آدمَ ثـلاثـةٌ: مـن سعـادة ابـنِ آدمَ: المَـرْأَةُ الصَّـالِحَةُ، وَالْمَسْكَـنُ الصَّـالِـحُ، والمَـرْكَـبُ الصَّـالِـحُ. وَمِـنْ شقـاوةِ ابنِ آدم: المـرأةُ السُّـوء، وَالْمَسْكَنُ السُّـوء، والمَـرْكَبُ السُّـوء». رواه الإمام أحمد(١).

وروى عنـه أنـه قـال: سَمِـع أُذنـي مـن رسـول الله ﷺ وهـو يقول:

«مَنْ ادَّعَى أَباً في الإِسلامِ غَيْر أَبيه، وهو يَعْلَمُ أَنَّه غيرَ أبيهِ، فالجنَّةُ عليه حرامٌ»(٢).

وعن سعد: أنَّ النبـي ﷺ أُتِيَ بِقَصْعَة فأكل منها، فَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ،

---

(١) «المسند» (١/ ١٦٨)، وإسناده ضعيف، لكن له طريق أخرى عند ابن حبّان (٤٠٣٢) وإسنادها صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩)، والبخاري (٦٧٦٦)، ومسلم (١/ ٨٠).

فقال رسول الله ﷺ: «**يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هذا الفَجِّ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، يَأْكُلُ هذه الفَضْلَةَ**».

قال سعد: وكنتُ تركت أخي عُميراً يتوضّأُ. قال: فقلت: هو عميرٌ، قال: فجاء عبد الله بن سلام فأكلها[1].

وعن سعد: أنَّ عليًّا رضي الله عنه خَرَجَ مع النَّبـي ﷺ حِينَ جاءَ ثَنِيَّةَ الوداع، وعليٌّ يَبكي، ويقول: تُخَلِّفُنِي مَعَ الخَوالِفِ؟ قال: «**أَوَما تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسى إِلاَّ النُّبُوَّةَ**»[2].

وعن سعد، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿**هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾ [الأنعام: ٦٥]، فقال رسول الله ﷺ: «**أَمَا إِنَّها كائِنَةٌ، ولم يَأْتِ تَأْوِيلُها بَعْدُ**»[3].

وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقُرآنِ**».

قال وكيع: يعني: يَستغني به[4].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩)، والدورقي (٥٦)، وأبو يعلى (٧٥٤)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠)، وابن أبـي عاصم في «السنة» (١٣٤٠)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧١)، والترمذي (٣٠٦٦)، وإسناده ضعيف، فيه أبو بكر بن عبد الله بن أبـي مريم ضعيف وكذا في السند راشد بن سعد لم يسمع منه.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢)، والدورقي (١٢٧)، وفي إسناده جهالة لكنه صحيح لغيره، فله شاهد عند ابن ماجه (١٣٣٧)، وفي إسناده ضعيف، وشاهد آخر عند البخاري (٧٥٢٧) من حديث أبـي هريرة.

وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَيْرُ الذِّكر الخَفِي، وخير الرِّزْقِ ما يَكْفِي»**[1].

وفي «صحيح البخاري»: ويذكر أنَّ قوماً اختلفوا في الأذان، فَأَقرع بينهم سعد[2].

وفيه عن عبد الله بن ثَعْلَبَةَ بن صُعَير: أنّه رأى سعد بن أبـي وَقَّاص أوتر بواحدة. وفي رواية: يوتر بركعة[3].

وفي «الصحيح»: عن مصعب بن سعد قال: صليت إِلى جَنب أبـي، فطبقتُ بين كَفي، ثُمَّ وضعتهما بين فَخذي، فنهاني أَبَـي، وقال: كُنَّا نفعلَه فَنُهينا عنه، وأُمرنا أن نضع أيدينا على الركب[4].

وروى عن الحسن، قال: خَطَبَ عُتْبَة بن غزوان، فقال: لقد رَأَيْتُني سابِـع سَبْعَةٍ مع رسول الله ﷺ وما لَنا طَعامٌ إِلاَّ ورق الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْداقُنا، غير أنّي التقطتُ بُرْدَةً فشققتُها بيني وبين سعد، وما بَقي مِنْ الرَّهط السَّبْعة أَحدٌ إِلاَّ وهو أَميرٌ على مِصْرٍ مِنَ الأَمصارِ[5].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢)، وأبو يعلى (٧٣١)، والدورقي (٧٤)، وإسناده ضعيف فيه ابن أبـي لبيبة ضعيف ولم يدرك سعداً.

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٩٦ ـ فتح) معلقاً بصيغة التمريض، ووصله البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٢٨) ومن طريقه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» وقال بعده: «وهذا منقطع، ولذلك مرّضه»، يعني البخاري.

(٣) البخاري (٦٣٥٦).

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٣٨٠).

(٥) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٧٨).

وذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» عن عامر بن سعد قال: قلت لأبـي: يا أبه! إني أراكَ تَصنعُ بهذا الحي مِنَ الأَنصارِ شيئاً ما تصنعه بغيرهم. فقال: أي بُني هل تجد في نفسك من ذلك شيئاً؟ قال: لا، ولكن أعجب مِنْ صنيعك؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يُحبهم إلاَّ مؤمن، ولا يُبغضهم إلاَّ مُنافق»**[1].

وقد أخبر عنه ﷺ بالصَّلاح. ففي «الصحيحين» ويغرهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: باتَ رسول الله ﷺ أَرِقاً ذاتَ ليلةٍ. ثُمَّ قال: **«ليتَ رَجُلاً صَالِحاً يَحْرُسني الليلةَ»**. قالت: فبينما نحن كذلك إِذْ سمعت صوت السّلاح. فقال: «مَنْ هذا؟!» قال: أنا سعد بن أبي وَقَّاص، جِئْتُ أَحْرُسُكَ يا رسول الله، قالت: فنام رسول الله ﷺ حَتَّى سمعت غَطِيطَه[2].

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن بكير بن الأشج، قال: **سألت عامر بن سعد عن قول النبي ﷺ لسعد: «وعسى أن تَبقى ينتفع بِكَ أقوامٌ، ويضُرُّ بِكَ آخرون»**، فقال: أُمِّر سعد على العراق، فقتل قوماً على الرِّدة فَضَرَّهم، واستتاب آخرين كانوا قد سجعوا سجع مسيلمة الكذاب فتابوا فانتفعوا به[3].

---

(١) أخرجه ابن الأثير بسنده في «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٣)، وهو في مسلم (١/ ٨٥) من حديث البراء.

(٢) تقدم (ص ٤٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨١/ ب).

قال ابن كثير: وقد سمع سعد رجلاً يتكلم في عليٍّ وخالد، فقال: إنَّه لم يبلغ ما بيننا دِيننا[1].

وقال محمد بن سيرين: طافَ سعدٌ على تِسَع جَوارٍ في ليلةٍ، فلما انتهى إلى العاشرة أخذه النوم، فاستحيَتْ أَنْ تُوقظه[2].

وفي «المسند» وغيره: عن سعد، قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعنده نِسوةٌ مِنْ قُريش أو قال: نِساء من قريش ـ يُكَلِّمْنَهُ، ويستكثِرنَهُ، عاليةً أصواتُهُنَّ، فلما استأْذَنَ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجابَ، فأذنَ له رسول الله ﷺ ـ يعني: فدخل ـ ورسول الله ﷺ يَضْحَكُ، فقال عمر: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: **«عَجِبْتُ مِنْ هؤلاء اللاتي كُنَّ عِنْدي، فلما سَمِعْنَ صَوْتَك ابتدرن الحِجاب»**. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحقَّ أن يَهَبْنَ. ثُمَّ قال عمر: أي عدوات أنفُسِهن، أَتَهَبْنني، ولا تَهَبْنَ رسول الله؟ قُلنَ: نعم، أَنْتَ أغلظُ وأفظُّ من رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: **«والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ، ما لَقِيكَ الشَّيْطانُ قَطُّ سالِكاً فَجًّا إلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»**[3].

وفيه: وعن سعد، قال: قُلت: يا رسول الله، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ

---

(1) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٤، ٩٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٧/ أ)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠١).
(2) أخرجه ابن عساكر (٧/ ٨٨/ ب).
(3) أخرجه أحمد (١/ ١٧١)، والبخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٤/ ١٨٦٣).

بَلاءً؟ قال: «الأَنبياءُ، ثُمَّ الصَّالِحونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلى الرَّجُلُ على حَسَبِ دينِه، فإِن كانَ في دينِهِ صلابَةٌ زِيدَ في بلائِهِ، وإِنْ كان في دينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عنهُ، وما يزالُ البَلاءُ بالعَبْدِ حَتَّى يَمشيَ على ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عليه خَطِيئَةٌ»[(١)].

وفي «صحيح البخاري»: عن سعد، قال: أَعطَى رسول الله ﷺ رَهْطاً، وأنا جالِس فيهم، قال: فتَرَكَ رسول الله ﷺ رَجُلاً فيهم لم يُعْطِه وهو أَعجبَهم إِليَّ، فَقُمت إِلى رسول الله ﷺ فساررتُه، فقلتُ: ما لكَ عن فُلان؟ واللهِ إِنِّي لأراه مؤمناً، فقال: «أَوْ مُسْلِماً». فَسَكَتُّ قليلاً، ثُمَّ غَلبني ما أعلم فيه، فقلت: يا رسول الله ماَ لكَ عن فُلان؟ والله إِنِّي لأَراه مؤمناً. قال: «أَوْ مُسْلِماً». فَسَكَتُّ قليلاً، ثُمَّ غَلبني ما أعلم فيه، فقلت: يا رسول الله ماَ لكَ عن فُلان؟ والله إِنِّي لأَراه مؤمناً. قال: «أَوْ مُسْلِماً إني لأُعطي الرجل، وغيره أحبَّ إِليَّ منه خشية أن يُكبَّ في النار على وَجْهِهِ»[(٢)].

وفي رواية: فضرَبَ رسول الله ﷺ بيده مَجمع بين عُنقي وكَتفيَّ، ثُمَّ قال: «أقبلْ أي سَعْدُ؟ إِنِّي لأَعطي الرَّجُل»[(٣)].

وقد قدمنا هذا الحديث بغير هذه الزيادة.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢)، والدورقي (٤١)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٧٨)، ومسلم (٢/ ٧٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٧٨)، وأخرجه مسلم (٢/ ٧٣٣) بلفظ: «أقتالاً. . .»، وانظر شرحه: «فتح الباري» (٣/ ٣٤٣).

وفي «المسند» وغيره: عن سعيد بن المُسَيّب، قال: قلت لسعد بن مالك: إني أُريد أَنْ أسألك عن حديثٍ، وأنا أَهابُكَ أَنْ أَسأَلَكَ عنهُ، فقال: لا تفعل يا ابن أَخي، إذا عَلِمْتَ أَنَّ عندي عِلماً فسلْني، ولا تهبني. قال: فقلت: قولُ رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه حِينَ خَلَّفه بالمدينة في غَزوة تبوك، فقال سعد: خَلَّف النبي ﷺ عليًّا بالمدينة في غَزوة تبوك، فقال: يا رسول الله! أَتُخَلِّفُني في الخالِفَة، في النِّساء والصبيان؟ فقال: **«أَمَا تَرْضَى أَنْ تكونَ مِنِّي بمنزلَةِ هارون من موسى؟»**. قال: بلى، يا رسول الله. قال: فأدبر عليّ مسرعاً، كأَنِّي أَنْظُرُ إِلى غُبار قَدميه يَسْطَعُ[1].

وعن سعد، قال: ذُكِرَ الطَّاعون عند رسول الله ﷺ، فقال: **«رِجْزٌ أُصيبَ بِهِ من كانَ قَبْلَكُم، فإذا كانَ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوها، وإِن كانَ بها وأَنتُم بها فلا تَخْرجوا منها»**[2].

وفيه: عن سعد، قال: قلت: يا رسول الله، الرَّجُلُ يكون حامِيَةَ القوم، أيكونُ سَهْمُهُ وسَهْمُ غيره سواءً؟ قال: **«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ابنَ أُمِّ سَعْدٍ، وهل تُرْزَقُونَ وتُنْصَرونَ إِلاَّ بِضُعَفائِكُمْ»**[3].

وقد رواه البخاري وغيره، ولفظه: رأى سعد أَنَّ له فضلاً على مَنْ

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٣)، وهو صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٣)، وفيه جهالة لكن له طريق أخرى عنده (١/ ١٨٠)، وهو عند الدورقي (٩٥).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٣)؛ وفيه انقطاع ويشهد له ما بعده.

دونه، فقال النبي ﷺ: «**هل تُنْصَرونَ وتُرْزَقونَ إلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ**»[1].

وروى عن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيد الله، وسَعداً، والمقداد بن الأَسود، وعبد الرحمن بن عوف، فما سمعت أحداً منهم يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ، إلاَّ أني سمعت طلحة يُحَدِّث عن يوم أُحُد[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال للوَزَغ: فُويسق. ولم أسمعه أمر بقتله. وزعم سعد بن أبي وَقَّاص أنَّ النبي ﷺ أمر بقتله[3].

وفي «المسند»: عن أبي عثمان قال: سمعت سعداً ــ وهو أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله ــ وأبا بكرة تسوَّر حصن الطائف في أُناس، فجاءا إلى النبي ﷺ فقالا: سَمعنا رسول الله ﷺ وهو يقول: «**مَنْ ادَّعى إلى أَب غَير أَبيه ــ وهو يعلم أَنَّه غير أبيه ــ فالجنةُ عليه حرام**»[4].

وفيه: عن سعد، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا سَعْدُ قُمْ فَأَذِّنْ بمنى: أَنَّها أيامُ أَكْلٍ وشُرْبٍ، ولا صَوْمَ فيها**»[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٠٦)، ومسلم (٤/ ١٧٥٨) من حديث سعد.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٧٤، ٥/ ٣٨)، والبخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٤/ ١٨٧٠).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ١٦٩، ١٧٤)، وإسناده ضعيف محمد بن أبي حميد لكن الحديث صحيح بشاهد له من حديث علي عند أحمد (١/ ٧٦)، بإسناد صحيح.

وفيه: عن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا هَامَةَ، ولا عَدْوى، ولا طِيَرَة، إنْ يَكُ، ففي المرأةِ، والفَرسِ، والدَّارِ**»[(١)].

وعن عبد الله بن الرُّقَيْم، قال: خَرَجْنا إلى المَدينةِ زَمَن الجَمَلِ، فَلَقِينا سَعد بن مالك بها، فقال: أَمَرَ رسول الله ﷺ بِسَدِّ الأبوابِ الشَّارِعَةِ في المَسْجِدِ، وتَرَكَ بابَ علي[(٢)].

وعن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بَعْدَ صَلاةِ العِشَاءِ[(٣)].

وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِنْ أَكْبَرِ المُسلمين في المُسلمين جُرْماً: رَجُلاً سَأَلَ عن شيءٍ، وَنَقَّرَ عَنهُ، حَتَّى أُنْزِلَ في ذلك الشيء تَحريمٌ مِنْ أَجْلِ مسألته**»[(٤)].

وعنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَنْ يُهِنْ قُرَيشاً يُهِنْهُ اللهُ**»[(٥)].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّهُ لَمْ يَكُن نَبِيٌّ إلاَّ وَصَفَ الدَّجَّالَ لأُمَّتِهِ، ولأَصِفَنَّهُ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا أَحَدٌ كانَ قَبْلِيَ: إنَّهُ أَعْوَرُ واللهُ**

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٤)، وأبو داود (٣٩٢١)، بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٥)، وإسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن الرُّقيم.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٥)، وهو منقطع فإن الراوي فيه ابن شهاب وهو لم يسمع من سعد بن أبي وقاص، لكن الحديث صحيح فإنه في البخاري (١٨٠١)، ومسلم (٣/ ١٥٢٨) من حديث جابر بن عبد الله.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦)، ومسلم (٤/ ١٨٣١).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٩٩٠٥)، بإسناد حسن.

ليسَ بِأَعْوَر»[1].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُقاتِلونَ جَزيرةَ العَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ لَكُمْ، ثُمَّ تُقَاتِلونَ فارسَ فيفتَحُها اللهُ لكم، ثُمَّ تُقاتلونَ الرُّومَ فيفتحُها اللهُ لكم، ثُمَّ تُقاتلون الدَّجّال فيفتحُه اللهُ لكُم».

قال جابر: لا يَخرج الدَّجال حَتَّى تُفتح الرُّوم[2].

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُم في المَسْجِدِ، فَلْيُغَيِّبْ نُخامَتَه، أَنْ تُصيبَ جِلْدَ مُؤمنٍ أَوْ ثَوْبَه فَتُؤْذِيه»[3].

وعن سعد: عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ المَدِينَةِ بِدَهْمٍ أَوْ بِسُوءٍ، أَذَابَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ كما يذوبُ المِلْحُ في الماءِ»[4].

وعن سعد: أَنَّ أَعرابيًا أَتى النبي ﷺ فقال: عَلِّمني كَلاماً أَقُولُه، قال: «قُلْ: لا إله إِلاَّ اللهُ، وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً، والحمدُ للهِ كَثيراً، وسُبْحانَ اللهِ رَبِّ العالمينَ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العزيزِ الحَكيم، خمساً». قال: هؤلاءِ لرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فما لي؟ قال: «قُلْ:

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٦، ١٨٢)، والدورقي (١٦)، وأبو يعلى (٧٢٥)، وهو صحيح بشواهده. انظر: «المسند» (٢/ ٢٧) من حديث ابن عمر، و (٣/ ٢٩٢) من حديث جابر.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٨)، من حديث نافع بن عتبة بن أبي وقاص ضمن مسند سعد. وأخرجه أيضاً في (٤/ ٣٣٧، ٣٣٨)، وهو في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٢٥).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٩)، والدورقي (٢٩)، وأبو يعلى (٨٢٤) بإسناد حسن.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٨٠)، ومسلم (٢/ ١٠٠٨).

اللَّـهُمَّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْنِي، وارْزُقْنِي، واهدِني، وعافِني»[1] .

وعن سعد: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَيَعْجزُ أَحدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يومٍ أَلْفَ حَسَنةٍ؟» فقال رَجُلٌ مِن جُلسائه: كيفَ يَكْسِبُ أحدُنا أَلفَ حَسَنةٍ؟ قال: «يُسَبِّحُ مائةَ تسبيحةٍ تُكْتَبُ له أَلفُ حَسَنَةٍ، أو يُحَطُّ عنه أَلفُ خَطِيئَةٍ»[2] .

وعن سعد: عن النبـي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: وَأَنا أَشْهَدُ أَن لا إِله إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورسُولُه، رَضيتُ باللهِ ربًّا، وبمحمدٍ رسولاً، وبالإِسلامِ دِيناً، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»[3] .

وعن غُنَيم، قال: سألت ابن أبـي وَقَّاص عن المُتْعَةِ، فقال: فَعَلْناها، وهذا كافِرٌ بالعُروشِ، يعني: معاوية[4] .

وعن سعد: أَنَّ رسول الله ﷺ أقبلَ ذاتَ يَوْمٍ مِن لياليه، حَتَّى إِذا مرَّ بمسجد بني معاوية، دَخَلَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، وصلَّينا معه، ودعا ربَّه طويلاً، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلينا فقال: «سَأَلْتُ رَبِّـي ثلاثاً، فَأَعطاني اثْنَتَينِ، وَمَنعَني واحِدةً: سَأَلْتُ ربِّـي أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتي بسنَّةٍ فأعطانيها، وسأَلْتُهُ أن

---

(1) أخرجه أحمد (١/ ١٨٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٢).

(2) أخرجه أحمد (١/ ١٨٠)، والترمذي (٣٤٦٣)، وإسناده صحيح.

(3) أخرجه أحمد (١/ ١٨١)، ومسلم (١/ ٢٩٠).

(4) أخرجه أحمد (١/ ١٨١)، ومسلم (٢/ ٨٩٨)، وعنده بآخره: بالعرش. يعني بيوت مكة، وسميت بذلك لأنها عيدان تنصب ويظلل بها. وهذا قبل أن يسلم معاوية رضي الله عنه، والمراد بالمتعة هنا أي العمرة التي كانت سنة سبع من الهجرة قاله النووي في «شرح مسلم» (٨/ ٢٠٤، ٢٠٥).

لا يُهْلِكَ أُمَّتي بالغَرَقِ فأعطانيها، وسألته أنْ لا يجعل بأْسَهُم بَينهم فمنَعنيها»[1].

وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ»**[2].

وعن سعد، قال: خَرَجَ علينا رسول الله ﷺ وهو يَضْرِبُ بإحدى يديه على الأُخرى، وهو يقول: **«الشَّهْرُ هَكَذا وَهَكَذا»** ثُمَّ يَفْصِلُ إِصْبَعَه في الثَّالِثَةِ[3].

وفي رواية: **«الشَّهْرُ هَكَذا وهَكذا»** عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وتِسَعٌ مَرَّةً[4].

وعن سعد، قال: سمعت رسول الله ﷺ للعبَّاس: **«نِعَم المِيتَةُ أَن يموتَ الرَّجُلُ دُونَ حِقِّهِ»**[5].

وعن سعد، قال: سمعت رسول الله ﷺ [يقول] للعبَّاس: **«هَذَا العَبَّاسُ ابنُ عبد المُطَّلِبِ، أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفًّا، وَأَوْصَلُهَا»**[6].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٢)، ومسلم (٤/ ٢٢١٦).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٨٣)، وأبو يعلى (٧٢٠)، وإسناده صحيح، وهو في «الصحيحين» من حديث أبي أيوب الأنصاري عند البخاري (٢٠٧٧)، ومسلم (٤/ ١٩٨٤).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٨٤)، ومسلم (٢/ ٧٦٤).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٨٤)، ومسلم (٢/ ٧٦٤).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ١٨٤) وإسناده منقطع، أبو بكر بن حفص الراوي عن سعد لم يسمع منه كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤٤) لكن معنى الحديث صحيح وليس هذا موضع بسطه.

(٦) أخرجه أحمد (١/ ١٨٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٧٦٨)، والدورقي (١٠٤)، =

* كان سعد من الورع على جانب، إذا ظهر له الحَقُّ تَرَكَ له قَول الأَقارب والأَجانب.

* وكان مُجاب الدعوة، وكم بها من كربة فُرِّجَت. لأنه ما أكل لقمة قط إلَّا يعلم من أين جاءت، ومن أين خَرجت.

وفي «أمالي ابن عساكر» أو غيره لبعضهم:

أُحِبّ سَعد بن أبي وَقَّاص	حُبًّا شَديداً لَيْسَ ذا انتقاصِ
وَأَرتَجي بِحُبِّه خَلاصي	مِنْ هَوْل يوم العرض والقِصاص
لأَنَّه في الدِّين ذو إخلاص	جاهد كل جاحِد خرَّاصِ
من الأداني ثُمَّ من الأَقاصي	لما رأى المَجوس في اغتياصِ
أباح بالبُلدان والصياصي	حَتَّى اعترت مُقْفَرة العِراص
فأورث المُطيع أَرض العاصي	وقَطَع الأعناق والنَّواصي
ولم يكن للفُرس من مناصي	من بأس ذَاك الأَسد القنّاص

فَرَغَ منه يوم الثلاثاء
ثالث عشر شهر شعبان، سنة تسع وستين وثمانمائة
على يد مُؤلفه يوسف بن حسن بن عبد الهادي
بصالحية دمشق؛ بمدرسة شيخ الإسلام أبي عُمر
والحمد لله وحده.

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسَلَّم

= والحاكم (٣/ ٣٢٨، ٣٢٩)، وابن عساكر في «الأربعين الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأموي بدمشق» (٣٩)، وإسناده حسن.

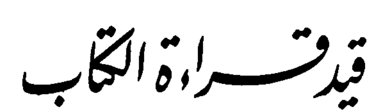

قرأتُ الأبواب الخمسة الأُولى من هذا الكتاب في قبلة محراب مُصَلَّى المدرسة العمريَّة في خارجها؛ مُتَّكِئاً بيدي عليها وقوفاً في الشارع.

وقد اكتفيتُ بذلك لتعذُّر الحال في القراءة داخل المدرسة التي أنهى فيها مؤلِّف هذا الكتاب كتابه هذا سنة (٨٦٩هـ)، وكان معي أخي الشيخ نور الدِّين طالب الدّومي الحنبلي يوم الثلاثاء بعد صلاة العشاء في الحادي والعشرين من شعبان المعظم سنة (١٤٢٥هـ)، وإنَّ قلبي ليتقطع أسى حينما أتذكَّر كلام الشيخ الوالد علي الطنطاوي ـ برَّد الله مضجعه ـ مُتَعَجّباً من حال هذه المدرسة في كتابه «دمشق» (ص١١١):

«وأعجب من هذا أنَّ الدروس والتلاوات كانت تستمر فيها الليل والنهار؛ حَتَّى أنَّ الأمير منجك بعث مَن يراقبها، فلم يرها فترت مِن درس أو ذِكْر أو تلاوة ولا ساعة من الأربع والعشرين ساعة».

أعاد الله لها ذلك ولا حرمنا رؤيته فيها.

محمد بن ناصر العجمي

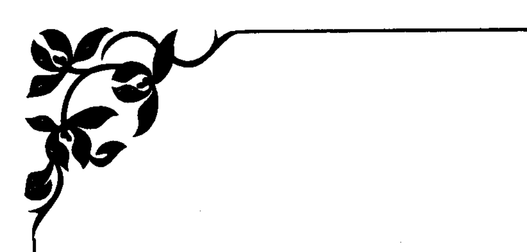

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث .
* فهرس الآثار .
* المحتوى .

فهرس الآيات القرآنية

الآية/ السورة	الصفحة
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾/ الأنبياء: ٨٧	٢٦١
﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾/ الحديد: ١٠	٤٨، ٢٢٢
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾/ الحجر: ٤٤	٢٥٧
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾/ البقرة: ٢٦١	٢٥٨
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾/ الفتح: ٢٩	١٣
﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾/ آل عمران: ٦١	٦١
﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾/ الأنعام: ٦٥	٣٠٤
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾/ العنكبوت: ٨	١٦
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾/ لقمان: ١٥	٢٩٦
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾/ الحجرات: ٩	٢٢٨
﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾/ لقمان: ٢٧	٢٥٨
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾/ التوبة: ١٠٠	٢٢٢
﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾/ النبأ: ١٢	٢٥٨
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾/ آل عمران: ١٤٠	٩٥
﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ. . .﴾/ يوسف: ٤٣	٢٥٧
﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾/ الأنعام: ٥٢	١٦، ١٧٤، ٢٩٧
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾/ الحجر: ٨٧	٢٥٧
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾/ المؤمنون: ١٧	٢٥٨
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾/ الأنبياء: ١٠٥	٧٨
﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾/ النساء: ٣٣	٥١

* * *

فهرس الأحاديث النبوية

* * *

فهرس الآثار

الأثـــر وقائله	الصفحة

الأثـــر وقائله	الصفحة
من السنة إذا تزوج البكر على الثيب... (أنس بن مالك)	٢٥١
نزلت في أبـي أربع آيات... (مصعب بن سعد)	٢٩٧
نزلت هذه الآية فيَّ: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي... ﴾ (سعد)	٢٩٦
هذا ما وعدنا الله ورسوله (ضرار بن الخطاب)	٩٨
والله إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله (سعد)	٥٦
والله لأرمين ملوك العجم بملوك العرب (عمر بن الخطاب)	٦٩
والله لو كان لك مئة نفس... (سعد لأمه)	٢٠٤، ٢٩٧
﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ قال: ورثة... (ابن عباس)	٥١
ويلكم، لا تنظروا إلى الثياب... (رستم)	٧٧
يا سعد ابتع مني بيتي (أبو رافع)	٢١١
يا سعد، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله... (عمر لسعد)	٦٧

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الكتاب محققاً

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●

من آثار المحقق

١ ــ **فضل علم السَّلف على علم الخلف**: للحافظ زين الدِّين عبد الرحمـٰن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤هـ).

٢ ــ **نور الاقتباس في مشكاة وصيَّة النبي ﷺ لابن عباس**: للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤هـ).

٣ ــ **تفسير سورة الإخلاص**: لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤٢٧هـ.

٤ ــ **تفسير سورة النصر**: للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤٢٧هـ.

٥ ــ **زغل العلم**: للحافظ شمس الدِّين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت ١٤٠٤هـ.

٦ ــ **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي**: للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤٠٩هـ.

٧ ــ **التنقيح في حديث التسبيح** (شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمـٰن): للحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

٨ ــ **تحفة الإخباري بترجمة البخاري**: للحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

٩ ــ **كتاب الأربعين**: للحسن بن سفيان، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ.

١٠ ــ **صفحات في ترجمة الإمام السفاريني**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

١١ ــ **علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان حياته وآثاره**: (تأليف)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥هـ.

١٢ ــ **ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي**: المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار ابن الأثير، الكويت ١٤١٥هـ.

١٣ ــ **الخطب المنبرية**: للعلاَّمة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦هـ.

١٤ ــ **نوادر مخطوطات علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان**: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦هـ.

١٥ ــ **أخصر المختصرات**: للبلباني مع حاشيته، لابن بدران، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ.

١٦ ــ **مشيخة فخر الدِّين ابن البخاري**: المتوفى سنة ٦٩٠هـ، (عناية وفهرسة للأحاديث)، الكويت ــ الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

١٧ ــ **أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف**: (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٨ ــ **روضة الأرواح**: لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ.

١٩ ــ **درَّة الغوَّاص في حكم الذَّكاة بالرصاص**: لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٢٠ ــ **علاَّمة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وآثاره**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٧هـ.

٢١ ـ **حياة العلاَّمة أحمد تيمور باشا**: بقلم محمد كردعلي وبعض معاصريه، (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٧هـ.

٢٢ ـ **سير الحاثّ إلى علم الطلاق الثلاث**: لابن عبد الهادي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ **بداية العابد وكفاية الزاهد**: للعلاَّمة عبد الرحمـٰن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ **الألفية في الآداب الشرعية**: لابن عبد القوي، (عناية وضبط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٨هـ.

٢٥ ـ **نتيجة الفكر فيمن درَّس تحت قبة النَّسر**: للعلاَّمة عبد الرزاق بن حسن البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٦ ـ **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات**: للإمام محمد بن بدر الدِّين بن بلبان الدمشقي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ **ثبت مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ عبد القادر التغلبي**: تخريج تلميذه مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمـٰن الغزِّي، (عناية)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٨ ـ **آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ.

٢٩ ـ **تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين**: للعلاَّمة قاسم بن صالح القاسمي (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ.

٣٠ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: لابن شيخ الحَزَّامين أحمد بن إبراهيم، (عناية وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ.

٣١ ـ **نبذة لطيفة ونصيحة شريفة**: للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٣٢ ـ **الوعظ المطلوب من قوت القلوب**: للعلاَّمة جمال الدين القاسمي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٣ ـ **العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية**: لصفي الدين البخاري، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٤ ـ **إرشاد العباد في فضل الجهاد**: لحسن بن إبراهيم البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٥ ـ **سر الاستغفار عقب الصلوات**: للعلاَّمة جمال الدين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٦ ـ **ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع**: للعلاَّمة القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٧ ـ **أديب علماء الشام الشيخ عبد الرزاق البيطار**: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٨ ـ **بلوغ القاصد جلّ المقاصد لشرح بداية العابد وكفاية الزاهد**: للعلاَّمة عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٩ ـ **إجازة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ**: للشيخ أحمد بن عيسى والشيخ راشد بن عيسى، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ.

٤٠ ـ **كشف المخدَّرات لشرح أخصر المختصرات**: للعلاَّمة عبد الرحمن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٣هـ.

٤١ ــ **تفريج الكروب في تعزيل الدُّروب**: للعلاَّمة عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، **١٤٢٣**هـ.

٤٢ ــ **مأخذ العلم**: لأحمد بن فارس اللغوي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، **١٤٢٤**هـ.

٤٣ ــ **إجازة مفتي الشافعية بدمشق محمد بن عبد الرحمن الغَزِّي**: للشيخ علي بن مصطفى الدبّاغ، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، **١٤٢٥**هـ.

٤٤ ــ **الأربعون في فضل المساجد وعمارتها، ممّا رواه شيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل بأسانيده عن شيوخه**: (تخريج)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، **١٤٢٥**هـ.

٤٥ ــ **جزء فيه أربعون حديثاً مخرّجة عن كبار مشيخة الحافظ ابن تيمية**: تخريج المحدِّث أمين الدِّين إبراهيم الواني الدمشقي (تحقيق). دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، **١٤٢٦**هـ.

٤٦ ــ **المعين على معرفة الرِّجال المذكورين في كتاب الأربعين**: لابن علاَّن المكِّي، (تحقيق). دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، **١٤٢٧**هـ.

من إصدارات المحقق الجديدة

سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة

في جوامع ودور الحديث بدمشق

٤٧ ــ (١) **كتاب الأوائل**: لابن أبي عاصم.

٤٨ ــ (٢) **الأربعون الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأُموي بدمشق**: للحافظ ابن عساكر.

٤٩ ــ (٣) **تنبيه النائم الغَمْرِ على مواسم العُمْرِ**: لابن الجوزي.

٥٠ ــ (٤) **حفظ العمر**: لابن الجوزي أيضاً.

٥١ ــ (٥) **ثبت الإمام السفاريني**: ومعه إجازاته للعقاد والزبيدي وابن خليل وغيرهم.

٥٢ ـ (٦) مشيخة ابن إمام الصخرة: تخريج ابن رافع السلامي.

٥٣ ـ (٧) ثبت مسند عصره شمس الدِّين البابلي، المسمَّى: منتخب الأسانيد: لأبـي مهدي الثعالبـي.

٥٤ ـ (٨) ومعه المربـي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي: للزبيدي.

٥٥ ـ (٩) ستة مجالس من أمالي أبـي يعلى الفرَّاء.

٥٦ ـ (١٠) جزء فيه سبعة مجالس: لأبـي طاهر المخلص.

٥٧ ـ (١١) الأحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها: لشمس الدِّين ابن طولون الدِّمشقي.

٥٨ ـ (١٢) عقد اللآلىء والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد: لمحدِّث الشام إسماعيل بن محمد العجلوني.

٥٩ ـ (١٣) محض الخلاص في مناقب سعد بن أبـي وقّاص: ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي.

• • •